

مكتبة المقرري الصغيرة : ٣

الذهب المستبول في ذكر من حج من الخلفاء والملوك

تأليف

تقي الدين أحمد بن علي المقرري

نشره لأول مرة

عن مخطوطات الاسكوريال واستانبول وباريس
وحققه وعلق حواشيه وقدم له ووضع فهرسه
الدكتور

جمال الدين الشيال

أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد بجامعة الاسكندرية

الناشر

مكتبة الخزانة
ومكتبة المشي ببغداد

القاهرة

مطبعة الخزانة والنشر

١٩٥٥



مكتبة المقرري الصغيرة : ٣

CORNELL UNIVERSITY LIBRARY



الذهب المستبوك

في ذكر من حج من الخلفاء والملوك

تأليف

تقي الدين أحمد بن علي المقرري

نشره لأول مرة

عن مخطوطات الاسكوريال واستانبول وباريس
وحققه وعلق حواشيه وقدم له ووضع فهرسه
الدكتور

جمال الدين الشيال

أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد بجامعة الاسكندرية

الناشر

مكتبة الخزانة
ومكتبة المشي ببغداد

القاهرة

مطبعة الخزانة والبائنة والبرجامة والنشر

١٩٥٥

OLIN

DS

38

'4

A2

M29



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الناشر

— ١ —

هذا ثالث كتاب نخرجه في مكتبة المقرئى الصغيرة ، فقد سبقه كتابان آخران : « نحل عبر الفعل » وطبع فى سنة ١٩٤٦ ، و « اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء » وطبع سنة ١٩٤٨ ؛ أو هو على الأصح رابع كتاب نخرجه فى هذه المجموعة ، فقد قنا فى سنة ١٩٤٠ بنشر كتاب « إغاثة الأمة بكشف الغمة »^(١) بالاشتراك مع الأستاذ الدكتور محمد مصطفى زيادة .

وقد طالت المدة بين ظهور آخر كتاب فى هذه المجموعة وهو « اتعاظ الحنفا » وبين ظهور هذا الكتاب حتى بلغت سبع سنوات طوالا ، كان الأصداقاء الكرام والمؤرخون المعنيون بالمقرئى وآثاره دائئى السؤال والكتابة إلى خلالها يستحثوننى العمل السريع لإخراج هذا الكتاب وغيره من كتب هذه المكتبة الصغيرة .

(١) فقدت نسخ الطبعة الأولى من هذا الكتاب منذ سنوات ، وقد قررت لجنة التأليف والترجمة والنشر أخيراً إعادة طبعه ، وسندخله ضمن المكتبة الصغيرة ليحمل رقم ٤ .

وإني لأتأس من حضراتهم جميعا المخذرة فقد شغلت خلال هذه السنوات عن المقرئ ومكتبته بأعمال تاريخية أخرى لا تقل أهمية عن كتيبات المقرئ ، جعلت هذه السنوات السبع بحمد الله سنوات سماناً لا عجباً ، فأخرجت الجزء الأول من « مفرج الكروب بأخبار بني أيوب »^(١) لجمال الدين بن واصل ، وأتممت الجزء الثاني منه وأرسلته المطبعة ، كما أعددت كذلك الجزء الأول من « مجموعة الوثائق الفاطمية » للطبع^(٢) .

- ٢ -

وقد كنت حصلت أول الأمر على نسختين من هذا الكتاب ، الأولى تضمها مجموعة رسائل المقرئ بالمكتبة الأهلية بباريس ، رقم ١٩٣٨

(١) نشر سنة ١٩٥٣ ضمن مطبوعات إدارة إحياء التراث القديم التابعة للإدارة العامة للثقافة بوزارة التربية والتعليم ، والجزء الثاني في المطبعة الآن .

(٢) يضاف إلى هذا بعض المقالات والكتيبات الصغيرة ، أذكر منها :
 — مجل تاريخ دمياط ، مطبعة مدرسة دون بوسكو بالاسكندرية ، ١٩٤٩ .
 — الاسكندرية ، طبوغرافية المدينة وتطورها من أقدم العصور إلى الوقت الحاضر ، القاهرة ١٩٥٢ .

—The Fatimid Documents as a Source for the History of the Fatimids and their Institutions (Bulletin of the Faculty of Arts, Alexandria University Vol. VIII, 1954, pp. 1-12).

—The Arabic Historical Works published in Egypt and the Near East during the Last Five Years (1945-1950) (in) The Proceedings of the Egyptian Society of Historical Studies. vol I. 1952.

وتوجد منها صور شمسية بمكتبة جامعة الاسكندرية تحت رقم ٢٣١٠ ب ،
وهذه المجموعة تحتوي على ١٥ رسالة أو كتاباً صغيراً ، أولها كتاب
« إغاثة الأمة بكشف الغمة » ، وآخرها رسالة « حل لغز الماء » .

والجموعة تقع في ٢٦٦ ورقة ، أى ٥٣٢ صفحة ، في كل صفحة ٢٥
سطراً ، ومقاس المساحة المكتوبة ٧ X ١٤ر٥ سم . وكتاب « الذهب
المسبوك » هو الكتاب السادس في هذه المجموعة ، ويقع في ٢٩ ورقة (من
١٠٢ إلى ١٣١) أى في ٥٨ صفحة .

وهذه المخطوطة كتبت بالخط النسخي العادى ، ويرجع تاريخها إلى
القرن الثانى عشر الهجرى (الثامن عشر الميلادى) فقد كتب على الصفحة
الأولى منها :

رسائل الإمام المحدث خاتمة الحفاظ

وقدوة المؤرخين العلامة تقي الدين

أحمد المقرئ الشافعى رحمه

الله وأدخله الجنة بنفسه

ونفعنا به وبالصالحين

من عباده

أمين

وإلى الجانب الأيمن من هذا العنوان تملك نصه :

« ساقه القدر لعبده أفقر البشر محمد السادات ،

عفا الله عنه والديه »

وتحت هذه العبارة خاتم نقش عليه :

محمد

أبو الأنوار

١١٩٥

وقد رمزت لهذه النسخة في الحواشي بحرف « ب »

أما النسخة الثانية فتضمها مجموعة أخرى لرسائل المقرئى توجد بمكتبة
ولى الدين باستانبول ، رقم ٣١٩٥ ، وتحتوى على ١٥ رسالة ، أولها : « إغاثة
الامة بكشف الغمة » ، وآخرها : « حل لغز الماء » . غير أن بقية الرسائل
رتبت ترتيباً آخر يختلف عن ترتيبها فى مجموعة باريس . وكتاب « الذهب
المسبوك » هو الكتاب الخامس فى هذه المجموعة .

وهذه المخطوطة ، وتوجد منها صور شمسية بمكتبة جامعة القاهرة رقم
٢٦٢٤٧ ، تقع فى ٢٠١ ورقة ، أى ٤٠٢ صفحة ، بكل صفحة ٢٥ سطراً ،
ومقاس المساحة المكتوبة فى كل صفحة ١٦ × ١٦ سم . وقد كُتبت
بالخط النسخى الجميل فى جدة سنة ١١٠١ هـ .

وكتاب « الذهب المسبوك » يبدأ بالورقة ٦٤ وينتهى بالورقة ٨٥ ،
أى أنه يقع فى ٤٢ صفحة .

وقد بدأت فاعتمدت نسخة استانبول أصلاً للنشر لأنها أقدم من

نسخة باريس ، ولأن هذه الأخيرة بها سقوط كثيرة^(١) وأثبت الفروق بين النسختين في الهوامش دائماً .

وبعد المقابلة وضبط النص حصلت على نسخة ثالثة من الكتاب أخذت عن نسخة خطية بمكتبة الأسكوريال ، وتوجد منها صور شمسية بمكتبة كلية الآداب بجامعة الاسكندرية ، وبمقابلتها بالنسختين السابقتين وجدت أنها تفضلهما في كثير ، فهي أضبط منهما وأصح وأكمل ، وهي إلى هذا كله أقدم منهما ، فهي ترجع إلى أواخر القرن التاسع الهجري (١٥ م) ، وقد نصّ ناسخها في حرّد الكتاب على أنه نقلها عن أصل بخط مؤلفه^(٢) ، لهذا عدّت قبايل النص كله على النسخة الجديدة ، وأثبت الفروق والملاحظات في الهوامش .

ونسخة الإسكوريال تقع في الصفحات من ٢٢ ب إلى ٧٥ ب ، أى في ٨٦ صفحة ، وبكل صفحة ١٥ سطراً ، ومقاس المساحة المكتوبة ٦ × ٥ ر ١٢ سم ، وقد رمزت لها في الحواشي بحرف « ل » .

— ٣ —

وقد اعتاد نساخ المخطوطات الثلاث تبسيط الهمزات في الكلمات المهموزة ، مثل « أعدا ، وحائرة ، والذخاير ... الخ » ولكنني لم أتقيد

(١) انظر مثلاً : ص ٩ ، هامش ٤ ؛ ص ١٣ ، هامش ١ ؛ ص ١٧ ،

هامش ٢ ؛ ص ٣٥ ، هامش ٣ — الخ .

(٢) انظر ص ١٢١ ، هامش ٢ .

بطريقتهم ورسمت هذه الألفاظ وغيرها مهموزة دون أن أشير إلى ذلك في
الموامش — لكثرتها — كما أنني آثرت — عند الطبع — استعمال
علامات التزقيم الحديثة ليقضح بها المعنى ، ولتسهيل قراءة النص
قراءة صحيحة .

وقد أشار المقرئ في المتن إلى بعض المراجع التي أخذ عنها حيناً
وأهل الإشارة حيناً آخر ، فما أشار إليه كتاب « الكامل في التاريخ »
لابن الأثير ، وكتابا : « حجة رسول الله »^(١) و « جهرة أنساب العرب »
لابن حزم ، وكتاب « الحلية » لأبي نعيم .

وقد لاحظت أن الطبري كان يلتزم أن يشير في آخر كل سفة إلى
من خرج للحجج من الخلفاء في عهود الراشدين والأمويين والعباسيين ، ثم

(١) ذكر المقرئ فيما يلي هنا ، س ه أن ابن حزم أفرد لحجة رسول الله
مصنفًا جليلاً ، وقد بحث في المعاجم والفهارس فلم أوفق للعثور على هذا الكتاب أو ذكر
له ، وإنما ذكر صاحب كشف الظنون أن لابن حزم كتاباً آخر عنوانه « الرسالة
الكاملية في السيرة النبوية » ، فلعله هو الذي قصده المقرئ وأشار إليه ونقل عنه .
ويبدو من هذا الكتاب وغيره أن المقرئ كان من المعجبين بابن حزم ومؤلفاته ، فهو
يرجع إليها كثيراً ، ولتأكيد هذا الرأي انظر : (السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٢ ،
ص ٢٢) و (التبر المسبوك ، ص ٢٢) .

وبعد كتابة هذه المقدمة ، وأثناء قيامي بتصحيح تجارب الطبع علمت من صديق
الحقق الأستاذ الدكتور عبد العزيز الأهواني أن كتاب ابن حزم عن حجة الرسول
عنوانه « حجة الوداع » ، وأن معهد المخطوطات العربية التابع للجامعة العربية قد حصل
أخيراً على فيلم يصور مخطوطة هذا الكتاب ، ولكنني لم أوفق للأسف للاطلاع
عليه بعد .

سار على نهجه ابن الأثير، وإلى الأخير رجع المقرئ هنا، وعنه نقل مع
تغييرات يسيرة من إيجاز أو إطناب، لهذا اعتبرت تاريخي الطبري
وابن الأثير مرجعين ثانويين وعدت إليهما لمقابلة النص وتصحيحه، كما
رجعت أيضاً لكتاب «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم، وكتاب
«حلية الأولياء» لأبي نعيم، وكتاب «السلوك» للمؤلف؛ وأشرت إلى
المقابلة بين النص الأصلي وبين نصوص هذه المراجع في الهوامش.

وقد أشار المقرئ هنا إلى عدد كبير من مؤلفاته الأخرى، لينبئ
القارئ أنه أوجز هنا عند حديثه عن بعض الموضوعات أو الشخصيات،
وأنه أطلال فيها في هذه المراجع الأخرى؛ لهذا وضعت عند طبع هذا
الكتاب خطأ تحت أسماء المراجع التي نص المقرئ على أنه رجع إليها
وأخذ عنها، وتحت أسماء كتبه الأخرى التي أشار إليها، ثم أفردت لجميع
الكتب التي ذكرت في المتن فهرساً خاصاً مع فهارس الكتب الأخرى.

ويلاحظ أن المقرئ يميل القارئ هنا كثيراً إلى معجم تراجمه
الكبير «المقفي» وذلك لأنه ترجم في «المقفي» لسلك الأعلام الذين
برزوا في تاريخ مصر عن عاشوا فيها أو زاروها، وكثير من الخلفاء والملوك
الذين ترجم لهم هنا ترجمات مختصرة لهم ترجمات مطولة مفصلة في «المقفي»،
لهذا كان يميل القارئ عادة على كتابه الآخر الكبير إن كان يطلب
المزيد من المعرفة، وقد نص عند الكلام عن ثمانية من الخلفاء والملوك على

أنه ترجم لهم ترجحات مطولة في « المقي » ؛ من هؤلاء ثلاثة من الخلفاء
وم : مروان بن الحكم ، وعبد الملك بن مروان ، وعبد الله المأمون ؛ وخسة
من الملوك هم : الملك المعظم توران شاه ، والملك المعظم عيسى ، والملك الناصر
داود ، والملك المسعود يوسف (اطرز) ، والملك الظاهر بيبرس .

أما أسماء الأعلام وأسماء المواقع والبلدان والألقاظ الاصطلاحية فقد
ضبطتها بالشكل وقدمت لها في الحواشي شرحاً أو تعريفاً ، مع الإشارة
دائماً إلى المراجع التي أخذت عنها ليرجع إليها من أراد التأكد أو الاستزادة ،
ثم ألحقت بالكتاب في نهايته مجموعة وافية من الفهارس تيسر للباحث
الرجوع إليه والإفادة منه ، فإنني أعتقد أن الكتاب المنشور يفقد الحياة
إذا فقد هذه الفهارس التفصيلية ، وقد أضفت للفهارس المعروفة ثلاثة
فهارس جديدة تدل القارئ على أسماء الأعلام وأسماء البلدان والألقاظ
الاصطلاحية التي عرفت بها أو شرحت في الحواشي .

— ع —

والكتاب بعد هذا يتناول موضوعاً طريفاً ، فهو يؤرخ لسكل من
حجج من الخلفاء والملوك ، وقد بدأ المؤلف بالتأريخ لحجة الرسول عليه السلام
المعروفة بحجة الوداع ، ثم قسم الكتاب قسمين ، أرتخ في القسم الأول
لمن حجج من الخلفاء مدة خلافته ، ويتبين من حديثه أن الخلفاء الراشدين
الثلاثة الأول قد حرصوا دائماً على أداء فريضة الحج ، بل إن منهم من
كان يحج كل سنة من سنوات خلافته ، كما فعل عمر بن الخطاب ، فقد حج

سنيه كلها — وهى عشر سنين — ما عدا السنة الأولى فى بعض الأقوال ؛
وكذلك فعل عثمان ، فقد حج فى سنى خلافته كلها ، وهى إحدى عشرة سنة ،
ما عدا السنتين الأولى والأخيرة ؛ أما على بن أبى طالب فلم يحج فى خلافته
لاشتغاله — كما يقول المؤلف — بحرب الجمل وصفين .

وقد اعترف المقرئى بخلافة عبدالله بن الزبير ، ولهذا سلكه فى سلك
الخلفاء الذين حجوا ، وذكر أنه حج بالناس ثمانى حجج .

أما خلفاء بنى أمية فلم يحج منهم أثناء خلافته إلا خمسة ، وهم :
معاوية بن أبى سفيان ، وعبد الملك بن مروان ، والوليد وسليمان وهشام
أبناء عبد الملك . ومنهم من حج أكثر من مرة مثل معاوية وعبد الملك ،
أما الثلاثة الآخرون فقد حجوا مرة واحدة .

أما خلفاء بنى العباس فى بغداد فلم يحج منهم إلا ثلاثة من خلفاء
العصر الأول ، وهم : أبو جعفر المنصور ، وأبو عبدالله المهدى ، وهارون الرشيد .
أما خلفاء العصر العباسى الثانى فقد شغلته حياة الترف والانقسامات
الداخلية وضعف الدولة عن أن يفكروا فى الخروج إلى الحجاز لأداء
القرىضة « بل لعل ثورات القرامطة الذين اجتروا على مهاجمة الكعبة
وسلب الحجر الأسود ، وقيام الدولة الفاطمية فى مصر وسيطرتها على الحجاز ،
لعل هذا كله من العوامل التى حجبت الخلفاء العباسيين ومنعتهم من الحج .
ولم يحج من خلفاء العباسيين بالقاهرة إلا أولهم ، وهو الخليفة

الحاكم بأمر الله العباسي ، فقد طال مدة خلافته بمصر حتى بلغت أربعين سنة ، وحج في سنة ٦٩٧ في عهد سلطنة الملك المنصور لاجين .

وهناك ظاهرة تستحق الالتفات ، لا لأن المؤلف أشار إليها ، بل لأنه سكت عنها ، وذلك أن القارىء للكتاب يلاحظ أن أحداً من خلفاء الأمويين بالأندلس أو خلفاء الفاطميين بالمغرب ومصر لم يحج .

أما أمويو الأندلس فموقفهم واضح ، وعذرهم أوضح ، لأنهم لم يكونوا على علاقات طيبة مع الخلافتين العباسية والفاطمية اللتين تناووتا الإشراف على الأراضى المقدسة بالحجاز ؛ لهذا كان من العسير أن يمر خلفاء الأندلس الأمويون بأراضى الخلافتين المشرقيتين في طريقهم إلى الحج .

ولسكن ماذا نقول في موقف الخلفاء الفاطميين وقد كانت لهم السيطرة على بلاد الحجاز واليمن ؟ هل كان في مذهبهم الشيعى الإسماعيلى ما يمنع الحج ؟ أغلب الظن لا ، فإن الحج ركن من أركان الإسلام الخمسة ، والشيعه لا ينقضون ركناً من هذه الأركان .

ولسكن الباحث يحار وهو يقرأ هذا النص عن خليفة من كبار خلفائهم وهو المستنصر بالله . يقول المقرئ فى كتابه « الخطط » عند كلامه عن « بركة الجب » أو « بركة الحاج » ، وهى أول موضع يبدأ منه الحجاج المصريون رحلتهم لأداء الفريضة :

« وكان من عادة الخليفة المستنصر بالله أبى تيمم معد بن الظاهر بن

الحاكم ، في كل سنة أن يركب على النجب مع النساء والحشم إلى جب
عميرة هذا — وهو موضع نزهة — بهيئة أنه خارج إلى الحج على سبيل
العب والمجانة ، وربما حمل معه الحجر في الروايا عوضاً عن الماء ، ويسقيه
من معه ؛ وأنشده مرة الشريف أبو الحسن علي بن الحسين بن حميدة
العقيلي في يوم عرفة :

قم فأنحر الراح يوم النحر بالماء
ولا تضح ضحى إلا بصهباء

وادرك حبيج الندامى قبل نفرم
إلى منى قصفهم منع كل هيفاء

وعُيِّن على مكة الروحاء مبتسكراً

فطف بها حول ركن العود والناني»^(١)

تري هل كانت هذه الخرجة المأجنة الساخرة بالحج مقصورة على
المستنصر وحده ، أم أنها كانت رمزاً يدل على رأى الفاطميين في الحج ؟
مهما يكن من أمر فإن لدينا نصوصاً أخرى تدل على أن الفاطميين —
وإن لم يخرجوا هم للحج — فإنهم عنوا عناية كبيرة بقافلة الحججاج من
الشعب المصري ، وأنهم كانوا يصرفون عليها بكرم وسخاء . روى المقرئ
في نفس المرجع نقلاً عن كتاب الذخائر والتحف : « أن المنفق على الموسم

(١) المقرئ ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٨٣ ؛ ج ٣ ، ص ٢٦٦ .

كان في كل سنة تسافر فيها القافلة مائة وعشرين ألف دينار ، منها ثمن الطيب والحلواء والشمع راتباً في كل سنة عشرة آلاف دينار ، ومنها نفقة الوفد الواصلين إلى الحضرة أربعون ألف دينار ، ومنها في ثمن الحمايات والصدقات وحفر الآبار وغير ذلك ستون ألف دينار ، وأن النفقة كانت في أيام الوزير اليازوري قد زادت في كل سنة وبلغت إلى مائتي ألف دينار ، ولم تبلغ النفقة على الموسم مثل ذلك في دولة من الدول « (١) .

— ٥ —

وفي القسم الثاني من الكتاب أرتخ المقرئى لمن حج من الملوك والسلطين ، منذ أن انقسمت الخلافة إلى دويلات يحكمها ملوك إلى عهد السلطان الملك الأشرف شعبان أحد سلاطين المماليك بمصر . ولم يتقيد المؤلف في اختياره بدولة ما أو ببلدة ما ، بل إنه تتبع الملوك في مختلف البلدان الإسلامية من مصر إلى اليمن إلى الشام إلى بلاد التكرور ، وأحصى من حج من ملوكها فأرتخ لهم الواحد بعد الآخر .

ويتضح من النص أن من حج من ملوك اليمن ستة : أولهم على بن محمد الصليحي مؤسس الدولة الصليحية باليمن ؛ وثانيهم وثالثهم ملكان من ملوك الأيوبيين باليمن ، وهما : الملك المعظم شمس الدولة تورانشاه ، أخو صلاح الدين ، وقاطع اليمن في عهده ، وأول ملوك الأيوبيين باليمن ؛

(١) المقرئى ، المخطوط ، ج ٢ ، ص ٣٨٨ .

ثم الملك المسعود صلاح الدين يوسف المعروف — بأطمز أو أقيس —
ابن الملك الكامل محمد صاحب مصر .

ورابعهم وخامسهم وسادسهم ثلاثة من ملوك بني رسول باليمن ، وهم :
الملك المنصور نور الدين عمر بن هلي بن رسول ، أول ملوك الرسولين
باليمن ؛ ثم ابنه الذي أتى من بعده الملك المظفر شمس الدين يوسف ، ثم
حفيد المظفر ، وهو الملك المجاهد على .

أما ملوك الشام فقد حج منهم ثلاثة : أولهم نور الدين محمود بن زنكي
— أحد الأتابكة — وثانيهم الملك المعظم عيسى الأيوبي بن العادل أبي بكر
— صاحب دمشق — وثالثهم الملك الناصر داود بن المعظم عيسى —
صاحب السرك — .

ومن العجيب أن أحداً من ملوك بني أيوب في مصر لم يحج ، ولعل
السبب في هذا انشغالهم جميعاً بالجهاد الأعظم ضد الصليبيين ، فإني أعتقد أنه
لو استطاع واحد منهم أن يفرغ لنفسه قليلاً لكان أول شيء يقدم عليه هو
الخروج للحج ، بدليل أن كبيرهم ومؤسس الدولة صلاح الدين لم يكد
يفرغ من حطين ومعاهدة الرملة حتى كان أول ما فكر فيه هو الاستعداد
لحج لولا أن عاجلته المنية .

وكان أول من حج من ملوك مصر السلطان المملوكي الظاهر بيبرس
البنقداري ، ثم حج بعده الملك الناصر محمد بن قلاوون — وقد حج ثلاث

مرات — وكان آخر من حج وأرّخ له المقرئى هنا الملك الأشرف شعبان
ابن حسين بن محمد بن قلاوون .

والطريف أن المقرئى لم ينس هنا طرفاً بعيداً من أطراف العالم
الإسلامى ، وهو بلاد التكرور ، فأرّخ للملك منسا موسى ، الذى خرج
لحج ، ومراً فى طريقه بمصر فى عهد الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وأشار
المقرئى فى مدخل حديثه عنه إلى أن اثنين آخرين من ملوك التكرور
سبقا موسى بالحج هما : منسا ولى بن مارى بن جازلة الذى حج فى أيام
الظاهر بيبرس ، وساكبورة .

— ٦ —

والكتاب — على صغر حجمه — مفعم بالمعلومات القيمة الجديدة ،
وقد جمعت فى صعيد واحد عن موضوع واحد وهو « الحج » ، فى
الفصل الأول عن حجة الرسول معلومات مركزة عن بعض شعائر الحج
كالعمرة ، والقران — أى الجمع بين الحج والعمرة — والإفراد ، والتمتع ،
والهذى ، إلخ .

• وقد فصل المؤلف بين هذا الفصل عن حجة الرسول والفصل
الذى يليه عن حج من الخلفاء بذكر لطيفة عن النداء بالحج وأنه سنة
للمسلمين . وأشار إلى أن الرسول عليه السلام كان ينادى بالحج أول
ذى القعدة ، لأن مسافة الحج من المدينة عشرة أيام ، فقدم النداء بثلاثة

أمثالها . وقياساً على هذا كان النداء للحج في مصر يقع في شهر رجب لأن مسافة الحج في البر من مصر أربعون يوماً ، فقدم النداء بثلاثة أمثالها . ولهذا كان يحتفل بدوران الحمل في مصر على عهد المماليك مرتين : الأولى في شهر رجب بعد النصف منه عند النداء للحج ، والثانية في نصف شوال . وكذلك كان يفعل في الشام .

وأكد المقرئ في نهاية هذه اللطيفة حقيقة هامة ، وهي أن أول من أدار الحمل بمصر هو السلطان الملك الظاهر بيبرس البندقدارى .

● والفصلان التاليان عن حج من الخلفاء ومن حج من الملوك تتخللهما معلومات كثيرة طريفة عن الإصلاحات المتتالية التي قام بها الخلفاء والملوك في مكة والمدينة ، وأول من قام بإصلاح عمر بن الخطاب ، فقد بنى المسجد الحرام ووسّع فيه ، واستأذنه أهل المياه في أن يبنوا منازل بين مكة والمدينة ، فأذن لهم ، وشرط عليهم أن ابن السبيل أحق بالظل والماء .

ولما هاجمت جيوش الشام عبد الله بن الزبير في مكة في عهد يزيد ابن معاوية ، حرقوا الكعبة ، فتركها ابن الزبير على حالها ليشتنع بذلك على أهل الشام ، فلما مات يزيد هدمها إلى الأرض وبنّاها على قواعد إبراهيم ، وأدخل فيها الحجر ، وجعل لها بابين .

ولكن الحجاج لم يلبث أن هزم ابن الزبير وقبض عليه وقتله ، وعند ذلك هدم بناء ابن الزبير في سنة أربع وسبعين وأعاد بناءها .

ثم عفى الوليد بن عبد الملك بمسجد رسول الله في المدينة عناية كبيرة وأمر بعمارته ، وأشرف على هذه العمارة واليه على المدينة عمر بن عبد العزيز ، ورسم له الوليد أن يهدم بيوت أزواج النبي ويدخلها في المسجد لتمتيع مساحته ، ففعل .

وذكر المقرئ هنا أن الوليد بعث إلى ملك الروم يخبره برغبته هذه فأرسل إليه مائة ألف مثقال ذهباً ، ومائة عامل ، وأربعين حملاً من الفسيفساء ، فحمل الوليد ذلك كله إلى عمر بن عبد العزيز ليستعين به في إعادة بناء المسجد .

وكتب الوليد كذلك إلى جميع البلاد بإصلاح الطرق وعمل الآبار بطريق الحجاز ، ومنع الجذومين من الخروج على الناس ، وأجرى لهم الأرزاق .

أما سليمان بن عبد الملك فقد كتب إلى خالد بن عبد الله القسري واليه على مكة : « أن أجري عيناً يخرج من مائها العذب الزلال حتى تخرج بين زمزم والمقام » ، فعمل خالد بركة بأصل ثبير من حجارة ، ثم شق من البركة عيناً يخرج إلى المسجد الحرام^(١) .

● ومن المعلومات الطريقة الجديدة أن طريق الحج من العراق إلى مكة كانت تبني فيه للخلفاء في كل منزلة ينزلونها دار ، ويُعَدُّ لهم فيها

(١) انظر حديث المقرئ عن تاريخ هذه البركة والعين ووصفها فيما يلي هنا

سائر ما يحتاج إليه من الستور والفرش والأواني وغير ذلك ؛ وأنهم كانوا يعينون موظفا خاصا للإشراف على هذه المنازل والدور ، يسمى « متولى المنازل »^(١) .

وقد ذكر المؤلف فى ص ٤٥ أن الخليفة العباسى المهدى أمر ببناء القصور بطريق مكة أوسع من القصور التى بناها السفاح ، وأنه أمر باتخاذ المصانع — مخزن الماء — فى كل منها ، وتجديد الأميال — أى علامات الطريق — ، وحفر الركايا — أى الآبار — .

وما يستدعى الانتفات — لطرافته — أن المهدى كان أول خليفة نُحِّل إليه الثلج إلى مكة . وأنه أمر لأول مرة ، وفى سنة ست وستين بإقامة البريد بين مكة والمدينة واليمن — بغالا وإبلًا — ولم يكن — كما يقول المقرئى — هناك بريد قبل ذلك .

ويفهم من النص هنا أن المدينة النبوية كان يحيط بها سور ، وإن لم يذكر المقرئى متى بنى ، ولكن ذكر أن نور الدين محمود بن زنكى أكل سور المدينة واستخرج لها العين ، فدُعى له بالحرمين على منبريهما .

● والمعروف أن نور الدين أقام دولته على أساس من النظام الإقطاعى ، وفى الأقوال التى نقلها عنه المؤرخون من أمثال أبى شامة وابن واصل شواهد هامة ومفيدة لدارس النظام الإقطاعى فى عهد نور الدين

(١) انظر مايلى ، ص ٣٨ — ٣٩ .

وفي عهد من أتى بعده من حكام مصر والشام ؛ وفيما ذكره المقرئى هنا
فى الذهب المسبوك تنمة لها أهميتها ودلائها على تعميم هذا النظام الإقطاعى
فى الحجاز أيضاً على عهد نور الدين ، فقد ورد فى ص ٦٩ أن نور الدين
« بعث العساكر لحفظ المدينة النبوية وأقطع أمير مكة إقطاعاً ، وأقطع
أمراء العربان إقطاعات لحفظ الحاج فيما بين دمشق والحجاز » .

• وبين ثنايا الكتاب تنتثر معلومات قيمة عن كسوة الكعبة ،
قالقرئى يذكر أن الكسوة كانت تعمل من الديباج المذهب ويقول :
« وكانت الكسوة لا تُنزع من الكعبة فى كل سنة كما هو العمل الآن
— أى فى أيامه — بل تلبس كل سنة كسوة فوق تلك الكسوة ، فلما
تكاثر العهد وكثر ذلك خافت السدنة على الأركان أن تهدم لثقل ما عليها
من الكسوة » ، حدث هذا فى عهد الخليفة العباسى المهدي ، فنزع
الكسوات القديمة وألبسها كسوته .

ومن المعروف أن كسوة الكعبة منذ عهد عمر بن الخطاب كانت
تصنع فى دور الطراز فى تنيس وشطا وتونة ودمياط ، وقد أضفنا فى ص ٤٣
حاشية طويلة لخصنا فيها تاريخ الكسوة وأشرنا إلى دور الطراز المصرية
التي كانت تصنع فيها ، غير أن المقرئى يشير إلى أن الكسوة صنعت فى
عهد الناصر محمد بن قلاوون فى دار الطراز بالاسكندرية ، وهذا أمر طبيعى
فإن صناعة النسيج فى دمياط وما حولها تدهورت فى عهد المماليك ، ولكنهم
ازدهرت فى مدينة الاسكندرية .

● ويضيف هذا الكتاب جديداً إلى معلوماتنا حين يذكر أن عليا الصليحي كان أول من كسا الكعبة من ملوك اليمن ، فقد حج في سنة خمس وخمسين وأربعمائة ، وكسا الكعبة الديباج الأبيض — وهو كان شعار الدولة الفاطمية — وأقام بها دعوتهم .

● وهذا يقودنا إلى موضوع هام نلمس آثاره مخفية في النص بين السطور ، وذلك هو النزاع الخفي الدائم بين ملوك اليمن الرسوليين وبين ملوك الأيوبيين أولاً وسلاطين المماليك ثانياً في مصر حول السيطرة على الأراضي المقدسة ، ومظهر ذلك رغبتهم في أن يخطب لهم على منابر مكة ، وسعيهم أن يكسواهم الكعبة .

حاول هذه المحاولة أول ملوك الرسوليين في اليمن نور الدين عمر بن علي ، فقد حج سنة ٦٣٩ هـ ، وأبطل المكوس والجبایات من مكة وكتب ذلك تجاه الحجر الأسود ؛ واتفق في سنة ٦٤٣ هـ ، أن هاجت ريح شديدة مزقت كسوة الكعبة وأقتها ، وبقيت الكعبة عارية ، وانهز نور الدين عمر فرصة انشغال الملك الصالح نجم الدين أيوب بمشا كل العرش والصليبيين في مصر والشام ، وأراد أن يكسو الكعبة ، يقول المقریزی : « فامتنع من ذلك شيخُ الحرم عفيف الدين منصور بن منعة البغدادی ، وقال : لا يكون ذلك إلا من الديوان — یعنی الخليفة — وكساها ثياباً من قطن مصبوغة بالسواد ، وركب عليها الطرز القديمة » .

وفي سنة ٦٥٦ هـ قضى المغول على الخلافة العباسية في بغداد ، وانقطع
الحاج من العراق نحو عشر سنوات ، وقبل ذلك بسنوات كانت الدولة
الأيوبية قد زالت من مصر ، وكانت دولة المماليك تعمل جاهدة لاثبتت ملكها
وانتهز هذه الفرصة الملك المظفر يوسف بن نور الدين علي ، وحج في سنة ٦٥٩
وغسل الكعبة بنفسه وطيبها ، وكساها من داخلها وخارجها ، وكان بذلك
أول من كسى الكعبة بعد قتل الخليفة المستعصم ، ووضع بذلك تقليد هام ،
فخطب للملك المظفر بمكة . واستمر — كما يقول المقرئ في هنا — « يخطب
بعده الملوك اليمن على منابر مكة إلى يومنا هذا بعد الخطبة لسلطان مصر » .

ولكن يبدو أن المماليك — بعد أن استقر لهم الأمر — تولوا هم
كسوة الكعبة ، فقد أشرنا من قبل إلى أن الظاهر بيبرس كان أول من
أدار الحمل في مصر ، والحمل أعد لحمل الكسوة . وذكر المقرئ في
ص ٩١ — ٩٢ أن بيبرس حج في سنة ٦٦٧ ، « وعلق كسوة الكعبة
بيده » ، وكتب وهو بمكة إلى صاحب اليمن يشكر عليه أمورا ، ويقول :
« الملك هو الذي يجاهد في الله حق جهاده ، ويبذل نفسه في الذب عن
حوزة الدين ، فإن كنت ملكا فاخرج والحق التتر » . وقد أشار المقرئ
في ص ١١٤ إلى أن المجاهد علي الرضوي حج في سنة ٧٤٢ هـ « وعزم على
كسوة الكعبة ، فلم يتمكن من ذلك أمير مكة ، فسار وهو على حق » .

وأراد المجاهد أن يعيد الكرة فحج ثانية في سنة ٧٥٢ هـ ، وأراد أن

يدخل مكة تحيط به كوكبة من جيشه . ففنه أمراء المماليك المصريون المصاحبون لقافلة الحاج المصري ، وقامت بين الجيشين مناورات انتهت بالقبض على الملك المجاهد وحمله أسيراً إلى مصر ، وبقي في الأسر مدة إلى أن أطلق سراحه وأعيد إلى اليمن .

• ومن الحقائق الهامة التي أشار إليها المقرئ في هنا ، أنه لم يحج من خلفاء العباسيين في بغداد أحد بعد هارون الرشيد ، وأنه لم يخطب لأحد من خلفاء العباسيين بالقاهرة على منابر مكة ، سوى المستعين بالله — ولأيام قليلة — وهي الأيام التي ولي فيها السلطنة والخلافة معا . وهذه الظاهرة تدل دلالة واضحة على ضعف مكانة هؤلاء الخلفاء ، وأنه لم يكن لأحد منهم شيء من السلطة الحقيقية أو الاسمية ، بل إن الخليفة الوحيد الذي حج منهم وهو الحاكم بأمر الله العباسي ، طلب — عند وصوله إلى مكة — من شريفها أبي نعي أن يدعو له على منبرها ، « فامتنع من ذلك ، وجرت بينهما مقاضاة ترفع فيها عليه أبو نعي تفاخراً بنفسه الشريف » ^(١) .

• والباحث في الحياة الاجتماعية على عصر المماليك يجد في هذا الكتاب نصوصاً كثيرة هامة ، لعل أطرفها وصف المواكب التي كانت تصحب سلاطين المماليك عند خروجهم للحج ، والاستعدادات الضخمة التي

(١) انظر : ص ٦١ — ٦٢ وما بهما من حواش .

كانت تتخذ لإمداد القافلة بكل ما يحتاج إليه السلطان وصحبه من مأكول ومشروب ومشوم وملبوس ، يتضح هذا في قول المقرئ عن حجة يبرز : « بحيث أنه جهز البشماط والدقيق والروايا والقرب والأشربة » ، أما وصفه لموكب الناصر محمد فهو أطرف وأكثر تفصيلا ، ففيه يقول : « فعمل (كريم الدين الكبير ناظر الخاص) عدة قدور من فضة ونحاس تحمل على البخاني لطبخ فيها وأحضر الخولة لعمل مباقل وخضروات ورياحين ومشومات في أحواض خشب لتحمل على الجمل وتسقى طول الطريق ، ويؤخذ منها كل يوم ما يحتاج إليه ، ورتب الأفران وقلاني الحبن وصنّاع الكاج والسميد وغير ذلك مما يحتاج إليه ... إلخ ... » ^(١) .

● والكتاب أخيراً به معلومات كثيرة دقيقة ومفيدة عن علاقة مصر في العصور الوسطى بجزائرها في آسيا وأفريقيا ، كالجزائر واليمن والشام وبلاد التكرور ^(٢) .

— V —

بقيت نقطتان هامتان أخيرتان تحتاجان إلى مناقشة وإيضاح ، وهما :
 لمن ألف المقرئ هذا الكتاب ، وفي أي سنة ألفه ؟
 أما عن النقطة الأولى فإن المؤلف يذكر في مقدمته أن صديقاً له من

(١) انظر : ص ٩٠ ، ١٠١ — ١٠٢ .

(٢) انظر مثلاً : ص ٨٠ ، ٨٨ ، ٩٢ ، ١١٢ ، ١١٣ .

رجال الحكم اعتزم الحج ، وأنه ألف هذا الكتاب وأهداه إليه بهذه المناسبة ، غير أنه لم يصرح باسم هذا الصديق ، وإنما نعتة « بالمقر الخدوم » وقد درسنا هذا اللقب في ص ٢ ، هامش ٥ ، وانتهينا إلى أنه أهدى الكتاب لكبير من أرباب السيوف ، لأنهم هم الذين كانوا يلقبون بهذا اللقب .

أما عن النقطة الثانية ، فقد كنت انتهيت أول الأمر إلى أن الكتاب ألف قطعاً بعد سنة ٨١٥ هـ ، فهي آخر سنة أشار إليها المقریزی في المتن ^(١) ، ثم رجحت أنه ألفه في المدة بين ٨٣٠ و ٨٤٠ لأنه أشار في كتابه هذا إلى عدد كبير من كتبه الأخرى . ومن المعروف أنه انتهى من تأليف هذه الكتب في هذه المدة ، ولكن نسخة الاسكوريال قطعت كل شك فقد نص في نهايتها على أن المقریزی ألف هذا الكتاب في ذى القعدة سنة ٨٤١ هـ . قال الناسخ في حرّذ الكتاب :

« كتب من أصل بخط مصنفه ، قال مؤلفه — رحمه الله — : حرّرنه جهد القدرة فصح . مؤلفه أحمد بن علي المقریزی ، في ذى القعدة سنة ٨٤١ هـ ^(٢) .

فالمقریزی إذن ألف هذا الكتاب في ذى القعدة سنة ٨٤١ هـ لأمير مملوكي من كبار أمراء السيف حج في هذه السنة ، أما اسم هذا الأمير فقد

(١) ص ٦٢ .

(٢) ص ١٢١ ، هامش ٢ .

نوفق إلى معرفته في المستقبل بعد مراجعة الحوليات التاريخية التي أرّخت
لهذه السنة ولم تطبع بعد .

وإني لأرى — قبل أن أختتم هذه المقدمة — أن أقدم شكرى
القلبي الخالص لصديقى المؤرخ الدكتور حسن حبشى المدرس بجامعة عين
شمس ، فقد تفضل بمراجعة تجارب الطبع لفهارس الكتاب .

وبعد ، فهذا هو الكتاب ، وهذه هى محتوياته ، وهذا هو منهجنا
فى نشره ، نرجو أن نكون قد وفقنا فى دراسته وتحليله ونشره .
والله ولى التوفيق .

صالح الدين الشبال

القاهرة { ١٨ ذو الحجة ١٣٧٤
٧ أغسطس ١٩٥٥

مراجع التحقيق

(١) المراجع العربية

- ١ — ابن أبي أصيبعة (موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم) . طبقات الأطباء ، جزءان ، المطبعة الوهبة بالقاهرة ، ١٢٩٩ (١٨٨٢) .
- ٢ — ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن علي) الكامل في التاريخ ، ١٢ جزءا ، المطبعة الأزهرية بالقاهرة ، ١٣٠١ هـ .
- ٣ — اللباب في تهذيب الأنساب ، ٣ أجزاء ، القاهرة ، ١٣٥٧ — ١٣٦٩ هـ .
- ٤ — ابن الأثير (أبو السعادات المبارك بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم) النهاية في غريب الحديث والأثر ، ٤ أجزاء ، القاهرة ، ١٣١١ .
- ٥ — الأزرقي (أبو الوليد محمد عبد الله بن أحمد) أخبار مكة ، جزءان ، المطبعة الماسجدية بمكة ، ١٣٥٢ — ١٣٥٧ هـ .
- ٦ — باخرمة (أبو محمد عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد) تاريخ تفر عدن ، مع نخب من تواريخ ابن الجاور والجندي والأهدل ، نشره Oscar Löfgren ، جزءان ، ليزج ، ١٩٣٦ .
- ٧ — البستاني محيط المحيط ، جزءان ، بيروت ، ١٧٨٦٧ — ١٨٧٠ .
- ٨ — ابن بشكوال (أبو القاسم خلف بن عبد العزيز ، الأندلسي) كتاب الصلة ، مدريد ، ١٨٨٣ .
- ٩ — البكري (أبو عبيد ، عبد الله بن عبد العزيز ، الأندلسي) معجم ما استعجم ، ٤ أجزاء ، القاهرة ، ١٩٤٥ — ١٩٤٩ .
- ١٠ — ابن تفرى بردى (جمال الدين أبو المحاسن يوسف) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ظهر منه ١١ جزءا ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٢٩ — ١٩٥٠ .

- ١١ — ابن جبير (أبو الحسين محمد بن أحمد)
الرحلة ، الطبعة الثانية ، لندن ، ١٩٠٧ .
- ١٢ — ابن الجوزى (أبو الفرج عبد الرحمن بن علي)
تاريخ عمر بن الخطاب ، مطبعة محمد علي صبيح بالأزهر ، القاهرة (بدون تاريخ) .
- ١٣ — المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، الأجزاء ٥ — ١٠ ، حيدر آباد الدكن ،
١٣٥٧ — ١٣٥٨ .
- ١٤ — حاجي خليفة (مصطفي بن عبد الله ، المصهور بكاتب جلبي)
كشف الظنون ، ٤ أجزاء ، استانبول ، ١٩٤١ — ١٩٤٥ .
- ١٥ — ابن حجر (شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي ، العسقلاني)
الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، ٤ أجزاء ، حيدر آباد الدكن ،
١٣٤٨ — ١٣٥٠ .
- ١٦ — الحنبلي (أحمد بن إبراهيم بن نصر الله)
خفاء القلوب في مناقب بن أيوب ، مخطوطة المتحف البريطاني رقم ٧٣١١ ،
ومنه صور شمسية بمكتبة جامعة القاهرة ، رقم ٢٤٠٣٠ .
- ١٧ — الخزرجي (علي بن الحسن)
العقود القزوينية في تاريخ الدولة الرسولية ، لندن ، ١٩٠٦ — ١٩١٨ .
- ١٨ — ابن خلسكان (شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد)
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ٦ أجزاء ، طبعة محي الدين عبد الحميد ،
القاهرة ، ١٩٤٨ .
- ١٩ — ابن دريد :
الجمهرة ، ٤ مجلدات ، حيدر آباد الدكن ، ١٣٤٤ — ١٣٥١ .
- ٢٠ — الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان)
تاريخ الإسلام وطبقات مشاهير الأعلام ، ظهر منه ٥ أجزاء ، القاهرة ،
١٣٦٧ ، ١٣٦٩ .
- ٢١ — ميزان الاعتدال من نقد الرجال ، مطبعة السعادة ، ١٣٢٥ .
- ٢٢ — زامباور :
معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، الترجمة العربية

- للدكتور زكي محمد حسن ، وحسن أحمد محمود وآخرين ، جزءان ، مطبعة
جامعة القاهرة ، القاهرة ، ١٩٥١ - ١٩٥٢ .
- ٢٣ - الزركلى (خير الدين)
الأعلام ، ٣ أجزاء ، القاهرة ١٣٤٧ (١٩٢٨) .
- ٢٤ - زيادة (محمد مصطفى)
بعض ملاحظات جديدة في تاريخ دولة المماليك في مصر ، مجلة كلية الآداب
بجامعة القاهرة ، المجلد الرابع ، ج ١ ، سنة ١٩٣٨ .
- ٢٥ - زيدان (جورجى)
تاريخ المدن الإسلامى ، ٥ أجزاء ، القاهرة ١٩٠٢ - ١٩٠٦ .
- ٢٦ - ابن السامى (أبو طالب على بن أنجب تاج الدين)
الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعبون السير ، الجزء التاسع ، نشره
الدكتور مصطفى جواد ، بغداد ، ١٩٣٤ .
- ٢٧ - سبط بن الجوزى
مرآة الزمان « الجزء الثامن (في مجلدين) ، حيدر آباد الدكن ، ١٣٧٠
(١٩٥١) .
- ٢٨ - سرركيس (يوسف اليان)
معجم المطبوعات العربية والعربية ، القاهرة ، ١٣٤٦ (١٩٢٨) .
- ٢٩ - السخاوى (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن)
التبر المسبوك في ذيل السلوك ، القاهرة ، ١٨٩٦ .
- ٣٠ - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع « ١٢ جزءا » القاهرة ، ١٣٥٣ -
١٣٥٤ .
- ٣١ - ابن سعد
الطبقات الكبيرة ، ٨ أجزاء ، لندن ، ١٩٠٥ - ١٩٢١ .
- ٣٢ - سعداوى (نظير حسان)
نظام البريد في الدولة الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٥٣ .
- ٣٣ - سليم (محمود رزق)
عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمى والأدبى ، ٤ أجزاء ، القاهرة ،
١٩٤٧ - ١٩٥٢ .

- ٣٤ — السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر) :
تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين ، القاهرة ، ١٣٥١ .
- ٣٥ — حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، جزءان ، القاهرة ، ١٣٢٧ .
- ٣٦ — أبو شامة (شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي)
كتاب الروضتين في أخبار الدولتين ، جزءان ، القاهرة ، ١٢٨٧ —
١٢٨٨ .
- ٣٧ — القليل على الروضتين ، نضرة عزت الطار بعنوان : « تراجم أعيان القرنين
السادس والسابع » ، القاهرة ، ١٩٤٧ .
- ٣٨ — ابن شاهين (غرس الدين خليل الظاهري)
زبدة كشف الممالك وبيان الطرق المسالك ، باريس ، ١٨٩٤ .
- ٣٩ — الشيال (جمال الدين)
العلاقات بين مصر واليمن في العصر الفاطمي ، مجلة الكتاب ، إبريل
١٩٤٨ ، ص ٥٥٠ — ٥٦١ .
- ٤٠ — مجمل تاريخ دمياط ، مطبعة مدرسة دون بوسكو ، الاسكندرية ، ١٩٤٩ .
- ٤١ — الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير) :
تاريخ الأمم والملوك ، ١١ جزءا ، القاهرة ، ١٣٢٦ .
- ٤٢ — ابن عبد الحكم :
فتوح مصر والمغرب والأندلس ، طبعة هنري ماسيه ، القاهرة ، ١٩١٤ .
- ٤٣ — ابن العباد (أبو الفلاح عبد الحمى)
شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ١٢ جزءا ، القاهرة ، ١٣٥٠ —
١٣٥٣ .
- ٤٤ — عمارة اليميني :
تاريخ اليمن ، نشره كاي Kay ، لندن ، ١٣٠٩ (انظر المراجع غير
العربية) .
- ٤٥ — ابن فرحون :
الديباج المذهب في معرفة علماء المذهب ، القاهرة ، ١٣٥١ .
- ٤٦ —
فهرس الكتب العربية بدار الكتب المصرية ، الجزء الثامن .

- ٤٧ — ابن القوطى (أبو الفضل عبد الرزاق البغدادى) :
الحوادث الجامعة والتجارب النافعة فى المائة السابعة ، نشره الدكتور مصطفى جواد ، بغداد ، ١٣٥١ .
- ٤٨ — ابن الفطى (جمال الدين أبو الحسن على)
أخبار الحكماء فى أخبار الحكماء ، القاهرة ، ١٣٢٦ .
- ٤٩ — الفلقشندى (أبو العباس أحمد)
صبح الأعشى فى صناعة الإنشا ، ١٤ جزءا ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، ١٩١٣ — ١٩١٩ .
- ٥٠ — ابن كثير (عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر)
البداية والنهاية ، ١٤ جزءا ، القاهرة ، ١٣٥٨ .
- ٥١ — كرد على (محمد)
خطط الشام ، ٦ أجزاء ، ١٩٢٥ — ١٩٢٨ .
- ٥٢ — الكرملى (الأب أنستاس مارى)
النقود العربية وعلم النيات ، القاهرة ، ١٩٣٩ .
- ٥٣ — مبارك (على باشا)
الخطط التوفيقية الجديدة ، ٢٠ جزءا ، القاهرة ، ١٣٠٤ — ١٣٠٦ .
- ٥٤ — المرزبانى (أبو عبيد الله محمد بن عمران)
معجم الشعراء ، القاهرة ، ١٣٥٤ .
- ٥٥ — مهزوق (محمد عبد العزيز)
الزخرفة المنسوجة فى الأقمشة الفاطمية ، القاهرة ، ١٩٤٢ .
- ٥٦ — المقرئى (تقى الدين أحمد بن على)
اتعاظ الحنفا بذكر الأئمة الفاطميين الخلفاء ، نشره الدكتور جمال الدين الشيال ، القاهرة ، ١٩٤٨ .
- ٥٧ — لغات الأمة بكشف الغمة ، نشره الدكتوران محمد مصطفى زيادة وجمال الدين الشيال ، القاهرة ، ١٩٤٠ .
- ٥٨ — السلوك لمعرفة دول الملوك ، نشره الدكتور محمد مصطفى زيادة ، ٥ مجلدات ، القاهرة ، ١٩٣٤ — ١٩٤٢ .
- ٥٩ — المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ٤ أجزاء ، مطبعة النيل ، القاهرة ، ١٣٢٤ — ١٣٢٦ .

- ٦٠ — نحل عبر النحل ، نشره الدكتور جمال الدين الشيال ، القاهرة : ١٩٤٦ .
- ٦١ — ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفرقي المصري)
لسان العرب ، ٢٠ جزء ، بولاق ، ١٣٠٢ — ١٣٠٧ .
- ٦٢ — ابن النجار
أخبار مدينة الرسول ، نشره صالح محمد جمال ، مكة ، ١٣٦٦ .
- ٦٣ — ابن النديم
كتاب الفهرست ، المطبعة الرحمانية بالقاهرة (طبعة المكتبة التجارية ،
بدون تاريخ) .
- ٦٤ — أبو نعيم (الحافظ أحمد بن عبد الله الأصفهاني)
حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، ١٠ أجزاء ، القاهرة ، ١٩٣٢ — ١٩٣٨ .
- ٦٥ — النعماني
الدارس في تاريخ المدارس ، جزءان ، نشر جعفر الحسني ، دمشق ،
١٩٤٨ — ١٩٥١ .
- ٦٦ — هارون (عبد السلام)
الميسر والأزلام ، القاهرة ، ١٩٥٣ .
- ٦٧ — ابن هشام (أبو محمد عبد الملك)
سيرة النبي عليه السلام ، جزءان ، القاهرة ، ١٣٤٦ .
- ٦٨ — هيكل (الدكتور محمد حسين)
الفاروق عمر بن الخطاب ، جزءان ، القاهرة ، ١٣٦٤ .
- ٦٩ — ابن واصل (جمال الدين محمد بن سالم)
مفرج الكرب في تاريخ بني أيوب ، الجزء الأول ، نشره الدكتور جمال
الدين الشيال ، مطبوعات إدارة الثقافة بوزارة التربية والتعليم القاهرة ،
١٩٥٣ .
- نسخة باريس ، رقم ١٧٠٢ .
- نسخة استانبول ، مكتبة ملا جلي ، رقم ١١٩ .
- ٧٠ — ياقوت (شهاب الدين أبو عبد الله الحموي)
معجم البلدان ، ليزج ، ١٨٧٠ .
- ٧١ — معجم الأدباء ، طبعة فريد رفاعي ، ٢٠ جزء ، القاهرة ، ١٩٣٦ .

(ب) المراجع غير العربية

72. Ayalon (David).

= Studies on the Structure of the Mamluk Army. in
(B. S. O. S. vol. XVI, Part I. 1953, PP. 203 — 228)

73. Casanova.

= Les Derniers Fatimides (Mémoires de la Mission
Archéologique Française du Caire, tome VI, 1893
PP. 415 — 445).

74. Dozy (R. Q. A.)

= Supplément aux Dictionnaires Arabes. Brill, Leiden,
1881.

75. Jomier (Jacques).

Le Mahmal et la Caravane Egyptienne des Pèlerins de
la Mecque (XIII—XX siècles), Le Caire, 1953.

76. Kay (H. Cassels).

= Yaman, Its Early Mediaeval History. London 1892.

(انظر المراجع العربية)

77. Lane — Poole (St).

= Mohommadan Dynasties. Westminster, 1894.

78. Runciman (Steven).

= A History of the Crusades. 3 volumes. Cambridge
University Press. 1951 — 1954.

المقرىزى

• —

الذهب المسبوك

فى ذكر من حجّ من الخلفاء والملوك

THE
LIBRARY
OF THE
MUSEUM OF
COMPARATIVE ZOOLOGY
AT
HARVARD UNIVERSITY

110

(٦٤ ب) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله^(١) ، وبه المستعان ، على كل^(٢) ما عثر وهان ، وصلى الله على نبينا محمد خاتم النبيين ، وعلى آله وصحبه^(٣) والتابعين ، صلاة باقية إلى يوم الدين .

وبعد ، فأسأل الله مبتهلاً إليه ، ماداً يدي له ، أن يُتبع أيام المقر^(٤) الخدوم بأخوانها الباقيات الصالحات ، والزيادات [الفاضلات^(٥)] ، ليكون كل دهر يستقبله ، وأمل يستأنفه ، وموفياً على المتقدم له ، قاصراً عن المتأخر عنه ؛ ويؤتیه من العمر أطولَه وأبعده ، ومن العيش أعذبه وأرغده ، عزيزاً منصوراً ، محمياً موفوراً ، باسطاً يده فلا يقبضها إلا على نواصي أعداء وحُساد ، سامياً طرفه فلا يفضيه^(٦) إلا على لذة غمض ورقاد ، مستريحةً ركابه فلا يعملها إلا لاستضافة^(٧) عزٍّ ومُلْك ، حائزةً قداحه

(١) في الأصل : « وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، الحمد لله ... » وقد حذفناها لأن الصلاة على النبي كررت بعد ذلك مباشرة والراجح أن الصلاة الأولى من وضع الناسخ ، لأنها لم ترد في (ب) أو (ل) .

(٢) هذا اللفظ موجود في (ل) فقط .

(٣) (ل) : « وأصحابه » .

(٤) انظر ما يلي ، ص ٢ .

(٥) في الأصل : « الفاضلات » ، وما هنا عن (ب) و (ل) .

(٦) هذا اللفظ ساقط من (ب) .

(٧) في (ب) : « لاستضافة » .

فلا يجيئها^(١) إلا لحيازة مال حتى ينال أقصى ما تتوجه إليه أمنية جامعة ،
وتسمو إليه همه طامحة .

وقد استفاض أن العزم الشريف قد قوى على الحج ، والتحلى
بالعج والتج^(٢) ، وجرت العادة ، بالطف^(٣) العبيد للسادة ؛ فتأملت حال
الأتباع الذين يجب عليهم الهدايا في مثل هذه الحركة ، فأردت التأسى بهم ،
ورأيتني إن أهديت نفسي فهي^(٤) في ملك المقر المحذوم^(٥) ، وإن أهديت

(١) انظر : (عبد السلام هارون : الميسر والأزلام ، ص ٣١ وما بعدها) .

(٢) في الأصل وفي (ب) : « التج » ، وفي الحديث : « أفضل الحج العج »
والتج ، وجاء في (اللسان) : العج رفع الصوت بالتلبية ، والتج صب الدم
وسيلان دماء الهدي يعني الدية ؛ انظر أيضاً : (ابن الأثير : النهاية ، مادة تج) .

(٣) (ب) : « لا لطف » .

(٤) (ب) : « ومي » .

(٥) لم يصرح المؤلف في هذه المقدمة باسم من ألف له هذا الكتاب
أو بوظيفته ، ولكنه ذكره بلقبه فقال إنه « المقر المحذوم » ، وإذا كان للألقاب في
الدولة المملوكية نظام دقيق ، فقد حاولنا عن طريقه التعرف على شخصية هذا المقر
المحذوم ؛ وقد ذكر صاحب (صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤٩٤) أن « المقر » لقب من
الألقاب المملوكية ، وكان يلقب به كبار الأمراء وأعيان الوزراء وكتاب السرو من
يجرى مجراهم ، أي أن من كان يلقب به هم كبار رجال الدولة من أرباب السيف ومن أرباب
القلم ، ولكنه عاد فأشار في (ج ٦ ، ص ١٣٠) إلى عدد الألقاب التي كان يلقب بها
أرباب السيف من أهل المملكة وغيرهم من الأمراء والعربان والأكراد والتركمان ،
وذكر أنها خمس درجات : الدرجة الأولى منها هي « المقر الشريف » ، ثم ذكر
الصفات الأخرى التي تذكر بعد « لقب المقر » إذا أطلق على واحد من رجال السيف ،
ومن بين هذه الصفات : « المحذوم » ، أما إذا أطلق هذا اللقب وهو « المقر » على

مالى فهو منه ، وإن أهديتُ مودتى وشكرى فهما خالصين له غير
مشتريين ، وكرهت أن أخلى هذا العزم من سنته فأكون من المقصرين ،
أو أدعى فى ملكى ما يبنى بحق المقرِّ الخدوم^(١) فأكون من الكاذبين ؛
[قلت^(٢)] :

إِنْ أَهْدِ نَفْسِي فَهَوَ مَا لِكَمَا وَلَهَا أَصُونُ كَرَامَتِ الدُّخْرِ
أَوْ أَهْدِ مَالًا فَهَوَ وَاهِبُهُ وَأَنَا الْحَقِيقُ عَلَيْهِ بِالشُّكْرِ
أَوْ أَهْدِ شُكْرِي فَهَوَ مُرْسَنٌ بِجَمِيلِ فِعْلِكَ آخِرَ الدَّهْرِ
وَالشَّمْسُ تَسْتَفِي إِذَا طَلَعَتْ أَنْ تَسْتَفِيَّ بَطَلَعَةِ الْبَدْرِ^(٣)

== واحد من كبار الموظفين من أرباب الأقاليم فإن الصفة التى تلحقه هى « الشريف »
فيقال « المقر الشريف » ، ولا يقال له أبدا « المقر الخدوم » ؛ وذكر القلقشندى أيضا
أن لقب « المقر » أصبح يطلق فيما بعد على السلطان ، وأنه رآه استعمال هذا الاستعمال فى
العهد المكتتب بالسلطنة المنصور قلاوون ، وهذا العهد من إنشاء القاضي عبي الدين بن
عبد الظاهر ، ولكن الصفات التى تلحق باللقب فى هذا الاستعمال تختلف عن الصفات
السابقة ، فيقال « المقر الأشرف » و « المقر الشريف العالى » و « المقر العالى »
و « المقر السكريم العالى » . انظر أيضا : (ج ٦ ، ص ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٠ ، ١١٥ ،
٢٩٨) . من هذا كله يتضح أن الكتاب لم يؤلف لواحد من السلاطين ولا لواحد من
من كبار الموظفين من أرباب الأقاليم ، ولكنه ألف لكبير من أرباب السيوف ،
انظر مقدمتنا لهذا الكتاب .

(١) انظر الهامش السابق .

(٢) ما بين الحاصرتين موجود فى (ل) فقط ؛

(٣) ذكر (السخاوى ، الضوء اللامع ، ج ٢ ، ص ٢٤) . و (التبر السبوك

فى ذيل السلوك ، ص ٢٤) نقلا عن شيخه وأستاذه ابن حجر أن تلقى الدين المقرئ
كان له النظم الفائق والنثر الرائق . وهذه الأبيات هى من الشعر القليل =

ولما كان العلمُ أنفَسَ الذخائر وأعلاها قدراً ، وأعظم المآثر وأبقاها
 ذكراً ، جمعت برسم الخزانة الشريفة الخدمية^(١) — عَمَرها الله ببقاء
 مالِكها — جزءاً يحتوي على ذكر من حَجَّ من الخلفاء والملوك ، وسميَّته :
 « الذهب المسبوك » (١٦٥) في^(٢) ذكر من حَجَّ من الخلفاء والملوك^(٣) .
 تذكرة للخاطر الشريف بما هو مني أدري ، وأحق بإفادته وأحرى « وأنى
 — فيما فعلتُ وصنعتُ — كمن أهدى القطرَ إلى البحر ، أو بعث النور
 إلى القمر ، والأرج إلى الزهر ، بل كالذي أرسل الضياء إلى الشمس ،
 وروح الحياة إلى النفس ؛ غير أن في كريم^(٤) أخلاقه الزكية ، وزاكي
 أعراقه المرضية ، ما يقبل اليسير ، ويتجاوز عن الخطأ والتقصير . رعى الله
 الخدم من حيث لا يرتقب ، وحرسه من حيث لا يحتسب ، وكان له في
 سفره خفيراً^(٥) ، وفي حضره عوناً ونصيراً^(٥)

== الذى بقى المقرزى ، وأطول قصيدة رأيتهما له هى التى قالها فى وصف دمياط
 ومدحها ، انظرها فى (المقرزى ، الخطط ، ج ١ ، ص ٣٦٢) ؛ وانظر أيضاً
 كتابنا : (بحل تاريخ دمياط ، ص ٤٨ — ٢٤٩) .

(١) انظر هامش ٥ ص ٢ .

(٢) ما بين الرقبن غير موجود فى (ل) .

(٣) هذا اللفظ ساقط من (ب) .

(٤) (ب) : « سفيرا » .

(٥) (ب) و (ل) : « وظهرها » .

فصل في حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم

افتتحت بها هذا الجزء إذ كان — صلى الله عليه وسلم — هو الذي
بين للناس معالم دينهم ، وقال : « خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكُمْ » ؛ وقد امتلأت
كتب الحديث بذكر حجة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وأفرد
فيها [الفقيه ^(١)] الحافظ أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ^(٢)
مصنفًا جليلاً ^(٣) ، قد اعترض عليه في مواضع منه ، أجبتُ عنها في كتاب
« شارع النجاة » ^(٤) .

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ب ، ص ١١٠٢) و (ل ، ص ٢٤ ب) .
(٢) أنظر ترجمته في : (النقطي ، أخبار الحكماء ، ص ١٥٦) و (ابن خلكان :
الوفيات ، ج ٢ ، ص ٢١) و (المقرئ : نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٢٦٤) و (مركيس :
معجم المطبوعات العربية) .

(٣) يفهم من النص هنا أن لابن حزم مصنفًا خاصًا عن حجة الرسول عليه
السلام ، ولكنني لم أوفق في العثور على هذا المصنف وإنما ذكر صاحب كشف الظنون
أن لابن حزم كتاباً عنوانه « الرسالة الكاملة في السيرة النبوية » فلهذا هذا الذي
يقصده المقرئ هنا ، ويبدو أن المقرئ كان من المعجبين بابن حزم ومؤلفاته ، فهو
يرجع إليها كثيراً هنا وفي كتبه الأخرى ، ويؤكد هذا الظن ما ذكره السخاوي عند
ترجمته للمقرئ في (الضوء ، ج ٢ ، ص ٢٢ ، والتبر السبوك ، ص ٢٢) ، فهو
يقول نقلاً عن أستاذه ابن حجر : « قال شيخنا : إنه (أي المقرئ) أحب الحديث
فواظب على ذلك حتى كان يتم بمذهب ابن حزم ، ولكنه كان لا يعرفه » .

(٤) ذكر السخاوي (المرجعين السابقين ، ص ٢٣) هذا الكتاب ضمن =

وملخص حجة الوداع أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لما دخل ذو القعدة تجهّز للحج ، وأمر الناس بالجهاز له ، وأذن فيهم ، فاجتمعوا ، ثم صلى الظهر — يوم الخميس لست بقين من ذى القعدة سنة عشر من الهجرة بالمدينة — أربعاً ، وخرج منها بمن معه من المسلمين من أهل المدينة ومن تجمّع من الأعراب ، وهم عشرة آلاف ، بعد ما استعمل على المدينة ، أبا دُجّانة الساعدي ، ويقال : سباع ابن عُرفطة الففاري ، فصلى العصر — بذى الحليفة^(١) — ركعتين ، وبات بها .

وأناه آتٍ من ربه تعالى^(٢) في ذلك للموضع^(٣) — وهو وادى العقيق — وأمره — عن ربه عز وجل^(٤) — أن يقول في حجته : « هذه حجة^(٥) في عُمرَةٍ » ، ومعنى هذا أن الله — سبحانه — أمره أن يقرن^(٦) الحج

== مؤلفات المقرئ ، وقال للتعريف به وبموضوعه : « ويشتمل على جميع ماختلف فيه البشر من أصول دياناتهم وفروعها مع بيان أدلتها وتوجيه الحق منها » ، أى أنه كان كتاباً هاماً من كتب الملل والنحل ، وهو — للأسف الشديد — من كتب المقرئ المفقودة ، فإن رجعت إلى جميع معاجم المراجع فلم أجدها ما يشير إلى وجود نسخة منه .

(١) ذو الحليفة قرية أو ماء بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة ، وقال (البكري : معجم ما استعجم) إنه كان منزل رسول الله إذا خرج من المدينة لحج أو عمرة ، فكان ينزل تحت شجرة في موضع المسجد الذى بذى الحليفة اليوم .

(٢) (ب) و (ل) : « عز وجل » .

(٣) هذا اللفظ ساقط من (ب) .

(٤) (ب) و (ل) : « تعالى » .

(٥) الأصل : « حجة وعمرة » وما هنا عن (ب) ر (ل) .

(٦) قرّن بين الحج والعمرة — يقرن قرناً — أى جمع بينهما بسنية =

مع العُمرة ، فأصبح — صلى الله عليه وسلم — فأخبر الناس بذلك ؛
وطاف على نسائه يومئذ بفُسْل واحد — وهن تسع وقيل إحدى عشرة^(١) — ،
ثم اغتسل ، وصلى عند المسجد ركعتين ، وأهلَّ بِحِجَّةٍ وعُمرة معا .

هذا^(٢) الذى رواه بلفظه ومعه عنه — صلى الله (٦٥ ب) عليه
وسلم — ستة عشر صحابيا ، منهم : خادمُه أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ — رضى الله
عنه — وقد رواه عنه — صلى الله عليه وسلم — ستة عشر تابعيا ، وقد
ذكرتهم فى كتاب « شارع النجاة »^(٣) ، وهذا صريحٌ لا يحتملُ التأويلَ

== واحدة وتلبية واحدة وإحرام واحد ، وطواف واحد ، وسَمْعِي واحد ، يقول :
لَسَبَّيْكَ بِحِجَّةٍ وعُمرة ، وهو عند أبى حنيفة أفضل من الأفراد والتمتع . انظر :
(ابن الأثير : النهاية ، مادة قرَن) و (ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٥ ،
ص ٢٨ أو ما بعدها) .

(١) فى الأصل : : « بإحدى عشر » ، (ب) : « أحد عشر » ، وقد
اختلفت الروايات عند ذكر عدد أزواج النبي ، والذين يقولون بأنهن تسع يقصدون زوجاته
الأصيلات اللاتي دخل بهن ! والذين يقولون بأنهن إحدى عشرة يضيفون جاريتيه :
مارية وريحانة ، أو زوجتيه اللتين لم يدخل بها وهما : عمرة بنت يزيد القفارية والشبابة
والذى لا خلاف فيه أنه عليه السلام توفى عن تسع زوجات ، انظر تفصيل الحديث عن
زوجات النبي عليه السلام فى : (ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٥ ، ص ٢٩١ —
٣٠٦) . و (سيرة ابن هشام ، نشر السقا والأبيارى وشلبى ، ج ٤ ، ص ٢٩٣
وما بعدها) .

(٢) (ب) : « هو » .

(٣) انظر ما فات هنا ص ٥ ، هامش ٤ ؛ وهذه هى ثانياً مرة يشير فيها
المؤلف هنا إلى كتابه « شارع النجاة » .

إلا أن يكون بعيداً ، وما عدا ذلك مما جاء من الأحاديث الموهمة التمتع ^(١) ،
أو ما يدل على الأفراد ^(٢) فليس هذا محل ذكرها .

والقرآن في الحج هو مذهب إمامنا أبي عبد الله محمد بن إدريس
الشافعي — رحمه الله تعالى — وقد نصره جماعة من محقق أصحابه ، وهو
الذي يحصل به الجمع بين الأحاديث كلها ، [ومن العلماء من أوجبه ^(٣)] ومن
قال بأفضليته الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت — رحمه الله تعالى — وهو
رواية عن الإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني — رحمه الله تعالى — .

وساق — صلى الله عليه وسلم — الهدى ^(٤) من ذى الحليفة ، وأمر
من كان معه أن ^(٥) *يَهْلَ* كما أهل — صلى الله عليه وسلم — وسار

(١) التمتع بالحج له شرائط معروفة في الفقه ، وهو أن يكون قد أحرم في أشهر
الحج بعمره ، فإذا وصل إلى البيت وأراد أن *يُحِلَّ* ويستعمل ما حُرِّم عليه ،
فسبيله أن يطوف ويسعى ويحِلَّ ويُقيم حلالة إلى يوم الحج ، ثم يُحْرم من مكة بالحج
لإحراماً جديداً ، ويقف بعرفة ثم يطوف ويسعى ويحِلَّ من الحج ، فيكون قد تمتع
بالعمرتين في أيام الحج — أى انتفع — لأنهم كانوا لا يرون العمرة في أشهر الحج ،
فأجازها الإسلام . انظر : (ابن الأثير : النهاية) ؛ أما عن الروايات التي قالت بأنه عليه
السلام حج متمتعاً ، فانظر : (ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٥ ، ص ١٢٣ — ١٢٨)
(٢) انظر : (ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٥ ، ص ١٢٠ — ١٢٣) .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ب ، ص ١٠٣) .

(٤) الهدى — ويقال الهدى ، ما يُهدى إلى البيت الحرام من النَّسَم
لئلا تُسحر ، ثم أطلق على جميع الإبل وإن لم تكن هدياً ، تسمية للشئ ببعضه . انظر :
(اللسان) و (النهاية لابن الأثير) .

(٥) (ل) : « وأمر من كان معه هدى أن لا يهل كما أهل صلى الله عليه وسلم »

— صلى الله عليه وسلم — والناسُ بين يديه وخلفه وعن يمينه وشماله مما لا يحصون كثرة ، كلهم قدم ليأتى به — صلى الله عليه وسلم — فلما قدم — صلى الله عليه وسلم — مكةَ لأربع ليالٍ خلون من ذى الحجة ، وطاف للقدوم ^(١) ، ثم سعى بين الصفا والمروة ، وأمر الذين لم يسوقوا هدياً أن يفسخوا حجهم إلى عُمره ، ويقهقروا حلالاً تاماً ، ثم يُهتَلوا بالحج وقت خروجهم إلى منى ؛ وقال : « ثم لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما سقت الهدى ، ولجعلتها عُمرَةً » ؛ وهذا دليل ظاهر أنه — صلى الله عليه وسلم — لم يكن متمماً — كما ذهب إليه بعض أصحاب الإمام أحمد وغيرهم ^(٢) .

وقدم على بن أبي طالب — رضى الله عنه — من اليمن ، فقال له النبي . — صلى الله عليه وسلم — : « إني سقتُ الهدى وقرنتُ » ؛ روى هذا اللفظ أبو داود وغيره من الأئمة بإسناد صحيح ، وهو صريح ^(٣) في القرآن .
وقدم مع على — رضى الله عنه — من اليمن هدايا ، فأشركه — صلى الله عليه وسلم — في هديه أيضاً ^(٤) ، فكان حاصلهما مائة بدنة ^(٥) .

(١) (ب) : « طاف طواف القدوم » .

(٢) (ب) : « وغيره » .

(٣) (ب) : « صحيح » .

(٤) هذه الجملة في (ب) بها سقط مما جعل المعنى مضطرباً غير مفهوم ، وهذا نصها هناك : « وقدم مع على رضى الله عنه من اليمن ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم في هدية أيضاً فكان حاصلهما .. الخ » .

(٥) البدنة — والجمع بُدْنٌ وُبُدْنٌ — من الإبل والبقر كالأنثى من الغن =

ثم خرج — صلى الله عليه وسلم — إلى منى ، فبات بها ، وكانت ليلة الجمعة التاسع من ذى الحجة ؛ ثم أصبح فسار إلى عرفة ، وخطب بِنَمْرَةٍ ^(١) خطبة عظيمة ، شهدها من أصحابه ^(٢) نحو من أربعين ألفاً — رضى الله عنهم — وجمع بين الظهر والعصر ؛ ثم وقف بعرفة فخرج على رحل ، (١٦٦) وكانت زاملته ، ثم بات بالمزدلفة ، وجمع بين المغرب والعشاء ليلة إذ ، ثم أصبح فصلى الفجر فى أولى وقتها ، ثم سار قبيل ^(٣) طلوع الشمس إلى منى ، فرى جمة العقبة ، ونحر وحلق ، ثم أفاض فطاف بالبيت طواف الفرض — وهو طواف الزيارة — واختلف أين صلى الظهر يومئذ ، وقد أشكل ذلك على كثير من الحفاظ ؛ ثم حل من كل شيء حرم ^(٤) منه — صلى الله عليه وسلم — ثانى يوم النحر ؛ ثم خطب خطبة عظيمة ^(٥) أيضاً ، ووصى وحذر وأنذر ، وأشهدهم على أنفسهم بأنه بَلَّغَهُمُ الرِّسَالَةَ ؛ فنحن نشهد أنه بَلَّغَ الرِّسَالَةَ ، وأدَّى الأمانة ، ونصح الأمة — صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين — .

== مُتَهْدَى إِلَى مَكَّة ، الذِّكْرُ وَالْأَتَقَى فِي ذَلِكَ سَوَاء ، سَمِيتَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَسْمَنُونَهَا ، وَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ : « وَالْبَدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ » . انظر : (اللسان) .

(١) هكذا ضبطها ياقوت ، وقال إنها ناحية بعرفة ، وقال الأزرقى : حيث ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع .

(٢) (ل) : « أصحابنا » .

(٣) الأصل : « مع » وما هنا عن : (ل) و (ب) .

(٤) (ب) : « احرم » .

(٥) صيغة (ل) : « وخطب ثانى يوم النحر خطبة عظيمة » .

ثم أقبل — صلى الله عليه وسلم — منصرفاً إلى المدينة وقد أكمل الله له دينه .

لطيفة

النداء^(١) بالحج سنة للمسلمين :

وينادى بديار مصر في رجب^(٢) ، وهو قياس ندائه عليه الصلاة والسلام أول ذى القعدة ، لأن مسافة الحج^(٣) من المدينة عشرة أيام ، فقدم النداء بثلاثة أمثالها^(٤) ، ومسافة الحج في^(٥) البر من مصر أربعون يوماً ، فقدم النداء بثلاثة أمثالها ؛ فكانت الجملة من أول رجب إلى انقضاء عشر ذى الحجة خمسة أشهر وعشرة أيام ؛ وكذلك بدمشق ؛ وأول من أدار الحمل الملك الظاهر بيبرس^(٦) البندقدارى — رحمه الله تعالى — .

(١) في الأصل : « النذر » ، وما هنا عن (ب ، ١٠٣) ، وهو الصحيح .

(٢) كان يحتفل بدوران الحمل في مصر على عصر المماليك مرتين ، المرة الأولى في شهر رجب بعد النصف منه ، والمرة الثانية في نصف شوال . انظر وصف الاحتفال بهذا الدوران في : (الفلقلشندى : صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٥٧ — ٥٨) .

(٣) في الأصل : « الخارج » وما هنا عن (ب) وهو الصحيح .

(٤) في الأصل : « فقدم الندى بثلاثة أيام » ، وما هنا عن (ب) وبه

يستقيم المعنى .

(٥) الأصل « من » ، وما هنا عن (ب) .

(٦) ذكر (على مبارك : الخطط التوفيقية ، ج ١ ، ص ٢٩) أن بيبرس كان

أول من أمر بدوران الحمل بكسوة الكعبة في سنة ٦٥٧ هـ .

فصل

في ذكر من حج من الخلفاء في مدة خلافته

أبو بكر الصديق

رضي الله عنه

اسمه عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد
ابن تيم^(١) بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك القرشي
التميمي ، خليفة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — .

بُويع له بعد وفاة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بيعة^(٢) العامة
يوم الثلاثاء ثالث عشر ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة ؛ فحج
[بالناس^(٣)] في هذه السنة عتاب بن أسيد^(٤) ، وقيل عبد الرحمن بن
عوف — رضي الله تعالى عنهما — .

وحج أبو بكر — رضي الله عنه — بالناس سنة اثنتي عشرة ،

(١) الأصل : « تيم » وما هنا عن (ب) وهو الصحيح ، انظر :
(السبوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ١٩) .

(٢) الأصل : « عامة » وما هنا عن (ل) و (ب) .

(٣) زيادة عن (ل) .

(٤) الأصل : « أسد » ، وما هنا عن (ب) و (الطبري : تاريخ الأمم

والملوك ، ج ٣ ، ص ٢٧٧) .

واستخلف على المدينة عثمان بن عفان — رضى الله تعالى عنه^(١) — ؛ وقيل :
 حج بالناس عمر بن الخطاب — رضى الله عنه^(٢) — أو عبد الرحمن بن
 عوف — رضى الله عنه — ؛ والأول أصح .
 وتوفى أبو بكر — رضى الله عنه — على رأس سنتين وثلاثة (٦٦) أشهر
 وإثني عشر يوماً ، وقيل غير ذلك .

عمر بن الخطاب

رضى الله عنه

ابن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن
 عدى بن كعب القرشى العدوى أبو حفص ، أمير المؤمنين — رضى
 الله عنه — .

ولى الخلافة بعد أبي بكر الصديق — رضى الله عنه — ؛ بويع له
 بها باستخلافه له فى جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة هـ واختلف فى
 اليوم^(٣) ، كما اختلف فى يوم وفاة أبي بكر — رضى الله عنه — ؛ وقُتل
 مطعوناً بيد أبي لؤلؤة — غلام المغيرة بن شعبة — ثلاث بقين^(٤) من

(١) هذه الجملة ساقطة من (ب) ، وعن الخلاف فيمن حج بالناس فى هذه
 السنة انظر : (الطبرى ، ج ٤ ، ص ٢٧) .

(٢) انظر : (ابن الجوزى : تاريخ عمر بن الخطاب ، مطبعة محمد على صبيح
 بالأزهر ، القاهرة ، — بدون تاريخ — ، ص ٤٠ — ٤١) .

(٣) فى (المرجع السابق ، ص ١٦٣) أنه طعن يوم الأربعاء لأربع ليال بقين =

ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين ، فكانت خلافته عشر سنين ونصف ،
 حج في جميعها إلا السنة الأولى فقط ، فإنه حج بالناس فيها عتَابُ بْنُ
 أُسَيْدٍ^(١) ؛ وقيل : بل حج عمر بالناس سنه كلها .

وفي سنة سبع [عشرة^(٢)] اعتمر عمر — رضى الله عنه — ، وبني
 المسجد الحرام^(٣) ووسَّع فيه ، وأقام بمكة عشرين ليلة ، وهدم على قوم
 أبوا أن^(٤) يبيعوا دورهم ، وعوَّضهم أثمانها من بيت المال^(٥) ، وجدد
 أنصاب الحرم على يد محَرِّمة^(٦) بن نوفل في آخرين ؛ واستأذنه أهل المياه

== من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين ، ودُفِن يوم الأحد صباح هلال المحرم سنة أربع
 وعشرين فكانت ولايته عشر سنين وخمسة أشهر وإحدى وعشرين ليلة ؛ وفي رواية
 أخرى أن ولايته كانت عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام .

(١) الذى ذكره (الطبرى ، ج ٤ ، ص ٨٢) أن عمر استعمل على الحج في
 السنة الأولى من خلافته عبد الرحمن بن عوف ، ثم حج عمر سنه كلها بعد ذلك
 بنفسه ، وكان عامل عمر في هذه السنة الأولى على مكة عتَابُ بْنُ أُسَيْدٍ . انظر أيضا :
 (ابن الجوزى : المرجع السابق ، ص ٨٨) .

(٢) زيادة عن (ل) ، وقد اعتمر عمر في شهر رجب من هذه السنة .

(٣) انظر : (الأزرقي : أخبار مكة ، ج ٢ ، ص ٢٥ — ٢٧) .

(٤) الأصل و (ب) : « أبوان » والتصحيح عن (الطبرى ، ج ٤ ،

ص ٢٠٦) .

(٥) الذى ذكره (الطبرى ، نفس الجزء والصفحة) أن عمر وضع أثمان دورهم

في بيت المال حتى أخذوها .

(٦) الأصل و (ب) : « محرمة » و (ل) : « أبو نوفل » والتصحيح عن

الطبرى حيث ذكر أسماء من عاونوا محرمة في تجديد الأنصاب ، وهم : الأزهر بن عبد

عوف ، وخويطب بن عبد العزى وسعيد بن يربوع .

في أن يبنوا منازل بين مكة والمدينة ، [فأذن^(١)] لهم ، وشرط عليهم أن
ابن السبيل أحق بالظل والماء .

ثم خرج من المدينة عام الرمادة^(٢) حاجا أو معتمرا ، فأتى الجار^(٣)
ليرى السفن التي قدمت من مصر في الخليج^(٤) الذي احتفره عمرو بن
العاص — كما ذكرتُ خبره في كتاب « المواعظ والاعتبار بذكر الخطط

(١) هذا اللفظ ساقط من الأصل « وموجود في (ب) . وفي المرجع الأصيل

المنقول عنه هنا وهو الطبرى .

(٢) (ل) : (عام الزيادة) هذا وقد حدثت مجاعة في شبه جزيرة العرب .

أواخر السنة السابعة عشرة وطول السنة الثامنة عشرة وكان سببها انقطاع المطر في شبه
الجزيرة تسعة أشهر كاملة ثم تحركت الطبقات البركانية من أرضها فاحترق سطحها وكل
ما عليه من نبات ، وصارت الأرض سوداء مجدية كثيرة التراب ، فإذا تحركت الرياح
سَفَتَ رمادا ، ولهذا سمي هذا العام عام الرمادة . وقد بذل عمر جهودا كثيرة للقضاء
على هذه المجاعة الخطيرة منها استنجاهه بماله على الأقاليم المفتوحة ومنها مصر . انظر :
(الطبرى ، ج ٤ ، ص ٢٢٢ وما بعدها) و (محمد حسين هيكل : الفوارق عمر ،
ج ١ ، ص ٢٨٧ وما بعدها) .

(٣) ذكر (البكرى : معجم ما استعجم) أن الجار هو ساحل المدينة ، وهي

قرية كثيرة القصور والأهل على شاطئ البحر فيما يوازي المدينة « تُرْفَأُ إليها السفن
من مصر والحبشة ، ومن البحرين والصين .

(٤) كان هذا الخليج يصل بين النيل والبحر الأحمر ولكنه كان عند الفتح

العربي مطمورا بالرمال ، فلما كانت سنة الرمادة وأرسل عمرو الطعام من مصر إلى
الحجاز تحمله الجمال بطريق البر فكر بعد ذلك في إعادة حفر الخليج ليسهل لإرسال
القمح والميرة تحمله السفن بطريق البحر ، وسمى الخليج منذ ذلك الحين بخليج أمير
المؤمنين . انظر أخبار هذا كله بالتفصيل في : (ابن عبد الحكم : فتوح مصر ،
ص ١٦٢ — ١٦٤) و (القرىزى : الخطط ، ج ٣ ، ص ٢٢٩ — ٢٣٢) .
حيث وردت هذه الأخبار بالتفصيل .

والآثار^(١) — ؛ وقال للناس : « سيروا بنا^(٢) » فنظر إلى السفن التي سيرها^(٣) الله تعالى إلينا من أرض فرعون ؛ وأكل في سفره هذا — وهو مُحَرَّمٌ — لحَمَ ظبي أصابه قوم حلال ، فلما نزل على البحر قال : « اغتسلوا من ماء البحر ، فإنه مبارك » .

ثم صكَّ للناس بذلك الطعام صكوكا ، فتبايع التجار الصكوك^(٤) بينهم قبل أن يقبضوها ، فلقى عمرُ العلاء بن الأسود ، فقال : « كم ربح حكيم بن حزام ؟ » ، فقال : « ابتاع من صكوك الجمار^(٥) بمائة ألف درهم ، ورجع عليها مائة ألف » ، فلقى عمر ، فقال : « يا حكيم : كم ربحْتَ ؟ » ، فأخبره بمثل خبر العلاء ، قال : « فبعته قبل أن تقبضَه ؟ » ، قال : « نعم » ، قال : « فإن [هذا^(٦)] يبيع لا يصلح ، فاردِّده » ، قال :

(١) أشار القرينى هنا إلى كثير من مؤلفاته الأخرى ، وهذه هي ثانياً إشارة إلى هذه الكتب ، فقد سبق أن أشار إلى كتاب (شارع النجاة) ، ولهذه الإشارة إلى المواعظ والاعتبار أهمية خاصة ، فهي تعنى أنه ألف كتابه هذا « الذهب المسبوك » بعد أن فرغ من تأليف كتابه الآخر « المواعظ والاعتبار » وهذا يعيننا على تحديد تاريخ تأليف هذا الكتاب . انظر المقدمة هنا .

(٢) هذا اللفظ ساقط من (ب) .

(٣) (ب) : « سيرها » .

(٤) (ب) : « الصكوك » .

(٥) الأصل : « التجار » والتصحيح عن : (ب) وابن عبد الحكم والقرينى

(المرجعين السابقين) .

(٦) أضيف هذا اللفظ عن : (ب) والمرجعين السابقين .

« ما علمتُ أن هذا لا يصلح ، وما أقدر على ردِّه » ، قال [عمر] :
« ما بُدِّئَ » ، قال : « والله ما أقدر على ذلك » ، (١٦٧) وقد تفرق
وزهب ، ولكن رأس مالى وربحى صدقة .

واتفق فى آخر حِجَّة^(١) حجَّها عمر — رضى الله عنه — أنه لما رعى
الجرة أنه حجج^(٢) فوق على صلته ، فأدماه ، وثمَّ رجل من بنى لُهب ،
فقال : « أشعر أمير المؤمنين لا يحج بعدها^(٣) » ، ثم جاء إلى الجرة الثانية ،
فصاح رجل : « يا خليفة رسول الله » ، فقال : « لا يحج أمير المؤمنين بعد
عامه هذا » ، فقتل عمر — رضى الله عنه — بعد رجوعه من الحج .

(لُهب^(٤) مكسورة قبيلة من قبائل الأزدي تعرف بها العيافة والزجر)

عن عائشة — رضى الله عنها — أن عمرَ أذن لأزواج النبي — صلى
الله عليه وسلم — أن يحججن^(٥) فى آخر حِجَّة حجها ، قالت : « فلما
ارتحل من الحِصبة^(٦) أقبل رجل متلثم ، فقال — وأنا أسمع — : « أين

(١) كانت فى السنة الثالثة والعشرين للهجرة وهى السنة التى توفى فيها .

(٢) هذان اللفظان ساقطان من (ب) .

(٣) رواية (ابن سعد : الطبقات) أن الرجل قال : « أشعرتُ — ورب

السكبة — لا يقف عمر هذا الموقف بعد العام أبداً » .

(٤) ضبط اللفظ بعد مهاجرة : (عمر بن يوسف بن رسول : طرفة الأصحاب

فى معرفة الأنساب ، نشر سترستين ، ص ٢٧) حيث قال إن الأزدي جرثومة من

جرائم العرب افترقوا على نيف وعشرين قبيلة ، ثم ذكر أسماءها ، وبين بينها لُهب .

(٥) (ب) : « يحجوا » .

(٦) (ب) : « العصب » وفى : (ابن الجوزى : تاريخ عمر بن الخطاب ،

ص ١٥٠) و (ابن سعد : الطبقات) : « المحصَّب » وفى (معجم ياقوت) :

المحصَّب موضع فى ما بين مكة ومنى وهو موضع رعى الجمار بمعنى ويقال له الحصاب أيضاً .

كان منزلُ أمير المؤمنين ؟ ، فقال قائلٌ — وأنا أسمع — : « هذا كان منزله » ، فأناخ في منزل عمر ، ثم رفع عقيرته يتنقى :

عَلَيْكَ سَلَامٌ مِنْ أَمِيرٍ ^(١) وَبَارَكْتَ

يَدُ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْأَدِيمِ الْمَرْقِي

فَمَنْ يَجْزِي ^(٢) أَوْ يَرْكَبُ جَنَاحِي نَعَامَةٍ

لِيُذْرِكَ مَا قَدَمْتَ بِالْأَمْسِ يُسَبِّحُ

قَضَيْتَ أُمُوراً ثُمَّ غَادَرْتَ بَعْدَهَا

بَوَائِقٍ ^(٣) فِي أَكْهَامِهَا لَمْ تُفَتِّحْ

قالت عائشة : فقلت لبعض أهلي : « اعلموا لي من هذا الرجل » فذهبوا

فلم يجدوا في مناخه أحداً ؛ قالت عائشة : « فوالله إني لأحسبه من الجن » .

فلما قُتِلَ عمر — رضى الله عنه — نحل الناس هذه الأبيات للشماخ

ابن ضرار ، أو لأخيه مزرد ^(٤) ؛ هكذا روى هذا الخبر الحافظ أبو عمر

[يوسف ^(٥)] بن عبد الله بن عبد البرّ النمرى ؛ وذكر محمد بن عمر

(١) رواية (ابن سعد) : « إمام » ؛ وفي (به) : « سلام الله » .

(٢) رواية ابن سعد : « فن يسمع » .

(٣) في جميع النسخ : « بوايع » وما هنا صيغة (ابن سعد) و (ابن الجوزي) .

(٤) ترجمة الشاعرين في (المرزباني : معجم الشعراء ، ص ١٣٨ و ١٩٠ و ٤٩١)

(٥) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ب ١٠٥) وانظر ترجمته في : (ابن بشكوال :

كتاب الصلة) و (ابن فرحون : الديباج المذهب في معرفة علماء المذهب) و (ابن خلكان :

وفيات الأعيان) و (الزركلي : الأعلام) .

الواقدي^(١) في « كتاب الفتوح » هذه الأبيات بزيادة في عدتها .

وقال أبو عثمان النهدي^(٢) : [« رأيت عمر يرمي الجُرّة وعليه إزار مرقوع بقطعة جراب » ؛ وقال علي بن أبي طالب^(٣)] : « رأيت عمر يطوف بالكعبة وعليه إزار فيه إحدى^(٤) وعشرون رقعة فيها^(٥) من آدم » .

وعن سعيد بن المسيّب^(٦) قال : « حجّ عمرُ ، فلما كان

(١) هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الأسلمي من أقدم مؤرخي الإسلام ، ولد سنة ١٣٠ هـ وتوفي سنة ٢٠٧ هـ ولم أستطع مراجعة هذه الأبيات على كتابه الفتوح المذكور هنا فإن له أكثر من كتاب في الفتوح منها : (فتح مصر والاسكندرية) و (فتوح أفريقية) و (فتوح الجزيرة) و (فتوح الشام) و (فتوح الهند) ... الخ انظر ترجمته في (ابن النديم : الفهرست) و (ابن خلكان : الوفيات) و (ابن فرحون : الديباج المذهب) و (الذهبي : ميزان الاعتدال) و (سيركيس : معجم المطبوعات العربية) و (الزركلي : الأعلام) .

(٢) لعله عبد الله بن عمرو النهدي أحد المقدمين من أصحاب المختار الثقفي ، شهد صفين مع علي ، وشهد مع المختار أكثر وقائمه وقتل معه في حرب مصعب بن الزبير على مقربة من السكوفة سنة ٦٧ هـ . انظر (الزركلي : الأعلام) .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ل) .

(٤) الأصل : « أحد » ، والتصحيح من (ب) وفي رواية أخرى عن أبي عثمان النهدي أن الإزار كان فيه ثلثا عشرة رقعة لإحداهن بأديم أحمر . انظر : (ابن الجوزي : تاريخ عمر بن الخطاب ، ص ١٠١) .

(٥) كذا في الأصل ، ولعل صحتها : « فيها آدم » أو « بعضها من آدم » انظر : (المرجع السابق) و (ابن الأثير : السكامل ، ج ٣ ، ص ٢٩) .

(٦) هو أبو محمد سعيد بن المسيّب بن حزن بن أبي وهب الخزومي الفرسي ، =

بَضَجْنَان^(١) قال : « لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ [العظيم^(٢)] المَعطى مَنْ شاءَ ما شاءَ ،
كنت أَرعى إِبِلَ الخطابِ بهذا الوادى فى مِذْرَعَةٍ^(٣) صوف ، وكانَ فِظاً
يَعْنى^(٤) إذا عَمِلت ، ويضر بنى إذا قَصَّرتُ ، وقد أَمْسِيتُ وليس بِنى
وبين الله أحد ؛ ثم تَمَثَّلَ :

لا شىءَ فِيا^(٥) ترى تَبقى^(٦) بِشاشْتِه

يَبقى الإِلَهَ ويودى المَالُ والولدُ

== سيد التابعين وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع ،
وكان يعيش من تجارة الزيت ولا يأخذ عطاءً ، وكان أحفظ الناس لأحكام عمر بن الخطاب
وأفضيته حتى سُمى « راوية عمر » انظر ترجمته فى (ابن سعد : الطبقات)
و (ابن خلكان : الوفيات) .

(١) الأصل و (ب) : « بَضَجْنان » ، والتصحيح والضبط عن : (البكرى :
معجم ما استعجم) حيث ذكر أنه جبل بناحية مكة على طريق المدينة .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ب) .

(٣) الدَّرَاعَةُ والمِذْرَعُ نوع من الثياب يشبه القباء ، أو هوجبة مشقوقة
المقدم ، والمِذْرَعَةُ نوع آخر شبيه بهما ولكنه لا يصنع إلا من الصوف الفليظ
الحشن ، وكانت المدرعة عادة من ملابس عامة الناس وفقرائهم . انظر : (ابن دريد :
الجمهرة) و (اللسان) و Dozy : Supp. Dict. Arab ; Dict. des Noms des
Vêtements

(٤) (ب) . « يَبْعى » .

(٥) الأصل و ب : « مِمّا » والتصحيح عن : (ابن الجوزى : تاريخ عمر
ابن الخطاب ، ص ١٣٤) و (ابن الأثير : السكامل ، ج ٣ ، ص ٣٠) .
(٦) الأصل و (ب) : « يَبقى » والتصحيح عن المرجعين السابقين .

لم^(١) تغني عن هرمز يوماً خزائنه
والخلد قد حاولت عادًة ، فما خلدوا
ولا سليمان إذ تجري الرياح له
والإنس والجن فيما بينها بردُ
أين الملوك التي كانت نوافلها^(٢)
من كل أوبٍ إليها راكبٌ يَفِدُ
حوضٌ هنالك مورودٌ بلا كَدَرٍ^(٣)
لا بُدَّ من ورده يوماً كما وردوا

عثمان بن عفان

رضى الله عنه

ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي
الأموي ، أبو عبد الله ، وأبو عمرو ، وذو النورين [أمير المؤمنين رضي الله
عنه^(٤)] ؛ بويع له بالخلافة يوم السبت غرة^(٥) المحرم سنة أربع وعشرين ،

(١) هذا البيت غير موجود في (ب) .

(٢) (ب) : « تداولها » . وما هنا يتفق ونس المرجعين السابقين .

(٣) كذا في الأصل و (ب) ؛ ونس الشطرة في المرجعين السابقين : « حوضاً
هنالك موروداً بلا كذب » .

(٤) ما بين الحاضرتين زيادة عن (ب) .

(٥) (ل) : « عشرة » . وفي رواية أخرى أنه بويع له ثلاث مضي من المحرم .

(ابن الأثير : الكامل ، ج ٣ ، ص ٢٦ و ٣٨) .

بعد دفن عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — بثلاثة أيام ، باجتماع الناس عليه .

وقبّل بالمدينة يوم الجمعة لثمانى عشرة أو سبع عشرة خلت من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين ؛ وذلك على رأس إحدى عشرة سنة وأحد عشر شهراً واثنتين وعشرين يوماً من مقتل عمر — رضى الله عنه — حج فيها كلها إلا السنة الأولى والأخيرة .

وذكر ابن الأثير أنه حجّ بالناس فى السنة الأولى ؛ وقيل : بل حجّ بالناس عبد الرحمن بن عوف بأمر عثمان^(١) — رضى الله عنهما — .

ولما حج فى سنة تسع وعشرين ضرب فسطاطه بمنى ، فكان أول فسطاط ضربه عثمان بمنى^(٢) ، وأنتم الصلاة بها وبعرفة ، فكان أول ما تكلم به الناس فى عثمان ظاهراً حين أنتم الصلاة بمنى ، فعاب^(٣) ذلك غير واحد من الصحابة ؛ وقال له على رضى الله عنه : « ما حدث أمرٌ ، ولا قدم عهدٌ ، ولقد عهدتُ النبى — صلى الله عليه وسلم — وأبا بكر وعمر يصلون ركعتين ، وأنت صليت ركعتين صدرأ من خلافتك » ، فما درى ما يرجع إليه ، وقال : « رأى رأيتُهُ » .

وبلغ الخبرُ عبدَ الرحمن بن عوف — رضى الله عنه ، وكان معه —

(١) ما بين الرقين ساقط من (ب) .

(٢) (ب) : « وكان » .

نجاهه وقال : « ألم تصلّ في هذا المكان مع رسول الله — صلى الله عليه وسلم —
وأبى بكر وعمر ركعتين ؟ » ، قال : « بلى ، ولكن أخبرت أن بعض من
حجّ من اليمن ^(١) وجفأة ^(٢) الناس قالوا : إن الصلاة للمقيم ركعتان ^(٣) ،
واحتجوا بصلاتي ، وقد اتخذتُ بمكة أهلاً ، ولي بالطائف مال » ؛ فقال
عبدُ الرحمن بن عوف : « ما في هذا عذرٌ ؛ أما قولك : اتخذتُ بها أهلاً ،
فإن زوجتك بالمدينة تخرج لها ^(٤) إذا شئت ، وإنما تسكن بسكنائك ؛
وأما مالك بالطائف فبينك وبينه مسيرة ثلاث ليال ؛ وأما قولك عن حاج
اليمن وغيرهم فقد كان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ينزل
عليه الوحي والإسلام قليل ؛ ثم أبو بكر وعمر ، فصلاوا ركعتين وقد ضرب
الإسلام بجرانه » ؛ فقال عثمان : « هذا رأي رأيته » ؛ فخرج عبد الرحمن فلقى
عبدَ الله بن مسعود ؛ فقال : « يا أبا محمد : قد غيرَ ما تعلّم » ، قال : « فما أصنع ؟ »
قال : « اعمل بما ترى وتعلم » ، فقال ابنُ مسعود : « الخلافُ شرٌّ ؛ وقد
صليتُ بأصحابي أربعاً » ؛ فقال عبد الرحمن : « قد صليتُ بأصحابي ركعتين ،
وأما الآن فسوف أصلي أربعاً » — وقيل : كان ذلك سنة ثلاثين .

(١) (ل) : « العرب » وما هنا عن الأصل و (ب) .

(٢) (ب) : « وحفأة » .

(٣) جميع النسخ : « ركعتين » وقد صححت بعد مراجعة المصدر المنقول عنه

هنا وهو : (ابن الأثير : الكامل ، ج ٣ ، ص ٥٠) .

(٤) في (ابن الأثير) : « بها » .

ولم يحج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب — رضى الله عنه —
في خلافته ، لاشتغاله بحرب الجمل وصِفّين .

معاوية بن أبي سفيان

واسمه صَخْرُ بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي
الأموي . أبو عبد الرحمن ، أمير المؤمنين ؛ كان أميراً بالشام نحو
عشرين سنة .

وبايع له أهل الشام خاصة بالخلافة سنة ثمانٍ أو تسع ، واجتمع الناس
عليه حين بايع له الحسن بن علي — رضى الله عنهما — وجماعته من معه
في ربيع [الآخر] ^(١) أوجمادى [الأولى] ^(٢) سنة إحدى وأربعين ، وقيل
سنة أربعين ؛ فأقام في الخلافة تسع عشرة سنة وتسعة أشهر وثمانية وعشرين
يوماً ؛ وقيل غير ذلك .

وحجَّ بالناس عدة سنين أولها سنة [أربع] ^(٣) وأربعين ، ولم يحج سنة
خمس وأربعين ، فحجَّ بالناس مروان بن الحكم ، ثم حجَّ معاوية سنة
خمسين ، وقيل بل حجَّ بالناس ابنه يزيد ؛ وقيل : حجَّ معاوية عدة سنين
أكثر من هذه .

(١) زيد ما بين الحاصرتين بعد مراجعة : (السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٣١١).

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ب ، ١٠٦ ب) ، راجع أيضاً : (ابن الأثير :

الكامل ، ج ٣ ، ص ٢٢٦) .

عبد الله بن الزبير

ابن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، القرشي
الأسدي ، أبو بكر — وقيل أبو بكر ، وأبو حبيب^(١) — أمير المؤمنين
رضي الله عنه .

بويح له بالخلافة سنة أربع — وقيل خمس — وستين بعد موت
معاوية بن أبي سفيان ؛ وكان قبل ذلك لا يدعى بالخلافة^(٢) ، واجتمع على
طاعته أهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان .

وحجَّ بالناس ثمانى حجج ؛ وقتل — رحمه الله تعالى — على يد
الحجاج بن يوسف الثقفي في أيام عبد الملك بن مروان بن الحكم يوم الثلاثاء
سبع عشرة خلت من جمادى الأولى [وقيل : جمادى الآخرة]^(٣) سنة
ثلاث وسبعين ، وصُلب بعد قتله بمكة .

وبدأ الحجاج بحصاره من أول ليلة من ذى الحجة سنة اثنين وسبعين .
(٦٨ ب) وحجَّ بالناس الحجاج في ذلك العام ، ووقف على عرفة وعليه درع^(٤)

(١) الأصل و (ب) . «أبو حبيب» وقد صحح الاسم وضبط عن : (السيوطي :
تاريخ الخلفاء ، ص ١٤١) .

(٢) الأصل و (ب) : « بالخليفة » وما هنا عن (ل) .

(٣) ما بين الحاضرتين زيادة عن (ل) و (ب) .

(٤) الدرع لبوس الحديد يلبسها الجندي أثناء الحرب والقتال ليتدرع بها ، وقيل
هي الزردية انظر : (اللسان) .

وَمَغْفَرٌ^(١) ؛ ولم يظفوا بالبيت في تلك السنة^(٢) ، فحصره الحجاج ستة أشهر وسبعة عشر يوماً إلى أن قُتل .

ولما غزاه أهل الشام في أيام يزيد بن معاوية احترقت الكعبة في سنة أربع وستين ، فتركها ابن الزبير ليشنع بذلك على أهل الشام ؛ فلما مات يزيد ، واستقرَّ الأمرُ له ، هدمها إلى الأرض ، وبنها على قواعد إبراهيم — عليه السلام — وأدخل فيها الحجر ، وجعل لها بابين^(٣) .

فلما قتل الحجاج عبد الله بن الزبير هدم بناء ابن الزبير من الكعبة في سنة أربع وسبعين ، وجعلها على ما هي عليه الآن — كما قد ذكرتُ ذلك في كتاب «الإشارة والإعلام ببناء الكعبة البيت الحرام»^(٤) ذكرنا شافياً .

(١) أصل الفَفر الستر والتغطية ؛ والمَغْفَرُ ، والمَغْفَرَةُ ، والْمَغْفَرَةُ زَرَدٌ ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة ، وقيل هو رفر البيضة ، وقيل هو حلق يتقنع به التسليح ، وقيل هو حلق يجعلها الرجل أسفل البيضة تسبغ على العنق فتقيه ، وربما كان المغفر مثل القلنسوة غير أنها أوسع يلقبها الرجل على رأسه فتبلغ الدرع ثم يلبس البيضة فوقها ، وربما جعل المغفر من ديباج وخز . (اللسان) .
(٢) (ب) : « الحجة » .

(٣) لاستيفاء هذا الموضوع انظر : (الأزرقى : تاريخ مكة ، ج ٢ ص ٥٥ — ٥٧) و (السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ١٤١ — ١٤٢) و (الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ٢ ، ص ٣٦٥ و ٣٧١) .

(٤) هذا هو الكتاب الثالث من كتب للمقريزي الأخرى التي يشير إليها هنا في رسالته هذه ، وقد أشار من قبل إلى كتابيه : (شارع النجاة) و (المواعظ والاعتبار) ، انظر ما فات هنا ، ص ٥٧ و ١٦ ؛ وتبعاً للمراجع والفهارس المختلفة لا يوجد من هذا الكتاب إلا نسخة واحدة ضمن مجموعة تضم كتب المقريزي ورسائله الصغيرة توجد بمكتبة لايدن تحت رقم ٢٤٠٨ ، وتحتوي على ١٩ كتاباً ، وهذا الكتاب هو الكتاب الخامس =

عبد الملك بن مروان

[ابن الحكم] ^(١) ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف

ابن قصي .

قام بدمشق بعد موت أبيه في شهر رمضان سنة خمس وستين ، وبمكة
عبدُ الله بن الزبير يُدعى له بالخلافة ، وعلى العراق المختارُ بن أبي عبيد
الثقف ^(٢) يدعو لمحمد بن الحنفية ^(٣) ، والأرض تستعر حرباً منذ قُتل الحسين
ابن علي ابن أبي طالب — رضى الله عنهما — فساعدت الأقدارُ عبدَ الملك

= عسر في ترتيب هذه المجموعة ، وعنوانه هناك : « كتاب فيه ذكر ماورد في بنيان
الكعبة العظيمة » وللعنوان هنا أهميته فإنه يبدو أنه العنوان الذي اختاره المقرئ
للكتاب فقد صيغ الصياغة المسجعة المتواترة في عناوين الكتب في ذلك العصر .
(١) زيد ما بين الحاصرتين للاستيفاء ، راجع : (السيوطي : تاريخ الخلفاء ،
ص ١٤٣) .

(٢) لاستيفاء أخبار المختار راجع : (الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ٢ ، ص ٣٥٢
و ٣٦٩ ، ٣٧٢ — ٣٧٤ و ٣٧٧ — ٣٧٩) .

(٣) أبو القاسم محمد — المعروف بابن الحنفية — كان كثير العلم والورع ،
شديد القوة ، حمل راية أبيه يوم الجمل « ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر » وقد اختلف
المؤرخون في تحديد تاريخ ومكان وفاته ، فيقال إنه توفي أول المحرم سنة ٨١ هـ
أو سنة ٨٢ ، وقبل سنة ٧٢ أو ٧٣ ، والتاريخ الأول أرجح ؛ وروى عنه توفى
بالمدينة وصلى عليه أبان بن عثمان بن عفان — وكان والي المدينة يومئذ — ودُفن
بالبقيع ، وقيل إنه خرج إلى الطائف هارباً من ابن الزبير فأت هناك ، وقيل إنه مات
ببلاد أيلة ، والفرقة الكيسانية تعتقد لإمامته ، وأنه مقيم بجبل رضوى في شيعب منه
ولم يمت ، دخل إليه أربعون من أصحابه ولم يوقف لهم على خبر وهم أحياء يرزقون .
انظر : (ابن خلكان : الوفيات) و (الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ٣ ، ص ٢٩٤ —
٣٠٢) و (المقرئ : انعاظ الخلفاء ، نشر الدكتور الشبال ، ص ٥ و ٧) .

ابن مروان وقتل جميع من خالفه ؛ وأقام في الخلافة بعد ابن الزبير ثلاث عشرة سنة وأربعة أشهر إلا سبع ليال — كما قد ذكرت ترجمته وترجمة أبيه في التاريخ الكبير^(١) لمصر — فإنهما دخلها .

وحجَّ عبد الملك في خلافته سنتين ، إحداهما^(٢) سنة خمس وسبعين ، فهِمَّ شبيب بن يزيد — أحد الخوارج — أن يفتك به ، فبلغه ذلك ، فاحترس وكتب إلى الحجاج بن يوسف — بعد انصرافه — يأمره بطلب صالح بن مُسَرِّح^(٣) وغيره من الخوارج ، فكان من أخبارهم ما قد ذكر في موضعه .

(١) هذا رابع كتاب من كتب المقرئى الأخرى يشير إليه هنا انظر ما فات هنا من ١٦٧ و ١٦٦ و ٢٦ ، ويقصد به « كتاب المقي الكبير » وهو كتاب قصد به المؤلف أن يكون معجماً لتراجم رجال مصر الذين حكموا أو برزوا في أية ناحية من نواحي تاريخها وضمنه أيضاً تراجم من زاروها أو أقاموا بها من غير المصريين فهو أشبه ما يكون بالمعجم الإنجليزى الحديث *The Dictionary of National Biographies* وهو مشروع ضخيم كان يقدر له المقرئى أن يتم في ٨٠ مجلداً ولكنه لم ينجز منه إلا ١٦ مجلداً ، وقد ضاعت بعض هذه المجلدات ، وبقي البعض الآخر مبعثراً في مكتبات العالم ، ومعظم الأجزاء الباقية بخط المؤلف ؛ ففي مكتبة ليدن ٣ مجلدات تحت رقم ١٠٣٢ ، وفي مكتبة باريس ٤ مجلدات تحت رقم ١٣٦٦ ، ومن الأخيرة صورة شمسية بدار الكتب المصرية . انظر : مقدمة كتاب (المقرئى : نحل عبر النحل ، نشر الشيال) و (محمد مصطفى زيادة : المؤرخون في مصر في القرن الخامس عشر ، ص ١٣) و (فهرس دار الكتب المصرية : المجلد الثامن) .

(٢) (ب) : « أحدهما » و (ل) : « إحداهما » .

(٣) الأصل : « مسرح » وما هنا عن (ب) وقد ضبط الاسم بعد مراجعة (ابن الأثير : الكامل ، ج ٤ ، ص ١٩٠ — ١٩٢) حيث ذكر تفاصيل وافية عن ترجمة صالح بن مسرح وثورته ونهايته .

وخطب عبد الملك الفاس بالمدينة النبوية ، فقال — بعد حمد الله
والثناء عليه — :

« أما بعد ، فإنني لست بالخليفة المستضعف — يعني عثمان بن عفان —
ولا بالخليفة المداهن [يعني معاوية] ^(١) ، ولا بالخليفة المأفون ^(٢) — يعني
يزيد بن معاوية — ؛ ألا وإنني لا ^(٣) أداوي هذه الأمة إلا بالسيف حتى تستقيم
[لي] ^(٤) قفانكم ، وإنكم تكلفونا ^(٥) أعمال المهاجرين الأولين ، ولا تعملون ^(٦)
مثل أعمالهم ، (٦٩) وأنكم تأمرونا بتقوى الله وتنسون ذلك من أنفسكم ؛
والله لا يأمرني أحدٌ بتقوى الله بعد مقامي هذا إلا ضربت عنقه . ثم نزل .

الوليد بن عبد الملك

ابن مروان

بُويع بعد موت أبيه بعهدة إليه النصف من شوال سنة ست وثمانين ؛
وكانت خلافته تسع سنين وسبعة أشهر .
وعمرَ مسجدَ رسول الله — صلى الله عليه وسلم — سنة ثمان ، وكان

-
- (١) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ب ، ١٠٧) و (ل) و (ابن الأثير :
الكامل ، ج ٢ ، ص ١٩٠) .
(٢) الأصل و (ب) : « المأبون » والتصحيح عن ابن الأثير .
(٣) الأصل : « وإن » ، والتصحيح عن (ب) وابن الأثير .
(٤) ما بين الحاصرتين عن (ب) وابن الأثير .
(٥) كذا في الأصل و (ب) ؛ وعند ابن الأثير : « تحفظون » .
(٦) جميع النسخ : « تملوا » ، والتصحيح عن ابن الأثير .

على يد عمر بن عبد العزيز — وهو على المدينة — فكتب إليه في ربيع الأول يأمره بإدخال حُجَر أزواج النبي [(١) في مسجد رسول الله (ص)] — صلى الله عليه وسلم — وأن يشتري ما في نواحيه حتى يكون مائتي ذراع في مثلها ، وأن يقدم القبلة ؛ فقوم عمرُ الأملأَ قيمةً عدل ، وأعطى الناس أثمانها ، وهدم بيوت أزواج النبي — صلى الله عليه وسلم — ، وبني المسجد ، وأنته القَعْلَةُ من الشام (٢) .

وبعث الوليد بما عزم عليه إلى ملك الروم ، فبعث إليه مائة (٣) ألف مثقال ذهباً ، ومائة عامل ، وأربعين حملاً من الفسيفساء ؛ فحمل الوليد ذلك إلى عمر بن عبد العزيز ، فحضر عمر ومعه الناس فوضوا أساسَ المسجد ، وابتدأوا بعمارته ؛ وكتب أيضاً إلى عمر أن يُسهل الثفانيا ، ويحفر الآبار ، ويصل الفوارة بالمدينة ، فعملها وأجرى ماءها ؛ ولما حج الوليد ورآها أعجبت ، فأمر لها (٤) بقوام يقومون عليها ، وأمر أهل المسجد أن يسقفوا منها ؛ وكتب إلى (٥) جميع البلاد بإصلاح الطرق وعمل الآبار بطريق الحجاز ، ومنع المجذومين من الخروج على الناس ، وأجرى لهم

(١) ما بين الرقین زیادة عن (ل) .

(٢) هناك زیادات تفصیلیة قيمة عن الزیادة فی مسجد الرسول فی عهد الولید

فی . (ابن النجار : أخبار مدينة الرسول ، نشر صالح محمد جمال ، ص ٨١ — ٨٤) .

(٣) الأصل : « مائتي » ، والتصحيح عن (ب) و (ابن الأثير : الكامل ،

ج ٤ ، ص ٢٥٥ — ٢٥٦) حيث ذكر هذا الخبر مع اختلاف في الاسلوب .

(٤) ما بين الرقین ساقط من (ب) .

الأرزاق . وكان حجه في سنة إحدى وتسعين ١١ فلما دخل المدينة غدا إلى المسجد ينظر إلى بنائه ، وأخرج الناس منه ، ولم يبق غير سعيد بن المسيب^(١) ، فلم يحسر أحد من الحرس يُخرجه ، فقيل له : « لوقت » ، فقال : « لا أقوم حتى يأتي الوقت الذي كنت أقوم فيه » ، فقيل : « لو سلمت على أمير المؤمنين » ، قال : « والله لا أقوم إليه » ، قال عمر بن عبد العزيز : « فجعلت أعدل بالوليد في ناحية المسجد لئلا يراه » ، فالتفت الوليد إلى القبلة فقال : « من ذلك الشيخ ، أهو سعيد ؟ » ، قال عمر : « نعم ، ومن حاله كذا [وكذا^(٢)] ، ولو علم بمكانك لقام فسلم عليك ، وهو ضعيف البصر » ، فقال الوليد : « قد علمتُ حاله ، ونحن نأتيه ؛ فدار في المسجد ثم أتاه » ، فقال : « كيف أنت أيها الشيخ ؟ » ، فوالله ما تحرك سعيد بل قال^(٣) : « بخير والحمد لله » ، (٦٩ ب) فكيف أمير المؤمنين وكيف حاله ؟ ؛ فانصرف الوليد وهو يقول لعمر : « هذا بقية الناس » . وقسم (الوليد) بالمدينة أموالا^(٤) كثيرة ، وصلى بها الجمعة ، فخطب الناس الخطبة الأولى جالسا ، ثم قام فخطب الثانية قائما .

(١) انظر ما فات هنا ، ص ١٩ ، هامش ٦ .

(٢) ما بين الحاصرتين عن (ب) و (ابن الأثير : الكامل ، ج ٤ ، ص ٢٦٦) . انظر أيضا : (الطبري ، ج ٨ ، ص ٨١ — ٨٢) .

(٣) جميع النسخ : « فقال » ، وما هنا عن ابن الأثير .

(٤) صيغة (الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج ٨ ، ص ٨٢) : « وقسم الوليد بالمدينة رقيقا كثيرا أعجبها بين الناس وأتاه من ذهب وفضة وأموالا » . انظر أيضا : (ابن الأثير : الكامل ، ج ٤ ، ص ٢٦٦) .

فقال رجل^(١) لرجاء بن حيوة : « أهكذا يصنعون ؟ » قال : « نعم ، وهكذا صنع معاوية ، وهلم جرا » ، فقيل له : « ألا تكلمه^(٢) ؟ » ، فقال : « أخبرني قبيصة بن ذؤيب أنه كلم عبد الملك [بن مروان] في القعود فلم يتركه ، وقال : هكذا خطب عثمان » ؛ قال ، فقلت : « والله ما خطب [عثمان] إلا قائما » ؛ قال رجاء : « روى لهم شيء فأخذوا به »

سليمان بن عبد الملك ابن مروان

بويغ بعد موت أخيه الوليد في نصف جمادى الآخرة [سنة ست وتسعين]^(٣) وهو بالرملة ، فأقام بالخلافة سنتين وثمانية أشهر وخمسة أيام . وحجَّ بالناس سنة سبع وتسعين ، وكتب إلى خالد بن عبد الله القسري^(٤) — وهو على مكة — « أن أجري عيما يخرج من مائها العذب

(١) عند (الطبرى) و (ابن الأثير) أن الذى تحدث فى هذا هو إسحاق ابن يحيى .

(٢) فى (ب ، ١٠٨ ب) : « لا تكلمه » ، وما هنا هو الصحيح ويتفق ونص الطبرى وابن الأثير .

(٣) زيد ما بين الحاصرتين للإيضاح بعد مراجعة : (السيوطى : تاريخ الخلفاء ، ص ١١٠) .

(٤) هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد القسرى ، ولد سنة ٦٦ هـ وتوفى سنة ١٢٦ هـ ، أحد خطباء العرب ، ولى مكة سنة ٨٩ هـ للوليد بن عبد الملك وظل واليا عليها فى عهد سليمان ، ثم ولاء هشام العراقرين (الكوفة والبصرة) سنة ١٠٥ هـ فأقام بالكوفة إلى أن عزله هشام سنة ١٢٠ هـ وولى مكانه يوسف بن عمر الثقفى ، وأمره أن يحاسبه ، فسجنه يوسف وعذبه ، ثم قتله بالحيرة فى أيام الوايد بن يزيد . انظر : (بن خلكان : الوفيات) (والزركلى : الأعلام) .

الزلال ، حتى تخرج من ^(١) بين زمزم والمقام ، فعمل خالد بركة بأصل ^(٢) ثبير من حجارة ، وأحكمها وأنبط ماءها ^(٣) وشق لها فلجاً يسكب فيها من شغب في الجبل ، ثم شق ^(٤) من البركة عيناً تخرج إلى المسجد الحرام ، تجري في قصب من رصاص ، حتى أظهره من فوارة تسكب في فسقية ^(٥) من رخام بين زمزم والمقام ؛ فلما جرت وظهر ماؤها أمر القسري بجزور ففحرت بمكة ، وقسمت بين الناس ، وعمل طعاماً دُعي إليه الناس ؛ ثم أمر صائحاً فصاح : « الصلاة جامعة » ، وأمر بالنبر فوضع في وجه الكعبة ، ثم صعد فحمد الله وأثنى عليه ، وقال :

« أيها الناس : احمدا الله ، وادعوا لأمير المؤمنين الذي سقاكم الماء العذب الزلال النقاخ » .

(١) هذا اللفظ غير موجود في (ل)

(٢) الأصل و (ب) : « ثبير » وقد صحح اللفظ وضبط بعد مراجعة : (البكري : معجم ما استمعتم) حيث ذكر أنه جبل بمكة ، ثم قال : وهي أربعة أميرة بالحجاز ، وإنما المقصود هنا هو ثبير مكة .

(٣) ذكر كل من (الطبري) و (ابن الأثير) في حوادث سنة ٨٩ هـ أن هذه البركة حفر في عهد الوليد بن عبد الملك . انظر أيضاً : (الأزرق : أخبار مكة ، ج ٢ ، ص ٨٥ — ٨٦) ففيه حديث تفصيل عن هذه البركة ؛ ويبدو أنه المرجع الذي ينقل عنه المقرئ هنا باختصار فالشبه كبير بين النصين .

(٤) هذا اللفظ ساقط من (ب) .

(٥) الفسقية (والجمع فساق) حوض يجمع فيه المياه أو هي تجمع الماء كما ذكر (الحفاجي : شفاء الغليل ، ص ١٧٣) ثم قال : « اشتهر في الاستعمال ، ولا أدري له أصلاً » انظر أيضاً : (Dozy : Supp. Dict. Arab)

فكانت تفرغ تلك الفسقية في سرب من رصاص يخرج إلى موضع وضوء^(١) كان عند باب الصفا ، وفي بركة كانت^(٢) في السوق^(٣) ؛ وكان الناس لا يقفون على تلك الفسقية ، ولا يكاد أحد يقربها ؛ وكانوا على شرب ماء زمزم أحرص ، وفيه أرغب ؛ فصعد خالد المنبر ، وأناب الناس وأقذع في كلامه .

فلم تزل البركة حتى هدمها داود بن [علي بن]^(٤) عبد الله بن عباس في خلافة أبي العباس السفاح وصرف العين إلى بركة بباب المسجد ، وبقي السرب من الرصاص حتى قدم بشر الخادم من بغداد إلى مكة في سنة ست وخمسين ومائتين (١٧٠) فعمل القبة بجانب بيت الشراب ، وأخرج قصب خالد فجعلها في سرب الفوارة التي يخرج منها الماء إلى حياض زمزم ؛ فتصب في هذه البركة .

هشام بن عبد الملك

ابن مروان

استخلف بعد موت أخيه يزيد بن عبد الملك لليالٍ بقين من شعبان

(١) الأصل : « رخو » ، وما هنا عن (ب) ؛ و (الأزرق : أخبار مكة ،

ج ٢ ، ص ٨٦) .

(٢) هذان اللفظان ساقطان من (ب) .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ب) ، ١٠٩ (و (الأزرق : أخبار مكة ،

ج ٢ ، ص ٨٦) .

سنة خمس ومائة ، فقام في الخلافة تسع عشرة سنة وتسعة أشهر وأحد وعشرين^(١) يوماً — وقيل ثمانية أشهر ونصف — .

وحجَّ فيها مرة واحدة سنة ست ومائة ، وكتب له أبو الزناد^(٢) سنن الحج ، قال أبو الزناد : « لقيت هشاماً ، فإني لفي الموكب إذ لقيه سعيد ابن عبد الله بن الوليد بن عثمان بن عفَّان ، فسار إلى جنبه ، فسمعتُه يقول له : يا أمير المؤمنين ،^(٣) إن الله لم يزل ينعم على أهل بيت أمير المؤمنين^(٤) ، وينصر خليفته المظلوم ، ولم يزالوا يلعنون في هذه المواطن أبا تراب ، فإنها مواطن صالحة ، وأمير المؤمنين ينبغي له أن يلعنه فيها ؛ فشقَّ على هشام قوله ، وقال : ما قدمنا لشم^(٥) أحد ولا لعنه ، قدمنا حجاجاً ؛ ثم قطع كلامه ، وأقبل على فسألني عن الحج ، فأخبرته بما كتبتُ له » ، قال : « وشقَّ على سعيد أني سمعته تكلم بذلك ، فكان مفكسراً كلما رآني » .

وكلم إبراهيم بن محمد بن طلحة هشاماً وهو في الحِجْر بمكة ، فقال له : « أسألك بالله وبحرمة هذا البيت الذي خرجتَ معظماً له إلا رددتَ عليَّ ظلامي ؟ » ؛ قال : « أي ظلامه ؟ » ، قال : « داري » ، قال : « فأين

(١) في الأصل : « وعشرون » .

(٢) هو عبد الله بن ذكوان القرشي ، من كبار المحدثين . ولد سنة ٦٥ هـ ، وتوفي سنة ١٣١ هـ . انظر : (الزركلي : الأعلام) .

(٣) ما بين الرقين ساقط من (ب) ، والمقرىزى ينقل هنا عن : (الطبري ،

ج ٨ ، ص ١٨٦) مع تعديل خفيف .

(٤) هذا اللفظ ساقط من (ب) .

كنتَ عن أمير المؤمنين عبد الملك ؟ » ، قال : « ظلمني » ، قال : قالوا ليد
وسليان ؟ » ، قال : « ظلماني » ، قال : « فعمراً^(١) ؟ » ، قال : « يرحمه
الله ، ردّها عليّ » ، قال : « فيزيد بن عبد الملك ؟ » ، قال : « ظلمني وقبضها
منى بعد قبضى لها ، وهى فى يدك » ، قال هشام : « لو كان فىك ضرب
لضربتك » ، فقال : « فى والله ضرب بالسيف والسوط » ؛ فانصرف
هشام ، وقال لمن معه : « كيف سمعت هذا اللسان ؟ » ، قال : « ما أجوده ! » ،
قال : « هى قریش وألسنتها ، ولا يزال فى الناس بقايا ما رأيت مثل هذا » .
ولم يحج بعد هشام أحد من بنى أمية وهو خليفة ، [والله المعين الهادى
إلى طريق الرشاد]^(٢) .

ثم كانت دولة بنى العباس .

وأول من حجّ منهم وهو خليفة :

أبو جعفر المنصور

واسمه : عبد الله بن محمد بن على بن [عبد الله]^(٣) بن عباس بن
عبد المطلب ، أمير المؤمنين العباسى الهاشمى (٧٠ ب) بويع له بعد موت

(١) يقصد عمر بن عبد العزيز .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ب ، ١١٠) .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ل) .

أخيه أبي العباس السفاح عبد الله — وهو بطريق مكة — سنة ست وثلاثين ومائة ، فقدم^(١) الكوفة .

ثم حجَّ في سنة أربعين ومائة ، فأحرم من الحيرة ، ولما قضى حجه توجه إلى بيت المقدس ، وسار منها إلى الرقة ، ومضى إلى [هاشمية]^(٢) الكوفة .

وحجَّ ثانياً سنة أربع وأربعين ومائة^(٣) ؛ فلما حجَّ بالناس ورجع لم يدخل المدينة ، ومضى إلى الرَبَذَةِ ، وأحضر بنى حسن بن علي إليه في القيود والأغلال ، فسار بهم إلى الكوفة ، وعق عتواً كبيراً في ظلمهم^(٤) .

ثم حجَّ بالناس في سنة سبع وأربعين ومائة .

وحجَّ رابعاً في سنة ثمان وأربعين ومائة .

وحجَّ خامساً سنة اثنين وخمسين .

وسار في سنة أربع وخمسين إلى الشام وبيت المقدس .

ثم سار في سنة ثمان وخمسين ومائة من بغداد إلى الكوفة^(٥) .

(١) في الأصل : « متقدم » ، وما هنا صيغة (ل) و (ب) .

(٢) زيد ما بين الحاصرتين بعد مراجعة : (ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ،

ص ٢٣٨) .

(٣) هذا اللفظ ساقط من (ب) .

(٤) انظر تفصيل ما فعله النصور ببني الحسن تلك السنة في : (المرجع السابق ،

ص ٢٤٨ — ٢٤٩) .

(٥) (ب) و (ل) : « مكة » ، واللفظان صحيحان لأن النصور اتجه

— وهو في طريقه إلى مكة حاجاً — إلى الكوفة . انظر : (الطبري ، ج ٩ ،

ص ٢٩٢) و (ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٨) .

ليحج ؛ واستخلف ابنه المهدي « ووصّاه وصيّة^(١) بليغة جدا ، لولا^(٢) طولها لذكرتها ، وودّعه وبكى ، وأعلمه أنه ميت في سفره هذا ، [ثم سار إلى الكوفة ، وجمع بين الحج والعمرة ، وساق المهدي وأشمره]^(٣) وقلّده لأيام [خلت] من ذي القعدة ، فعرض له — وهو سائر — وجمع اشتد به حتى مات في بئر ميمون خارج مكة لست خلون من ذي الحجة ؛ فحكم الربيع الحاجب موته حتى بايع المهدي . فكانت خلافة أبي جعفر اثنين وعشرين سنة تقص أيا ما قد اختلف في عدتها .

وانفق أنه لما نزل آخر منزل بطريق مكة نظر في صدر البيت فإذا فيه بعد البسملة :

أبا جعفر : حانت وفاتك وانقضت سنوك ، وأمر الله لا بُدَّ واقِعُ
أبا جعفر : هل كاهنٌ أو منجمٌ لك اليوم من حرِّ^(٤) المنية مانعٌ ؟
فأحضر متولى المنازل ، وقال له : « ألم آمرك أن لا يدخل المنازل أحد من الناس^(٥) ؟ » ، — وكانت الخلفاء يُبني لهم في كل منزلة ينزلونها بطريق

(١) انظر نص الوصية في : (ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٧ — ٨) و (الطبري ، ج ٩ ، ص ٣٢٠ — ٣٢١) .

(٢) في الأصل : « لو » ، والتصحيح عن (ب ١١١٠) .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادات عن (ب ١١٠) و (ابن الأثير ، نفس الجزء والصفحة) .

(٤) في الأصل ، وفي (ب) : « حد » ، وما هنا صيغة (الطبري ، ج ٩ ، ص ٣٢١) و (ابن الأثير ، ج ٦ ، ص ٩) .

(٥) في الطبري : « الدّعار » ، وما هنا يتفق ونص ابن الأثير .

مكة دارٌ ، وُبَعْدَ لهم فيها سائر ما يحتاج إليه من الستور والفرش والأواني وغير ذلك — ، فقال : « والله ما دخله [أحد^(١)] منذ فرغ » ، فقال : « اقرأ ما في صدر البيت » ، فقال : « ما أرى شيئاً » ؛ فأحضر غيره ، فلم يَرَ شيئاً^(٢) ، فقال : « ياربيع ، قف بيني وبين الحائط » ، فقام الربيع بينه وبين الجدار ، فرأى البيتين كما كان يراها قبل وقوف الربيع ، فعلم أنه قد نُعيت إليه نفسه ؛ فقال : « ياربيع ، اقرأ آية من كتاب الله » ، فقرأ : « وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون » [فأمر به فُضرب^(٣)] ورحل من المنزل ، وتطير ، فسقط عن دابته فاندق عنقه — وقيل : بل مات من مرضه — ، ودُفِنَ بيثرميمون .

ومن بديع ما يحكى عنه : أنه لما حجَّ وأشرف على المدينة النبوية ترجل الناس له لما^(٤) استقبلوه ، إلا محمد بن عمران — قاضى المدينة — ، فقال المنصور : « ياربيع ، ماله لا يترجل [لى^(٥)] ؟ يتجالد على^(٥) ويمتنع مما فعله بنو عبد المطلب وبنو على ، فلم ينزل إلى الأرض لما بصر بى ؟ » ، فقال الربيع : « يا أمير المؤمنين ، لورأيت على الأرض لرحمته ورثيت له من

(١) ما بين الحاصرتين عن (ب) وابن الأثير .

(٢) صيغة (ب) : « فأحضر غيره » ، فقال : لم أرَ شيئاً .

(٣) زيد ما بين الحاصرتين عن (ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٩) ومضى

زيادة يقتضيها السياق والمعنى .

(٤) هذا اللفظ ساقط من (ب) .

(٥) ما بين الحاصرتين عن (ب) و (ل) .

ثقله وعظمه ؛ فأمره بالدنو منه ، فدنا^(١) منه راكباً عند تمهيد الربيع له العذر ، فسأله عن حاله ، ثم قال : « يا ابن عمران ، أيا رجل أنت ؟ لولا خصال فيك ثلاث كنت أنت الرجل » ، فقال : « وما هن يا أمير المؤمنين ؟ » قال : « ععودك عن الصلاة في مسجد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — في جماعة ، فتصلى وحدك ؛ والثانية^(٢) أنك لا تكلم أحداً^(٣) في الطريق تهباً وعظمة ؛ والثالثة^(٤) أنك رجل بخيل فيك ضيق شديد » .

فقال : « يا أمير المؤمنين : أما الأولى فإني أكره أن أصلى بصلاة الإمام ، فما يدخل عليّ من فسادها أعظم عندي من تركي إياها لشغل ، وأني لا أدرك معهم ركوعاً ولا سجوداً ، فأرى أن أصلى وحدي [أفضل]^(٥) ؛ وأما الثانية : « فإني قاضي ، ولا يجوز أن أعطى من نفسي التسليم عليهم والابتذال لنفسي ، فيكون في ذلك مفسدة للخصوم ، وأما الثالثة : فإني لا أجد في حق ولا أذوب في باطل » .

قال : « خرجت منهن يا ابن عمران ؟ » اربيع : ادفع إليه ثلاثة آلاف درهم .

قال : « يا أمير المؤمنين : بالباب مستعدون عليك يذكرون أن في

(١) في الأصل ، وفي (ب) : « فدنى » .

(٢) في الأصل : « وثانية ، وثالثة » ، والتصحيح عن (ب) .

(٣) (ب) : « لإنسانا » .

(٤) ما بين الحاصرتين عن (ب) و (ل) .

يدك حقاً من دار كذا » ، قال : « فأنصفهم مني » ، قال : « وكلّ وكيلاً يقوم مقامك ، أو احضر معهم مجلس القضاء » ، قال : « قد وگلتُ الربيع » ، قال : « أشهد على وكالتك إياه عيسى بن علي ، والعباس ابن محمد » . ففعل ؛ ثم أخرج حدود الدار التي ينازعونه^(١) فيها ، ودعا بالربيع وخصمائه ، وأحضر شهادته على الوكالة وأنفذها ، ثم سأل القوم عن دعواهم وشهودهم ، ثم قضى لهم عليه .

واستعدى^(٢) أيضاً الجمالون^(٣) على المنصور بالمدينة ، فقال القاضى محمد بن عمران للشبلى : « اكتب إليه في ذلك » ، فأبى عليه ، وقال : « تمنّيني » ، فقال : « لتكتبين » ، فكتب ، فلما استتم الكتاب (٧١) وختمه ، قال له : « لا يمضى به سواك » ، فضى ، ووافى^(٤) إلى باب المنصور ، وسلم الكتاب إلى الربيع ، فأوصله إلى المنصور^(٥) ، فقرأه . وعاد الشبلى إلى محمد بن عمران ، فعرفه أنه سلم ما كتب إلى الربيع ، فأوصله ، فقرأه المنصور وأجاب إلى الحضور .

ثم خرج المنصور مؤتزرأ ببردة ، مرتدياً بأخرى ، ومشى إلى أن قارب مجلس محمد بن عمران ، ووقعت عينه عليه — والربيع بين يديه — ،

(١) في الأصل : « ينازعون » ، وما هنا عن (ب ، ١١١ ب) .

(٢) الأصل : « واستدعى » والتصحيح عن (ب) .

(٣) (ب) : « الجمالون » .

(٤) ما بين الرقين ساقط من (ب) .

فقال له : « يا ربيع : نُفِيتُ عن العباس ، لئن تحرك محمد بن عمران عن مجلسه هيبَةً لى ، لا ولى ولاية أبدا » ؛ ثم صار إلى محمد بن عمران ، فلما رأى المنصور وكان متكئاً أطلق رداؤه على عاتقه ، ثم اجتبى ، ودعى بالخصوم فحكم لهم عليه ، وأمره بإنصافهم .

وانصرف أبو جعفر ، وأمر الربيع بإحضار محمد بن عمران ، فلما دخل عليه قال له : « يا ابن عمران : جزاك الله عن دينك ، وعن نبيك ، وعن هيبتك ، وعن خليفتك أحسن الجزاء » ؛ وأمر له بعشرة آلاف درهم .

المهدى أبو عبد الله محمد

ابن أبى جعفر^(١) عبد الله بن محمد^(٢) المنصور ، أمير المؤمنين ، ولى بعد وفاة أبيه ، بعهده إليه ، فقام فى الخلافة عشر سنين وتسعة^(٣) وأربعين يوماً .

وحجَّ^(٤) فى سنة ستين ومائة ، واستخلف ببغداد ابنه موسى ومعه خاله يزيد بن منصور^(٥) ؛ وحجَّ معه ابنه هارون بن محمد فى جماعة من أهله .

(١) فى (ب) : « ابن أبى جعفر المنصور » فقط .

(٢) الأصل : « تسعا » ، والتصحيح عن (ب ، ١١١) .

(٣) هذه الجملة ساقطة من (ل) .

فلما قدم مكة نزع الكسوة^(١) عن الكعبة عند ما رفع إليه سدنة

(١) كان العرب يقدمون الكعبة في الجاهلية والإسلام ، وكانوا يكسونها في
العصرين ، وكانت تكسى في الجاهلية الأنطاع ثم كساها النبي الثياب البياض ، فلما ولي
عمر كساها القباطي — أى القماش المصرى المصنوع بأيدي الأقباط — فقد قال
(الأزرقي : أخبار مكة ، ج ١ ، ص ١٦٨) إن عمر « كسا الكعبة القباطي من بيت
المال ، وكان يكتب فيها إلى مصر تحاك له هناك » ، وكذلك فعل عثمان ؛ أما معاوية
فقد كساها كسوتين : كسوة عمر القباطي ، وكسوة ديباج « فسكانت تكسى الديباج
يوم عاشوراء ، وتكسى القباطي في آخر شهر رمضان للفطر » ؛ ولهذا الفقرة التي أوردها
المقرئى هنا أهمية خاصة ، فهي تشير إلى أن الكسوات القديمة لم تكن تنزع عن
الكعبة إلى أن كان عهد المهدي فرؤى نزعها والاكتفاء بالكسوة الجديدة خوفا على
جدران الكعبة أن تسقط من ثقل ما تحمل ؛ وقد كانت كسوة الكعبة تصنع في دور
الطراز بالمدن المصرية وخاصة تنيس وشطاوتونة ودمياط ، وقد روى (الفاكهي :
أخبار مكة) أنه رأى بعض هذه الكسوات وعليها نصوص تفيد أنها صنعت بهذه الدور
ومنها ما صنع في عهد المهدي بالذات ؛ قال : « رأيت كسوة مما يلي الركن الغربي مكتوبا
عليها : مما أمر به السرى بن الحكم وعبد العزيز بن الوزير الجروى بأمر الفضل ابن
سهل ذى الرياستين وطاهر بن الحسين سنة سبع وتسعين ومائة » ؛ وقال : « ورأيت
كسوة من قباطي مصر مكتوبا عليها : بسم الله ، من بركة الله ، مما أمر به عبد الله
المهدي محمد أمير المؤمنين — أصلحه الله — محمد بن سليمان أن يصنع في طراز تنيس
كسوة الكعبة على يد الخطاب بن مسعدة عامله سنة ١٥٩ » ، وقال : « ورأيت
كسوة من كسا المهدي مكتوبا عليها : بسم الله ، بركة من الله ، لعبد الله المهدي محمد
أمير المؤمنين — أطال الله بقاءه — مما أمر به إسماعيل بن إبراهيم أن يصنع في طراز
تنيس على يد الحكم بن عبيدة سنة ١٦٢ » ؛ وقال : « ورأيت أيضاً كسوة لهرون
الرشيد من قباطي مصر مكتوبا عليها : باسم الله ، بركة من الله للخليفة الرشيد عبد الله
هرون أمير المؤمنين — أكرمه الله — مما أمر به الفضل بن الربيع أن يعمل في طراز
تونة سنة ١٩٠ » وقال : « ورأيت فيها كسوة من كسا أمير المؤمنين هرون الرشيد
من قباطي مصر ، مكتوبا عليها : بسم الله ، بركة من الله لعبد الله هرون أمير المؤمنين
— أطال الله بقاءه — مما أمر به الفضل بن الربيع مولى أمير المؤمنين بصنعه في طراز =

البيت أنهم يخافون على الكعبة أن تنهدم لكثرة ما عليها من الكسوة [فوجد كسوة هشام بن عبد الملك من الديباج النخين ، وكانت الكسوة لا تُنزع من الكعبة ^(١) في كل سنة كما هو العمل الآن ، بل تلبس كل سنة كسوة فوق تلك الكسوة] ^(٢) ، فلما تكاثر العهد وكثر ذلك خافت السدنة على الأركان أن تنهدم لثقل ما صار عليها من الكسوة . وكانت كسوة الكعبة تعمل من الديباج المذهب ^(٣) .

وأنفق المهدي في هذه الحجة مالا عظيما قدم به معه من العراق ، يبلغ ثلاثين ألف ألف درهم ، سوى ما وصل إليه من مصر ، [وهو مبلغ] ^(٤) ثلاثمائة ألف دينار عينا ، ومن اليمن ^(٥) مبلغ مائتي ألف دينار عينا ،

== شطا كسوة الكعبة سنة إحدى وتسعين ومائة ، وقال : « ورأيت شقة من قباطى مصر في وسطها (أى وسط الكعبة) إلا أنهم كتبوا في أركان البيت بخط دقيق : مما أمر به أمير المؤمنين المأمون سنة ست ومائتين » . انظر : (القرىزى : الحطاط ج ١ ، ص ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٣٦٥) و (محمد عبد العزيز مرزوق : الزخرفة المنسوجة في الأتشة الفاطمية ص ١٦ ، ٥٢ — ٥٣ ، ٦١) وعن تاريخ الكسوة وصناعتها في مصر أو غيرها في مختلف العصور إلى الوقت الحاضر انظر : (الأزرق : أخبار مكة ج ١ ، ص ١٦٩ — ١٧٧) .

(١) في الأصل : « الكسوة » ، والتصحيح يقتضيه المعنى .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادات عن (ب ، ١١١٢) و (ل) .

(٣) (ل) : « النخين » .

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ب ، ١١١٢) وانظر : (ابن الأثير :

الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٠) .

(٥) (ب) : « الشام » وما هنا هو الصحيح . انظر المرجع السابق .

فَرَّقَ^(١) ذلك كله ، ومعه مائة ألف وخمسون ألف ثوب .
 ووسَّعَ مسجد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — .
 وأخذ خمسمائة من الأنصار جعلهم حرساً [له]^(٢) ، وأقطعهم بالعراق
 الإقطاعات ، وأجرى عليهم الأرزاق^(٣) .
 وحمل محمد بن سليمان الثلج إلى مكة ، وهو أول خليفة حُمِلَ إليه الثلج
 إلى مكة .

وأمر ببناء القصور بطريق مكة أوسع من القصور التي بناها (١٧٢)
 السفَّاح ، وأمر باتخاذ المصانع^(٤) في كل منها ، وتجديد^(٥) الأميال
 وحفر الرِّكَايا^(٦) .

وبعث ابنه [موسى]^(٧) الهادي فحجَّ بالناس سنة إحدى وستين .
 وأمر في سنة ست وستين ومائة بإقامة البريد بين مكة والمدينة واليمن
 — بغالاً وإبلًا — ؛ ولم يكن هناك بريد قبل ذلك^(٨) .

(١) (ب) : « فوق » .

(٢) زيادة عن (ب) وابن الأثير .

(٣) الأصل : « الرزق » ، وما هنا عن (ب) و (ل) وابن الأثير .

(٤) المصنعة مكان كالخوض يجمع فيه ماء المطر ، والجمع مصانع . (الفاموس) .

(٥) (ب) : « وتجديد » .

(٦) الرِّكْيَةُ البئر تُحْفَر ، والجمع : رَكِيٌّ وَرَكَايا . (اللسان) .

(٧) زيادة عن (ب) .

(٨) راجع : (الطبري ، ج ٩ ، ص ٨) و (نظير حسان سعداوى : نظام

البريد في الدولة الإسلامية ، ص ٥٨) و السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ١٨١) .

وحكى محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن
أبي طالب [رضي الله عنه] ^(١) ، قال : « رأيت فيما يرى النائم — في
آخر سلطان بني أمية — كأني دخلتُ مسجدَ رسول الله — صلى الله عليه
وسلم — ، فرفعت رأسي ، فرأيت الكتاب الذي [في المسجد] ^(٢)
بالنسيفساء ، فإذا فيه : مما أمر به أمير المؤمنين الوليد ^(٣) بن عبد الملك ؛ وإذا
قائل يقول : يُسمى [هذا] ^(٤) الكتابُ ويُكتب مكانه اسم رجل من
بني هاشم يقال له محمد ، قلت : فأنا [من بني هاشم واسمى] ^(٥) محمد .
فابن من ؟ قال : ابن عبد الله ، قلت : فأنا ابن عبد الله ، فابن من ؟ قال :
ابن محمد ، قلت : فأنا ابن محمد ^(٦) ، فابن من ؟ قال : ابن علي ، قلت :
فأنا ابن علي ، فابن من ؟ قال : ابن عبد الله ، قلت : فأنا ابن عبد الله ،
فابن من ؟ قال : ابن عباس ، فلو لم يبلغ العباس ما شككتُ أني
صاحب الأمر » .

فتحدثتُ [بها] ^(٧) ذلك الزمان ، ونحن لا نعرف المهدي ، حتى ولى
المهدي ، فدخل مسجد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ، فرأى اسم

(١) زيادة عن (ب) .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة (ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ،
ص ٣٤) حيث وردت هذه القصة .

(٣) هذا اللفظ ساقط من (ب) .

(٤) في الأصل : « فأنا ابن محمد بن عبد الله » ، والتصحيح عن (ب) وابن الأثير .

(٥) الأصل : « فتحدثتُ ذلك » والتصحيح عن ابن الأثير .

الوليد، فقال : « أرى اسم الوليد إلى اليوم ؟ » فدعا بكرمى^(١) فألقى في صحن المسجد ، وقال : « ما أنا بيارح حتى يُمحي ويُكتب اسمي مكانه » ؛ ففعل ذلك — وهو جالس — .

وطاف بالبيت مرة ليلاً ، فسمع أعرابية تقول : « قومي مُقَتَّرون ، ونَبَّتْ عنهم العيون ، وفدحتهم الديون ، وعَضَّتْهم السنون ، فبادت رجالهم ، وذهبت أموالهم ، وكثرت عيالهم ، أبناء سبيل ، وأنضاء طريق ، وصية الله ، ووصية الرسول ، فهل من أمر لي بخير^(٢) كَلَاهُ الله في نفسه ، وخلفه في أهله » ؛ فأمر لها بخمسمائة درهم .

هارون الرشيد

ابن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور^(٣) عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس — رضى الله عنهم — .

بويح بالخلافة بعد موت أخيه موسى الهادي في ليلة الجمعة النصف من ربيع الأول — وقيل لأربع عشرة خلت منه — سنة سبعين

(١) في (ب ، ١١٢ ب) : « بكر » وما هنا هو الصحيح ويتفق ونس (ابن الأثير ، ج ٦ ، ص ٣٥) .

(٢) الأصل و (ب) : « بخير » والنصحیح عن ابن الأثير .

(٣) في الأصل و (ل) : « للمنصور بن عبد الله » وقد صحح الامم بعد مراجعة : (السيوطي : تاريخ الخلفاء « ص ١٨٨) .

[ومائة]^(١) ، فأقام في الخلافة ثلاثاً وعشرين سنة وشهرين وثمانية عشر يوماً ، يغزو سنة ويحج سنة ، فحج تسع حجج ؛ ولم (٧٢ ب) يحج بعده خليفة من بغداد^(٢) .

فأول ما حج وهو خليفة سنة سبعين وقسم في أهل الحرمين عطاء كثيراً ؛ وقيل إنه غزا أيضاً فيها بنفسه .

وحجّ ثانياً في سنة ثلاث وسبعين ، وأحرم من بغداد .

وحجّ بالناس سنة أربع وسبعين ، وقسم في الناس مالا^(٣) كثيراً .

ثم حجّ في سنة سبع وسبعين^(٤) ؛ وخرج عليه الوليد بن طريف^(٥) الشاري — أحد الخوارج من بني تغلب — بنصيبين ، وأخذ أرمينية ، وحصر خلاط ، وعاث في بلاد الجزيرة ، فسير إليه الرشيد يزيد بن يزيد

(١) زيادة عن (ب) و (ل) والسيوطي .

(٢) هذه ملاحظة لها أهميتها ، فقد شغل خلفاء العباسيين — بعد الرشيد — بما أصاب الدولة من ضعف وانقسامات فلم يحج واحد منهم ؛ وسيشير المقرئ في هنا فيما يلي إلى أنه لم يحج من خلفاء العباسيين بالقاهرة سوى خليفة واحد هو الحاكم بأمر الله العباسي ثاني الخلفاء العباسيين بمصر .

(٣) الذي ذكره (الطبري ، ج ١٠ ، ص ٥٣) أن هارون الرشيد حج في هذه السنة ، فبدأ بالمدينة فقسم في أهلها مالا عظيماً ، ووقع الوباء في هذه السنة ، فأبطل عن دخولها هارون ، ثم دخلها يوم التروية ، ففضى طوافه وسعيه ، ولم ينزل بمكة .

(٤) ذكر (الطبري ، ج ١٠ ، ص ٥٤) أن الرشيد حج بالناس أيضاً في سنة ١٧٥ هـ .

(٥) ذكر (الطبري ، ج ١٠ ، ص ٦٢) و (ابن الأثير ، ج ٦ ، ص ٥٧) أن خروج الوليد بن طريف كان في سنة ١٧٨ هـ .

ابن زائدة الشيباني — وهو ابن أخي معن بن زائدة — على العسكر ، فلم
يزل يحاربه حتى قتله ؛ وفيه تقول أخته ليلي بنت طريف تربيته بالأبيات
المشهورة^(١) التي منها قولها :

فيا شَجَرَ الخابور مَالَكَ مُورِقًا كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ابْنِ طَرِيفِ
الْأَبْيَات .

فاعتمر الرشيدُ في شهر رمضان سنة تسع وسبعين ومائة . وشكر
الله^(٢) تعالى على قتل الوليد ، وعاد إلى المدينة فأقام بها إلى وقت الحج ،
فحج بالناس ، ومشى من مكة إلى منى إلى عرفات ، وشهد المشاعر كلها
[ماشيا]^(٣) ، ورجع على طريق البصرة ؛ ولا يعرف من ملوك الدنيا مَلِكٌ
حج ماشيا سوى ملوكين : هرقل بن هرقل بن انتونيس — من أهل
صلوقيا — حجَّ من حمص إلى إيليا — التي هي بيت المقدس — ماشيا ،
ووافاه كُتَابُ رسول الله — صلى الله عليه وسلم — في سفرته هذه يدعوه
إلى الإسلام — كما وقع في الصحيحين وغيرها — ؛ والمَلِكُ الثاني
هارون الرشيد .

(١) (ب) : «أبيات مشهورة» ؛ وتجد الأبيات كاملة في (ابن الأثير : الكامل ،

ج ٦ ، ص ٥٨) .

(٢) (ب) و (ل) : « شكر الله » .

(٣) زيادة عن (ل) .

وذكر محمد بن حزم في كتاب « جمهرة الأنساب ^(١) » أن موسى الهادي بن محمد المهدي كان له أم ولد تسمى « أمة العزيز » ، تزوجها أخوه هارون من بعده ، وهي التي كان ^(٢) حلف الرشيد لأخيه بالمشي إلى الكعبة أن لا يتزوجها ؛ فلما مات الهادي تزوجها ، ومشى راجلاً من بغداد إلى مكة — وهو خليفة — فولدت له علياً ، وكان أقبح الناس صورة ^(٣) .

ولما دخل الرشيد مكة ^(٤) وهو خليفة كان يُطرح له الرمل حول البيت ومقدار عرضه ذراعان ^(٥) ، ويُرش بالماء ؛ ويقوم الحرس بينه وبين الناس ، وكان يطوف بين المغرب والعشاء ثلاثة عشر أسبوعاً ، ولا يُطيق (١٧٣) ذلك أحد ممن كان معه ، وكان إذا سعى شكر إزاره وجعل له ذنبين ، فكان يفتن ^(٦) من يراه .

وكذلك حَبَّتْ زبيدة أم جعفر [بنت جعفر بن أبي جعفر] ^(٧)

(١) نشر هذا الكتاب أخيراً الأستاذ بروغنسال باسم « جمهرة أنساب العرب » ، وفي ص ٢٠ منه أن الهادي أنجب من أمة العزيز هذه ثلاثة أولاد ، هم : إسماعيل ، وعبدالله وموسى الأعمى ، ثم روى خبر زواج الرشيد منها بعد وفاة أخيه كما نقله المقرئ هنا .

(٢) (ب) : « كانت » .

(٣) هذا اللفظ ساقط من (ب) .

(٤) هذان اللفظان ساقطان من (ل) .

(٥) الأصل و (ل) : « ذراعين » .

(٦) (ب) : « يعين » و (ل) : « يفتن كل من رآه » .

(٧) زيادات عن (ب ، ١١٣ ب) و (ل) وراجع أيضاً (ابن الأثير :

السكامل ، ج ٦ ، ص ٨٦) .

— زوج هارون الرشيد — ماشية أيضاً ، وكانت حجة عظيمة ، غير أن ذكرها ليس من شرط هذا الجزء ، فلذلك تركت ذكرها .

وحجَّ الرشيد أيضاً بالناس في سنة إحدى وثمانين ومائة .

وحجَّ في سنة ست وثمانين ومائة من الأنبار ، ومعه ابنه عبد الله المأمون ومحمد الأمين ، فبدأ بالمدينة فأعطى فيها ثلاث أعطيات ، أعطى^(١) هو عطاء ، وكلٌّ من ولديه عطاء ، وسار إلى مكة فأعطى أهلها ألف ألف دينار وخمسين ألف دينار ؛ وكان قد وليَّ الأمين العراق والشام إلى آخر المغرب ، وجعله وليَّ عهده ؛ وضمَّ إلى المأمون من همدان إلى آخر المشرق ، وعهد إليه بعد الأمين ؛ ثم بايع لابنه القاسم بولاية العهد بعد المأمون ، ولقبه المؤتمن ، وضمَّ إليه الجزيرة والثغور والعواصم ؛ فجمع بمكة القضاة والفقهاء ، وكتب كتاباً أشهدهم فيه [على الأمين بالوفاء للمأمون وكتب كتاباً أشهدهم فيه]^(٢) على المأمون بالوفاء للأمين ، وعلق الكتابين بالكعبة ؛ وقد ذكرت خبر ذلك مبسوطاً في ترجمه المأمون من « تاريخ مصر الكبير المقفا »^(٣) ، فإنه قدم مصر في سنة سبع عشرة ومائتين ؛ وفي عود الرشيد من هذه الحجة

(١) الأصل : « أعطاهما » ، وما هنا صيغة (ب) وابن الأمير .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين عن (ل) ، ص ١٤٥ ، راجع أيضاً : (ابن الأمير

الكامل ، ج ٦ ، ص ٦٩) .

(٣) هذه هي المرة الثانية التي يشير فيها المقرئ إلى كتابه الكبير « المقفا »

انظر ما سبق هنا ، ص ٢٨ .

نكس البرامكة النكبة المشهورة بالأنبار سلخ الحرم سنة سبع وثمانين ومائة .
ثم حجَّ الرشيد سنة ثمان وثمانين راجلاً ، وقَسَمَ أموالاً كثيرة ؛
وهي آخر حجة حجَّها .

وكان إذا حجَّ حجَّ معه مائة من الفقهاء وأبنائهم^(١) ، فإذا لم يحج
أحجَّ ثلاثمائة رجل بالنفقة السابقة^(٢) والكسوة الطاهرة الفاخرة^(٣) ؛
ولم يرَ خليفةً قبله أكثر عطاء منه ؛ وقيل^(٤) لو قيل للدنيا : متى أيام
شبابك ؛ قالت : أيام هارون الرشيد .

ومن فضائل [الرشيد]^(٥) ما أخرجه الحافظ أبو نعيم في « كتاب
الحلية » : « ثنا سليمان بن أحمد — يعني الطبراني — ، نا محمد بن زكريا
الغلابي ، نا أبو عمر الحرمي^(٦) النحوي ، نا الفضل بن الربيع ، قال :
حجَّ أمير المؤمنين — يعني هارون الرشيد — فأتاني ، فخرجتُ مسرعاً ،
فقلت : يا أمير المؤمنين لو أرسلتَ إلى أُنَيْتِكَ ، فقال : ويحك ، قد حاك^(٧)
في نفسي شيء ، فانظر لي رجلاً أسأله ، فقلت : ههنا سفيان بن عُيَيْنَةَ ؛

(١) هذا اللفظ ساقط من (ب) و (ل) .

(٢) كذلك في الأصل و (ابن الأثير ، ج ٦ ، ص ٨٧) ، وفي (ب) : « السابقة »

(٣) (ب) و (ل) : « يقال » .

(٤) زيادة عن (ب) .

(٥) الأصل و (ب) : « الجزى » والتصحيح عن (أبو نعيم : الحلية ، ج ٨ ،

ص ١٠٥) .

(٦) (ب) : « جال » وما هنا يتفق ونسأبى نعيم .

فقال : امض بنا إليه ، (٧٣ ب) فَأْتِنَاهُ ، فقرعتُ البابَ ؛ فقال : مَنْ ذَا ؟
قلتُ : أَجِبْ أمير المؤمنين . فخرج مسرعاً ، فقال : يا أمير المؤمنين ،
لو أرسلتَ إلىَّ أُنَيْتُكَ ؛ فقال له : خذ لما جئناك له — رحمك الله — .
فحدثه ساعةً ، ثم قال له : عليك دين ؟ قال : نعم ، قال : أبا عباس ،
اقض دينه .

فلما خرجنا ، قال : ما أغنى عنى صاحبك . انظر لى رجلاً أسأله ؛
قلت : ههنا عبد الرزاق بن همام ^(١) ، قال : امض بنا إليه ؛ فَأْتِنَاهُ ، فقرعتُ
الباب ، فقال : من هذا ؟ قلت : أَجِبْ أمير المؤمنين ، فخرج مسرعاً ،
فقال : يا أمير المؤمنين ، لو أرسلتَ إلىَّ أُنَيْتُكَ ، فقال : خذ لما جئناك له ^(٢) .
فحدثه ساعةً ، ثم قال له : عليك دين ؟ قال : نعم ، قال : أبا العباس ،
اقض دينه .

فلما خرجنا ، قال : ما أغنى عنى صاحبك شيئاً ، انظر لى ^(٣) رجلاً
أسأله ، قلت : ههنا الفضيلُ بن عياض ^(٤) ؛ قال : امض بنا إليه ، فَأْتِنَاهُ ،
فإذا هو قائم يصلى ، يتلو آية من القرآن يرددها ، فقال : اقرع الباب ،
فقرعتُ الباب ؛ فقال : من هذا ؟ قلتُ : أَجِبْ أمير المؤمنين ، قال : مالى

(١) كذا فى الأصل والحلية ، وفى (ب) : « همام » .

(٢) الأصل : « فيه » وما هنا عن (ب) و (الحلية) .

(٣) هذا اللفظ ساقط من (ب) .

(٤) انظر أخباره وأقواله فى : (أبو نعيم : حلية الأولياء ، ج ٨ : ص ٨٤ —

ولأُمير المؤمنين ؛ فقلت : سبحان الله ! أما عليك طاعة ؟ أليس قد رَوَى
عن النبي — صلى الله عليه وسلم — أنه قال : « ليس للمؤمن أن يذلَّ
نفسه ^(١) » ؛ فنزل ففتح الباب ، ثم ارتقى [إلى] ^(٢) الغرفة ، فأطفأ
السراج ثم التجأ إلى زاوية من زوايا البيت ، فدخلنا ، فجعلنا نجول عليه
بأيدينا ، فسبقت كفُّ هارون قبلى إليه ، فقال : يا لها من كف ! ما أليها
إن نجتْ غداً من عذاب الله عز وجل ^(٣) ؛ فقلتُ فى نفسى : ليكلمنَّه الآية
بكلام من قلب تقي ؛ فقال له : خذ لما جئتُك له — رحمك الله — ؛ فقال :
إن عمر بن عبد العزيز لما ولى الخلافة دعا ^(٤) سالم بن عبد الله ، ومحمد
بن كعب القرظى ، ورجاء بن حيوة ، فقال لهم : إني قد ابتليتُ بهذا البلاء
فأشيروا علىَّ ، فعَدَّ الخلافةَ بلاءً ، وعددتُها أنت وأصحابك نعمةً ؛ فقال له
سالم بن عبد الله ، [إن أردت النجاة من عذاب الله فصم الدنيا ، وليكن
إفطارك منها الموت ؛ وقال له محمد بن كعب] ^(٥) : إن أردت النجاة من
عذاب الله فليكن كبير المسلمين عندك أباً ، وأوسطهم عندك أخاً ،
وأصغرهم عندك ولداً ، فوَقَر أَباك « وأكرم أخاك ، وتحنن على ولدك ؛ وقال

(١) صيغة (الحلية ج ، ٨ ، ص ٦) : « ليس للمؤمن يذل نفسه » .

(٢) ما بين الحاصرتين عن (الحلية) .

(٣) الأصل : « تعالى » وما هنا صيغة (ب) و (ل) و (الحلية) .

(٤) الأصل : « دعنى » .

(٥) هذه الفقرة ساقطة من الأصل ومن (ب) ، وموجودة فى (ل) و (الحلية) ،

ج ٨ ، ص ١٠٦ .

له رجاء بن حيوة : إن أردت النجاة من عذاب الله تعالى فأحبّ للمسلمين ما تحبّ لنفسك ، واكره^(١) لهم ما تكره لنفسك^(٢) ، ثم مت إذا شئت ، وإنى أقول لك بأنى أخاف عليك أشد الخوف يوم تزلّ فيه الأقدام ، فهل معك — رحمك الله — مثل هذا ، أو من^(٣) يشير (١٧٤) عليك بمثل هذا ؟

فبكى هارون بكاءً شديداً حتى غشى عليه ؛ فقلت^(٤) له : ارفق بأمر المؤمنين . قال : يا ابن الربيع^(٥) ، تقتله أنت وأصحابك ، وأرفق به أنا^(٦) ؟

ثم أفاق [هارون] فقال له : زدنى — رحمك^(٧) الله — ؛ فقال : يا أمير المؤمنين ، بلغنى أن عاملاً لعمر بن عبد العزيز شكى إليه ، فكتب إليه عمر : « يا ابن أخى^(٨) ، اذكر^(٩) طول سهر أهل النار فى النار مع خلود الأبد ، وإياك أن ينصرف بك من عند الله إلى عذاب الله ، فيكون

(١) ما بين الرقین ساقط من (ب) .

(٢) فى الأصل : « ومن » ، وما هنا صيغة (ل) و (ب) و (الحلية) .

(٣) (ب) : « فقال له » والأصل : « فقلت » وما هنا عن (الحلية) .

(٤) الأصل : و (ل) « يا ابن أم الربيع » والتصحيح عن (الحلية) .

(٥) (ب) : « وارفق بنا » وما هنا صيغة الأصل و (الحلية) .

(٦) الأصل : « يرحمك » وما هنا صيغة (ب) و (الحلية) .

(٧) صيغة (الحلية) : « يا أخى » .

(٨) الأصل : « اذكر » وما هنا صيغة (ب) و (الحلية) .

آخر العهد وانقطاع الرجاء » ؛ فلما قرأ الكتاب طوى البلاد حتى قدم على عمر بن عبد العزيز ، فقال له : ما أقدمك ؟ فقال : خلعت قلبي بكتابك ، لا أعود إلى ولاية حتى ألقى الله .

فبكى هارون بكاء شديداً ، ثم قال له : زدني — رحمك ^(١) الله — ؛ فقال : يا أمير المؤمنين ، إن العباس — عم المصطفى صلى الله عليه وسلم — قال : « يا رسول الله ، أمرني على إمارة » ، فقال له النبي — صلى الله عليه وسلم — : « إن الإمارة حسرة وندامة يوم القيامة ، فإن استطعت أن لا تكون أميراً فافعل » .

فبكى هارون بكاء شديداً ، وقال : زدني — رحمك ^(١) الله — ؛ قال : يا حسن الوجه ، أنت الذي يسألك الله — عز وجل — عن هذا الخلق يوم القيامة ، فإن استطعت أن تقي هذا الوجه من النار ، فإياك أن تصبح وتمسى وفي قلبك غش لأحد من رعيتك ، فإن النبي — صلى الله عليه وسلم — قال : « من أصبح لهم غاشاً لم يرح رائحة الجنة » .

فبكى هارون ، وقال له : عليك دين ؟ قال : نعم ، دينٌ لربي لم يحاسبني عليه ، فالويل لي إن سألتني ^(٢) ، [والويل لي إن ناقشتني] ^(٣) ، والويل لي إن لم أُلهم حجتي . قال : إنما أعنى دين العباد ؛ قال : إن ربي — عزَّ

(١) الأصل : « يرحمك الله » وما هنا صيغة (ل) و (ب) والخلية ، ج ٨ ، ص ١٠٧ .

(٢) الأصل و (ب) : « سألتني » والتصحيح عن (ل) و (الخلية) .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة عن (الخلية ، ج ٨ ، ص ١٠٧) .

وجلّ — لم يأمرني بهذا ، وإنما أمرني أن أصدق [وعده]^(١) وأطيع أمره ، فقال : « وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ، مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ ، إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ » ؛ فقال له : هذه ألف^(٢) دينار خذها فأنفقها على عيالك^(٣) ، وتقوّ بها على عبادتك ؛ فقال : سبحان الله ، أنا أدلك على طريق النجاة وأنت تكافئني بمثل هذا ؟ سلمك الله ووفقك .

ثم صمت فلم يكلمنا ؛ فخرجنا^(٤) من عنده ؛ فلما صرنا على الباب قال هارون : أبا عباس ، إذا دللتني على رجل فدلتني على مثل هذا ، هذا سيّد المسلمين .

فدخلت عليه (٧٤ ب) امرأة من نسائه فقالت : « يا هذا ، قد ترى ما نحن فيه من ضيق ، فلو قبلت هذا المال فتفرجنا به ؟ » فقال لها : « مثلي ومثلكم كمثل قوم كان لهم بعيراً يأكلون من كسبه ، فلما كبر نحره فأكلوا لحمه » ؛ فلما سمع هارون الرشيد هذا الكلام قال : « ندخل فعسى أن يقبل المال » ، [فلما]^(٥) علم الفضيل خرج فجلس في السطح على باب العرفة ، فجاء هارون فجلس إلى جنبه ، فجعل يكلمه فلا يجيبه ، فبينما نحن كذلك إذ

-
- (١) ما بين الحاصرتين زيادة عن : (الحلية ، ج ٨ ، ص ١٠٧) .
 (٢) الأصل : « الألف » وما هنا صيغة (ل) و (ب) و (الحلية) .
 (٣) الأصل : « حالك » وما هنا صيغة (ب) و (الحلية) .
 (٤) الأصل : « خرج » ، وما هنا صيغة (ب) و (الحلية) .
 (٥) مكان هذا اللفظ يياض بالأصل ، والنسكعة عن (ب) و (الحلية) .

خرجت جارية سوداء فقالت : « يا هذا ، قد آذيت الشيخ منذ الليلة ،
فانصرف رحلك الله » ؛ فانصرفنا .

نا إبراهيم بن عبد الله ، ثنا محمد بن إسحق [قال] ^(١) : حدثني إسماعيل
ابن عبد الله أبو النصر ، نا يحيى بن يوسف الزمّي ، عن الفضيل بن عياض
— رحمه الله — قال : « لما دخل [عليّ] ^(٢) هارون أمير المؤمنين ، قال :
أيكم هو ؟ فأشاروا ^(٣) إلى أمير المؤمنين ؛ فقال : أنت [هو] ^(٤) يا حسن الوجه
لقد كُفِّتَ ^(٥) أسراً عظيماً ، إني ما رأيت أحداً أحسن وجهاً منك ، فإن
قدرت أن لا تسود هذا الوجه بلفحة ^(٦) من النار فافعل ؛ فقال لي عظمي ،
فقلت : ما ذا أعطك ؟ هذا كتاب الله تعالى بين الدفتين ، انظر ماذا عمل
بمن أطاعه ، وماذا ^(٧) عمل بمن عصاه ؛ وقال : إني رأيت الناس يُعْرِضُونَ
على النار عرضاً ^(٨) شديداً ، ويطلبونها طلباً حثيثاً ؛ أما والله لو طلبوا الجنة
بمثلها أو أيسر لناولوها ؛ فقال . عد إليّ ، فقال : لو لم تبعث إليّ لم آتَكَ ؛
وإن انتفعت بما سمعت مني عدتُ إليك .

(١) ما بين الحاصرتين عن (الحلية ، ج ٨ ص ١٠٥) .

(٢) زيادة عن (ب) و (الحلية) .

(٣) (ب) : « فأشار » وما هنا صيغة الأصل و (الحلية) .

(٤) زيادة عن (ب) و (الحلية) .

(٥) كذا في الأصل و (ب) ، وفي (الحلية ، ج ٨ ، ص ١٠٥) :

« وليت » .

(٦) الأصل و (ب) : « بأنفحه » والتصحيح عن (ل) و (الحلية) .

(٧) الأصل : « وما عمل » ، وما هنا صيغة (ل) و (ب) و (الحلية) .

(٨) في (الحلية) : « يفوضون على النار غوصاً شديداً » .

الحاكم بأمر الله

أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسن بن أبي بكر

ابن علي القُتيبي^(١) بن الحسن الخليفة الراشد بالله^(٢)

علي خلاف [في^(٣)] نسبه ،

ثاني خلفاء بني العباس بمصر

خرج من بغداد في واقعة هولاء ، وجمع طائفة من الناس ، ولقي
الإمام المستنصر بالله^(٤) أبا العباس أحمد بن الخليفة الظاهر بأمر الله أبي نصر
محمد بن الخليفة الناصر لدين الله العباسي — المجهز من ديار مصر لقتال الطغر^(٥)

(١) هكذا ضبطها (السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٣١٧) والنسبة إلى قُتب
بطن من مراد . (ابن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب ، ج ٢ ، ص ٢٤٢) .

(٢) شجرة النسب لهذا الخليفة مختلف فيها ، لا يكاد يتفق مرجع مع المرجع الآخر
عند إيرادها والشهور عند نسبة مصر أنه أحمد بن الحسين بن أبي بكر بن الأمير أبي
علي القتيبي بن الأمير حسن بن الراشد بن المسترشد بن المستظهر . انظر : (السيوطي ،
تاريخ الخلفاء ، ص ٣١٧ — ٣٢١) و (المقرئ : السلوك ، ج ١ ، ص ٤٧٧
و ٤٧٩) و (ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٧ ، ص ١١٨ ، هامش ٢)
و (زامباور : معجم الأنساب ، الترجمة العربية ، ج ١ ، ص ٤) .

(٣) زيادة عن (ب) .

(٤) ترجمته في : (السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٣١٦ — ٣١٧) .

وصار في جملته ؛ فلما قُتِل المستنصر في وقائع الططر^(١) قدم إلى القاهرة في سابع عشرين ربيع الأول سنة ستين وستمائة ، فبايعه الملك الظاهر ركن الدين^(٢) بيبرس البندقدارى في يوم الخميس ثامن المحرم سنة إحدى وستين وستمائة ، فلم يزل خليفة لا أمره^(٣) (١٧٥) ولا نهى ولا نفوذ كلمة حتى مات بمناظر السكيش^(٤) — خارج القاهرة — ليلة الجمعة ثامن عشر جماد الأول سنة إحدى وسبعمائة ، فكانت خلافته أربعين سنة ، وهو أول

(١) (ب) : « التتر » .

(٢) الأصل : « الدولة » والصحيح عن (ل) .

(٣) راجع : (محمد مصطفى زيادة : بعض ملاحظات جديدة في تاريخ دولة المماليك في مصر ، مجلة كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول « المجلد الرابع ، الجزء الأول ، سنة ١٩٣٨ ، ص ٧٨ — ٨١) .

(٤) بنى الملك الصالح نجم الدين أيوب في أعوام بضع وأربعين وستمائة قصوراً أو مناظر على الجزء الشمالى الغربى من جبل يشكر غربى جامع ابن طولون ، وكانت هذه القصور أو المناظر تشرف على جميع أحياء القاهرة والفسطاط وعلى النيل وجزيرة الروضة وقلعتها — التى بناها أيضاً الصالح نجم الدين . ؟ وقد عرفت بالسكيش لوقوعها فوق هذا الجبل ، وقد اتخذت هذه المناظر سكناً للخلفاء العباسيين في مصر بعد انتقال الخلافة العباسية إلى القاهرة في أوائل العصر المملوكى ، وظلت المناظر قائمة إلى أن هدمها الملك الأشرف شعبان بن حسين في سنة ٧٦٨ هـ . فكسر الناس السكيش وبنوا فيه المساكن ، ولا زالت هذه المنطقة تعرف حتى اليوم بقلعة السكيش ، وتشرف من بحريها على شارع مراسينا ، ومن غربيها على خط البقالة بقسم السيدة زينب بالقاهرة . راجع (خطط المقرئى) وتحقيقات المرحوم محمد رمزى في (النجوم الزاهرة ، ج ٧ ، ص ٧٢ ، هامش ٢ : ص ١١٩ ، هامش ٢) .

خليفة عبادي مات بمصر ، واستمرت الخلافة في عقبه إلى اليوم^(١) .

وحجّ في سنة سبع^(٢) وتسعين وثمانية ، والسلطان يومئذ الملك المنصور لاجين ، أعطاه مبلغ سبعمائة ألف درهم فضة ؛ ولما قدم مكة أراد [من] الشريف أبي نُعمى^(٣) — أمير مكة — أن يدعو له على منبر مكة ، فامتنع من ذلك ، وجرت بينهما مفاوضة ترفع فيها عليه أبو نُعمى تفاخراً^(٤) بنسبه الشريف .

واستمر الأمر على ذلك إلى اليوم لم يخطب قط بمكة لأحد من خلفاء

(١) « اليوم » المقصود بها أيام تأليف هذا الكتاب أي النصف الأول من القرن التاسع الهجري (١٥ م) ، وعن أسماء خلفاء العباسيين في مصر وسيرهم انظر : زامباور : معجم الأنساب — الترجمة العربية — ص ٤ — ٥) و (محمود رزق سليم : عصر سلاطين المماليك ، ج ٢ ، ص ٨ — ٤٧) وتراجع هؤلاء الخلفاء في كتابي : (ابن حجر : الدرر الكامنة) و (السخاوي : الضوء اللامع) .

(٢) الأصل و (ب) و (ل) : « سبع » وهو خطأ لأن المنصور لاجين تولى السلطنة سنتين من صفر سنة ٦٩٦ إلى ربيع الآخر سنة ٦٩٨ ، فالصحيح أن يكون الخليفة الحاكم حج في سنة ٦٩٧ لا سنة ٦٩٩ . راجع : (السلوك للمقرئزي) و (النجوم لابن تفرى بردى) .

(٣) هو الشريف أبو نعيم محمد بن أبي سعد حسن بن علي بن قتادة ، وينتهي نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب « تولى إمرة مكة أربعين سنة ، وتوفي سنة ٧٠١ هـ .

(٤) (ب) : « مفخرة » .

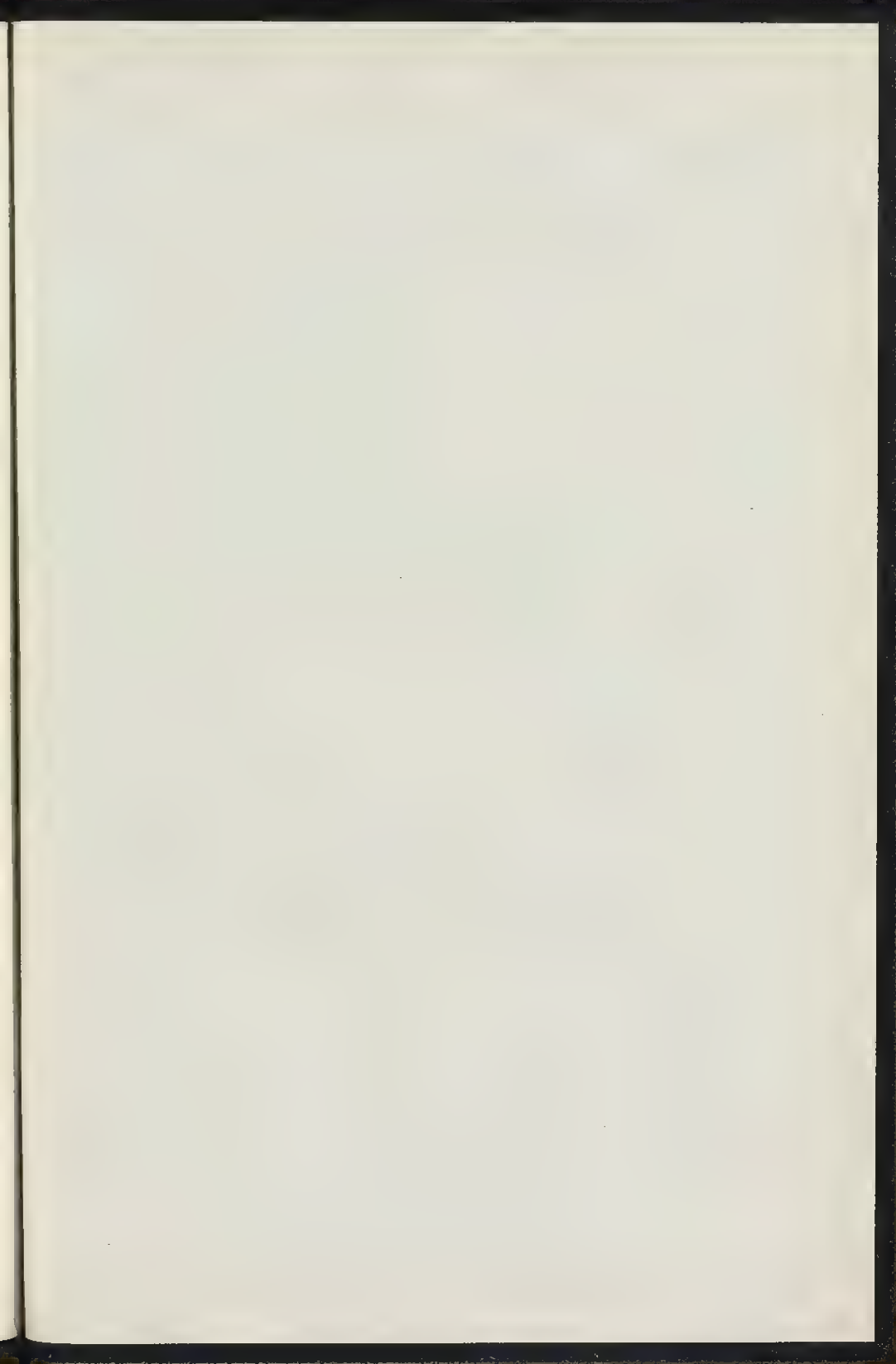
مصر العباسيين^(١) سوى الخليفة المستعين بالله أبي الفضل العباس^(٢) بن محمد أياماً يسيرة في سنة خمس عشرة وثمانمائة^(٣) .

(١) هذه ملاحظة قيمة لها أهميتها عند دراسة تاريخ الخلفاء العباسيين في مصر ، فإنه لم يكن لأحد من هؤلاء الخلفاء شيء من السلطة الحقيقية أو الاسمية ، ومن أقوى الدلائل على هذا ما يذكره المقرئ هنا أنه لم يخطب لأحد من الخلفاء العباسيين المصريين على منابر مكة سوى المستعين بالله — ولأيام قليلة — ، ومن الدلائل على استهانة الناس بمكانة الخليفة أنه عندما طلب من أمير مكة أن يخطب له رفض ، ولم يكنف بالرفض بل تعالى على الخليفة بنسبه لأنه علوى ، ولعله كان يرى نفسه أحق بالخلافة فقد ورد في (المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٩٢٧) عند الحديث عن أبي نعيم قوله : « وكان يقال : لولا أنه زيدى لصلح للخلافة ، لحسن صفاته » .

(٢) هو أبو الفضل العباس بن الخليفة المتوكل على الله محمد ، عاشر الخلفاء العباسيين بمصر ، أمه أم ولد تركية ، ولى الخلافة بعد موت أبيه بمهد منه في رجب ٨٠٨ هـ في عهد السلطنة الثانية للناصر فرج بن برقوق ، وفي سنة ٨١٥ هـ عند ما قبض الأميران شيخ ونوروز على الناصر اتفقا على تولية المستعين السلطنة والخلافة معا ، فوليها اسما وظلت السلطة الفعلية بيد المحمودى إلى أن خلعه بعد ستة شهور واستقل هو بالسلطنة ، وسجن المستعين بالاسكندرية ، وبويع بالخلافة أخوه داود ولقب بالمعتضد بالله ، ولبث المستعين سجناً إلى أن أطلق سراحه السلطان ططر ، فأقام بالإسكندرية يشتغل بالتجارة إلى أن توفى سنة ٨٣٣ هـ . وهو الوحيد من بين خلفاء العباسيين في مصر الذى ولى الخلافة والسلطنة معا . انظر : (السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٤ ، ص ١٩ — ٢٠) (القفشندي : صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٢٦٧) و (السيوطى : حسن المحاضرة ، ج ٢ ، ص ٦٨ — ٧١) .

(٣) تذكر هذه السنة هنا أهمية خاصة عند تحديد السنة التى أُلِفَ فيها هذا الكتاب فهي تدل على أن الكتاب أُلِفَ بعد سنة ٨١٥ هـ .

ذَكَرَ مَنْ حَجَّ مِنَ الْمُلُوكِ



المملك الصليحي

واسمه :

على بن محمد بن على

أحد ثوار العالم ، كنيته أبو الحسن بن محمد^(١) ، كان أبوه على قضاء
اليمين ، ومن أهل السنة ؛ وكان في عشيرة من قومه ، فصحب على^ث داعي^ـ
اليمين [عاصر بن]^(٢) عبد الله الزواحي^(٣) — أحد دعاة الدولة الفاطمية —
ومال إلى مذهب التشيع ، وتضلع من علوم الشيعة حتى صار إماماً فيه ،
ثم ثار سنة تسع وعشرين وأربعمائة بستين^(٤) رجلاً أصحاب عشاير ، فصار
في عشرين ألف ضارب سيف من يومه .

(١) الأصل و (ل) : « بن أبي محمد » وهو خطأ . انظر ترجمته وبعض أخباره
في : (عمارة : تاريخ اليمين ، نشر Kay ، ص ١٤ ، ٢٣) و (والمقرئى : اتعاظ
الحنفا ، نشر الشيال ، ص ٢٧٩) و (ابن خلكان : الوفيات) و (ابن تفرى بردى :
النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ٥٨ ، ٧٢ ، ١١٢) و (الشيال : العلاقات بين مصر
واليمين في العصر الفاطمى : مجلة السكتاب ، عدد ابريل سنة ١٩٤٨ ، ص ٥٥٠ —
٥٦١) .

(٢) زيادة عن (ب ، ١١٧) .

(٣) الأصل : « الزواحي » وقد صحح الاسم بعد مراجعة : (عمارة : تاريخ اليمين ،
ص ١٤) حيث ذكر أن الزواحي قرية من أعمال حراز باليمن .

(٤) (ل) ص ١٥٠ : « بنسعين » .

ودعا للإمام المستنصر بالله أبي تميم معد بن الظاهر بن الحاكم — أحد الخلفاء الفاطمية بالقاهرة — ، وملك اليمن كله ، سهله وجبله ، ووعره وبره وبحره ، وخطب بنفسه ، وكانت قاعدة مملكه صنعاء .

وحَجَّ سنة [خمس وخمسين] ^(١) وأربعمائة ، وملك مكة في سادس ذى الحجة منها ، ونشر بها العدل ، وأكثر فيها من الإحسان ، ومنع المفسدين ، وأمن الناس أمناً لم يهدوه قبله ، ورخصت بها الأسعار لكثرة ما جلب ^(٢) إليها بأمره ، فأحبه الناس حباً زائداً ؛ وكسى الكعبة الديباج الأبيض — وهو كان شعار [الدولة] ^(٣) الفاطمية ^(٤) — وأقام بها دعوتهم . ثم حجَّ في سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة ، فلما نزل ظاهر المهجم قُتل في ثاني عشر ذى الحجة بيد سعيد الأحول بن نجاح ^(٥) ؛ والله ^(٦) سبحانه وتعالى أعلم .

(٧٥ ب) وملك بعده ثم حجَّ :

(١) ما بين الحاصرتين زيادة من (ل) وهذا التاريخ هو الصحيح فقد ذكر (ابن تفرى بردى : النجوم ، ج ٥ ، ص ٧٢) أن علياً الصليحي حج سنة ٤٥٥ هـ ، فقد قال في حوادث هذه السنة : « فيها دخل الصليحي إلى مكة ، واستعمل الجليل مع أهلها ، وأظهر العدل والإحسان ، وطابت قلوب الناس له ورخصت الأسعار ، وكان شاباً أشقر اللحية أزرق العينين ، وليس كان باليمن أشقر أزرق غيره ، ... وكسا البيت الحرام بدياب بيض ... »

(٢) (ب) : « ما جبل » والأصل : « يجلب » ، وما هنا صيغة (ل) .

(٣) زيادة عن (ب) و (ل) .

(٤) هذه إشارة لما أهميتها أن البياض كان شعار الدولة الفاطمية .

(٥) انظر ترجمة الأحول وقصة قتله لعلي الصليحي في : (عمارة : تاريخ اليمن ،

ص ٦٠ — ٦٣) .

(٦) هذه الفقرة غير موجودة في (ب) و (ل) .

الملك العادل نور الدين محمود

ابن أتابك عماد الدين زنكى^(١) بن أبى سعيد قسيم الدولة آق^(٢)
سُنُقَرُ — المعروف بالحاجب — بن عبد الله .

كان جده آق مملوكاً تركياً للسلطان ملكشاه بن ألب أرسلان
السلجوقي ، وترقى إلى أن استغابه تاج الدولة تَتَشُ بن أرسلان فى حاب
لما ملكها فى سنة ثمانٍ وسبعين وأربعمائة ، فعصى عليه وحاربه ، فقتل فى
جمادى الأولى سنة سبع وثمانين وأربعمائة ؛ وصار^(٣) ابنه عماد الدين
زنكى من الأمراء ببغداد ، ثم ولى الموصل سنة اثنين وعشرين وخمسمائة ؛
وأخذ^(٤) الرها ، وقتل فى جمبر فى ربيع الآخر فى سنة إحدى وأربعين
 وخمسمائة^(٥) — وهو على فراشه^(٥) — .

وولد نور الدين محمود فى سابع عشر شوال سنة إحدى عشرة وخمسمائة ،

(١) الأصل و (ل) : ابن عماد الدين أتابك بن زنكى « وهو خطأ ، صحح بعد
مراجعة : (أبو شامة : الروضتين ، ج ١ ، ص ٥٤) و (ابن واصل : مفرج
الكروب ، نشر الشيال ، ج ١ ، ص ١٩) .
(٢) الأصل و (ل) : بن آق سنقرى ولفظ « بن » زائدة لخصاها لأن
قسيم الدولة هو آق سنقر نفسه .

(٣) الأصل : « وسار » ، والتصحيح عن (ب) .

(٤) ما بين الرقبن ساقط من (ب) .

(٥) انظر ترجمة عماد الدين وتفصيل أخبار قتله فى (ابن واصل : مفرج

الكروب ، نشر الشيال ، ج ١ ، ص ٢٨ — ١٠٠) .

فقام بعد قتل أبيه وأخذ قلعة حلب ، وجَد^(١) في قتال الفرنج — ويبدى
حينئذ من الرُّها إلى السَّوادة^(٢) من حدود أرض مصر — ، وافتتح عدة
حصون ، وأظهر بحلب مذهب^(٣) أهل السنة ، — وكان أهلها من
الرافضة^(٤) — ، وأبطل الأذان^(٥) بحجى على خير العمل ؛ وأنشأ بها
المدارس^(٦) على مذاهب الأئمة الأربعة .

ثم ملك دمشق بعدما أشرف الفرنج على أخذها ، وضبط أمورها ،
وأنشأ بها المدارس والمساجد^(٧) والبيمارستان^(٨) ، وعمرها ، وأبطل
المكوس^(٩) كلها ، ومنع المنكرات بأمرها وعاقب عليها ، واستنقذ من

(١) (ب) « وأجد » .

(٢) لم أجد لهذا المكان تعريفاً إلا ما ذكره محمد رمزي في تعليقاته على (النجوم
الزاهرة ، ج ٧ ، ص ١٥٠ ، هامش ٣) حيث قال عند تعريفه بالسابع : « السابع
كان يطلق على منطقة الأراضى الواقعة على جانبي التربة السعيدية في المسافة الواقعة بين
ناحيق سواده والصالحية بمركز فاقوس » .

(٣) الأصل : « مذاهب » ، وما هنا عن : (ب) .

(٤) يقصد أنهم كانوا من الشيعة .

(٥) لاستيفاء موضوع هذا الأذان الشيعي وتطوره انظر : (المقريزي الخطط ،
ج ٤ ، ص ٤٤ — ٤٩) و (المقريزي : اتعاظ الحنفا ، نشر الشيال ، ص ١٦٩) .
(٦) راجع : (ابن واصل : مفرج الكروب ، نشر الشيال ، ج ١ ،
ص ٢٨٢ — ٢٨٣) و (ابن جبير : الرحلة ، ص ٢٥٧) ، و (التعيمي : المدارس
في تاريخ المدارس ، ج ١ ، ص ٦٠٦) و (كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ،
ص ١٦٦) .

(٧) (ب) و (ل) « المدارس » .

(٨) انفراد (ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ٢٧١ — ٢٧٩) =

الفرنج عدة معاقل ، وبنى في أكثر ممالكه دار العدل ، وأحضر [بها]^(١) القضاء [والفقهاء]^(٢) وجلس فيها بنفسه لإزالة المظالم^(٣) .

وبالغ في الإحسان لأهل مكة والمدينة ، وبعث العساكر لحفظ المدينة النبوية ، وأقطع أمير مكة إقطاعاً ، وأقطع أمراء العربان إقطاعات لحفظ الحاج فيما بين دمشق والحجاز ، وأكمل سور المدينة النبوية ، واستخرج لها العيين ؛ فدعى له بالحرمين على منبريهما .

وبعث الأمير أسد الدين شيركوه بالغز^(٤) إلى [مصر]^(٥) ، واستنقذ القاهرة من الفرنج بعد ما حاصرها مرى^(٦) — لعنه الله — بعساكر

== يذكر التواريخ التي أصدرها نور الدين لأبطال الكوس من أنحاء مملكته ، وهي وثيقة من أهم وأندر الوثائق التاريخية التي تعين على فهم ودراسة هذا النوع من الضرائب بالشام قبل عصر نور الدين وفي أوائل عهده ، فراجعها هناك .

(١) زيادة عن (ب) و (ل) .

(٢) انظر قصة دار العدل هذه والأسباب التي دفعت نور الدين إلى إنشائها في :

(ابن واصل . مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ٢٦٨ — ٢٦٩) .

(٣) الأصل : « بالغزو » وما هنا صيغة (ل)

(٤) الأصل : « القاهرة » ، وما هنا صيغة (ب) و (ل)

(٥) هو « أمريك الأول Amalric I » ملك بيت المقدس ، وتسميه المراجع

العربية : « مرسي » أو « عموري » ، وقد ولي الملك بعد وفاة أخيه « بلدوين

الثالث Baldwin III » الذي لم يعقب . انظر :

(Ranciman : A History of the Crusades, vol. 2. The Kingdom of Jerusalem and the Frankish East. 1100-1187. p.p. 362 ff)

و (ابن واصل : مفرج الكروب ، نشر الشيبان ، ج ١ ، ص ١٥٥

وما بعدها) .

الفرنج أياماً ، ولم يبق إلا أن يملكها ؛ فلما استولى شيركوه على القاهرة
دعا لنور الدين على منابر القاهرة ومصر .

ومات في حادى عشر شوال سنة تسع وستين (١٧٦) وخمسمائة
بدمشق بعد ما حجَّ في سنة ست وخمسين وخمسمائة^(١) ، وأكثّر من فعل
الخير بالحرّمين الشريفيّين ، وبالف في الإحسان إليهم^(٢) — رحمه الله تعالى^(٣) —

الملك المعظم شمس الدولة توران شاه

ابن والد الملوك نجم الدين أيوب^(٤) بن شادى بن مروان الكردي .
نشأ بدمشق ، وقدم إلى القاهرة مع أهله في سنة أربع وستين
 وخمسمائة ، وقد تقلد أخوه الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب
وزارة مصر للخليفة العاضد لدين الله أبى محمد عبد الله بن الأمير يوسف
ابن الحافظ لدين الله ، فكان من أعظم الأسباب في نصرته أخيه صلاح الدين
يوم وقعة السودان^(٥) حتى هزمهم وأفناهم بالسيف ، فأقطعه قوص وأسوان

(١) (ل) : « وستائة » ، وما هنا هو الصحيح .

(٢) ما بين الرقيين غير موجود في (ب) أو (ل)

(٣) الأصل : « بن أيوب » وما هنا صيغة (ل) وهو الصحيح .

(٤) انظر تفصيل الحديث عن هذه الواقعة في : (ابن واصل : مفرج الكروب ،

نصر الشيال ، ج ١ ، ص ١٧٤ — ١٧٨) و (أبو شامة : الروضتين ، ج ١ ،

ص ١٧٨) و (ابن الأثير : الكامل ، ج ١١ ، ص ١٢٩) و (المقريزى : الخطط ،

ج ٣ ، ص ٢ — ٣ و ٢٩ — ٣٠) .

وعِيْدَاب ، وعبرتها^(١) يومئذ مائتا ألف دينار وستون ألف دينار
مصرية في كل سنة .

ثم غزا النوبة^(٢) في سنة ثمان وستين ، [وأخذ قلعة ابريم ، وعاد
غانماً ؛ ثم سار إلى بلاد اليمن^(٣) في سنة تسع وستين^(٤) ، وعلى مُلْك زبيد
أبو الحسن على^(٥) بن مهدي الملقب عبد النبي ، وقدم مكة معتمراً ، وتوجه

(١) الأصل : وعبرتها ، و (ب) : « عبرتهم » وما هنا صيغة (ل) :

(٢) توجد تفاصيل وافية عن غزوة تورانشاه لبلاد النوبة في : (ابن واصل :

مفرج الكروب ، نشر الشيال ، ج ١ ، ص ٢٢٨ — ٢٢٩) و (أبو شامة :

الروستين ، ج ١ ، ص ٢٠٨ — ٢٠٩) و (Casanova : *Les Derniers*

Fatimids. Memoires de la Mission Archeologique Francaise du Caire.
Tome VI, 3, p.p. 415-445).

(٣) لاستيفاء موضوع فتح اليمن وخطوات الفتح وأسبابه ... الخ راجع :

(ابن واصل : مفرج الكروب ، نشر الشيال ، ج ١ ، ص ٢٣٧ — ٢٤٣)

و (ابن الأثير : الكامل ج ١١ ص ١٤٨) و (أبو شامة : الروستين ، ج ١ ،

ص ٢١٦ — ٢١٧ و ٢٢٠) و (بدر الدين محمد بن حاتم : السمط الغالي الثمن في

أخبار الملوك من الفز باليمن — مخطوط —) و (باخرمة : تاريخ نجر عدن ، ج ١ ،

ص ١٢٧ — ١٢٨) و (سبط ابن الجرزي : مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٣٠٠

— ٣٠١) و (الحنبلي : شفاء القلوب — مخطوط — ص ١١٢ — ١١٣)

(٤) هذه الجملة ساقطة من الأصل و (ب) وتوجد في (ل) فقط والسياق

يقتضيها .

(٥) المهديون أسرة حكمت زبيد بين سنتي (٥٥٤ — ٥٦٩ هـ : ١١٥٩ —

١١٧٣) وحكم من هذه الأسرة ثلاثة فقط : علي بن مهدي ، ومهدي بن علي ،

وعبد النبي بن علي ، انظر :

(St. Lane-Poole : *Mohammadan Dynasties*. P. 96).

إلى زبيد ، واستولى على ممالك اليمن ، وتلقب بالملك المعظم ، وخطب لنفسه بعد الخليفة العباسي .

ثم توجه في سنة إحدى وسبعين إلى الشام ، فمَلَكَ أخوه صلاح الدين دمشق في ربيع الأول سنة اثنتين وسبعين .

ثم جَهَّزَه^(١) إلى القاهرة في ذي القعدة سنة أربع وسبعين ، وأنعم عليه بالإسكندرية ، فأقام بها إلى أن مات هناك [أول صفر]^(٢) سنة ست وسبعين وخمسة^(٣) ، فوجد عليه مبلغ مائتي ألف دينار مصرية [ديناراً]^(٤) فضاها عنه السلطان صلاح الدين ؛ وسبب هذا الدين كثرة جوده ، [وسعة عطائه]^(٥) .

ومن غريب ما يحكى عنه أن الأديب الفاضل مهذب الدين أبها طالب محمد بن علي الحلبي^(٦) قال : « رأيت في النوم المعظم شمس الدولة توران شاه ، وقد مدحته وهو في القبر ميت ، فلفَّ كفنهُ ورماه [إلى]^(٧) » وأنشدني :

(١) الأصل : « تجهز » ، وما هنا صيغة (ل) و (ب) .

(٢) زيادة عن (ل) و (شفاء القلوب)

(٣) ذكر (الحنبلي : شفاء القلوب — مخطوط — ، ص ١٣ ب) أن تورانشاه توفي بالإسكندرية ، ولكنه لم يدفن بها ، بل نقلته شقيقته ست الشام إلى تربتها بظاهر دمشق ؛ انظر أيضا : (النعمي : الدارس في تاريخ المدارس ، ج ١ ، ص ٢٧٧ — ٢٧٨) .

(٤) ذكر (الحنبلي : شفاء القلوب ، ص ١٣ ب) أن هذا الشاعر اسمه : محمد بن علي الحلبي الشاعر .

(٥) زيادة عن (ب) و (شفاء القلوب) .

لَا تَسْتَمِلَنَّ مَعْرُوفًا سَمَحْتُ بِهِ مَيِّتًا ، وَأَمْسَيْتُ ^(١) مِنْهُ عَارِيًا بَدَفٍ
وَلَا تَطْنَنَّ جُودِي شَأْنُهُ ^(٢) بِخَلٍّ مِنْ بَعْدِ بَدَلِي ^(٣) مُلْكُ الشَّامِ وَالْيَمَنِ
إِنِّي خَرَجْتُ مِنْ الدُّنْيَا وَلَيْسَ مَعِيَ

مِنْ كُلِّ ^(٤) مَا مَلَكَتْ كَفِّي سِوَى الْكَفَنِ ^(٥)

(٧٦ ب) وإليه يُنسب درب ^(٦) شمس الدولة بالقاهرة .

وقد ذكرتُ ترجمته ^(٧) مبسوطه في كتاب « المواعظ والاعتبار بذكر

الخطط والآثار » ^(٨) ، وكتاب « التاريخ الكبير للمصري » ^(٩) .

الملك المعظم شرف الدين أبو الفتح عيسى

ابن الملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد

ابن نجم الدين أيوب بن شاذي بن مروان ، الكردي ، الأيوبي ،

الفيقي الحنفي ، النحوي ، الأديب ، الشاعر .

(١) (ب) : « فأصبحت » .

(٢) في المقرئ : الخطط ، ج ٣ ، ص ٦٠ : « شابه »

(٣) النص في (شفاء القلوب) : « من يدي ملك الشام واليمن » .

(٤) الأصل : « ملك » وما هنا صيغة (ل) و (شفاء القلوب) .

(٥) (ل) « كفي »

(٦) انظر ترجمة تورانشاه والكلام عن درب شمس الدولة في : (المقرئ :

الخطط ، ج ٣ ، ص ٥٩ — ٦٠) .

(٧) سبق أن أشار المقرئ هنا إلى كتابيه هذين ، انظر ما فات ص ١٦ ،

هامش ١ : ص ٢٨ ، هامش ١ : ص ٥١ ، هامش ٣ .

وُلد بالقاهرة في سنة ست وسبعين وخمسة^(١) ، وتفقّه على مذهب الإمام أبي حنيفة بالشيخ جمال الدين أبي المحامد^(٢) محمود بن أحمد الحصري البخاري الحنفي ، وأخذ العربية عن التاج أبي الين زيد^(٣) بن الحسن الكندي ، وكان يسعى إلى منزلتهما على قدميه لأخذه العلم عنهما ؛ وأفرط في العصبية لمذهب الحنفية ، وشرح الجامع الكبير في الفقه ، وصنّف « السهم المصيب في الرد على الحافظ أبي بكر الخطيب »^(٤) ، ورؤي^(٥) بخطه على « كتاب سيبويه » : « إنني قطعتُه حفظاً من خاطري »^(٦) ،

(١) في الأصل وجميع النسخ : « ولد بدمشق في خامس رجب سنة ست وخمسين وخمسة » وفي (المريزي : السلوك ، ج ١ ، ص ٢٢٤) : « ومولده بدمشق في سنة ثمان وسبعين وخمسة » وما هنا عن : (سبط ابن الجوزي : حراة الزمان ، ج ٨ ، ص ٦٤٤) و (الحنبلي : شفاء القلوب ، ص ١٤) و (ابن تفرى بردى : النجوم ، ج ٦ ، ص ٢٦٧) وهو الصحيح

(٢) (ب) : « أبي المحمود » وهو خطأ ظاهر ، وانظر ترجمة الحصري في : (أبو شامة : الذيل على الروضتين ، ص ٨٦ و ١٦٧) و (ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٥ ، ص ١٨٢) و (ابن تفرى بردى : النجوم ، ج ٦ ، ص ٢١٣) و (ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ١٥٢) .

(٣) ترجمته في : (ابن الأثير : الكامل ، ج ١٢ ، ص ١٤٥) و (ياقوت : معجم الأدباء ، ج ١١ ، ص ١٧١) و (ابن أبي أصيبعة : طبقات الأطباء ، ج ٢ ، ص ٢٤٨) و (أبو شامة : الذيل على الروضتين ، ص ٩٥ — ٩٨) و (الذهبي : طبقات القراء ، ج ٢ ، ص ١٨٢) و (السيوطي : بقية الوعاة ، ص ٢٤٩) و (ديوان ابن الساعاتي في مواضع متفرقة منه) .

(٤) طبع هذا الكتاب في مطبعة السعادة بالقاهرة ، سنة ١٣٥١ (١٩٣٢) .

(٥) الأصل و (ب) : « وري » وما هنا عن (ل) .

(٦) ذكر (ابن واصل : مفرج الكروب ، مخطوطة باريس ، ص ٢٤٧) =

وعلى كتاب « التكت في الفقه على مذهب أبي حنيفة » إننى قطعتة حفظاً^(١) — وهو في مجلدين — .

واعتنى بالعلم وأهله عناية تامة ، وسمع الحديث عن^(٢) حنبل ، وعمر بن طبرزد ، وغيره ؛ وحديث .

وأعطاه أبوه الملك العادل دمشق ، وجعل في ولايته غزة والكرّك والشوبك ، وذلك في سنة ست وتسعين وخمسة ، فلم يزل حتى مات بدمشق آخر ذى القعدة سنة أربع وعشرين وستائة .

وحجّ^(٣) فخرج من دمشق في حادى عشر ذى القعدة سنة إحدى عشرة وستائة^(٤) على المهن ، وسار^(٥) على طريق تبوك ، وبني البركة وعدة مصانع^(٦) ، وتصدق على أهل الحرمين بصدقات جليلة^(٧) ؛ وقدم

== أنه قرأ أثناء مقامه في بيت المقدس بين سنّى ٦٢٢ و ٦٢٤ نسخة من كتاب سيبويه عليها خط الملك المعظم عيسى وما يفيد أنه قرأها ، قال ابن واصل : « ولقد وقفت على نسخة من كتاب سيبويه وعليها خط الملك المعظم في عدة مواضع أظنها ستة ، يقول في بعضها : أتممت مطالعة ومراجعة وأنا منازل لمدينة أرسوف ؛ وفي بعضها : أتممت مطالعة ومراجعة وأنا بنابلس . »

(١) الأصل : « إنه قطعة حفظا » و (ل) : « إنه قطعتة حفظا » وقد صححت بما يقتضيه السياق .

(٢) (ب) و (ل) « من » .

(٣) ما بين الرقّين ساقط من (ب) وموجود في الأصل و (ل) ، وهذا مثل من أمثلة كثيرة تدل على أفضلية نسختي استنبول والاسكوريال .

(٤) (ب) : « وسار » .

(٥) للصنعة (ج مصانع) مكان كالحوض يجمع فيه ماء المطر . (القاموس) .

(٦) (ل) « جزيلة » .

منها إلى القاهرة وأفداً على أبيه ومعه الشريف سالم بن قاسم — أمير
المدينة — شافعاً فيه « فأكرمه العادل ، وبعث معه عسكرياً إلى المدينة ،
وعاد المعظم إلى دمشق .

وقد ذكرتُ ترجمته مستوفاة في « التاريخ المقفى لمصر »^(١) .

الملك المسعود صلاح الدين أبو المظفر يوسف

ويُقال له : « أطمس »^(٢) ، ويقال : « أقميس » ، ابن السلطان^(٣)
الملك الكامل ناصر الدين أبي^(٤) المظفر محمد بن السلطان الملك العادل
سيف الدين أبي بكر محمد بن والد الملوك نجم الدين أبي (١٧٧) الشكر
أيوب بن شادي بن مروان ، الكردي الأيوبي .

وُلد في ربيع الآخر سنة سبع وتسعين وخمسة ، وولاه أبوه مملكة

(١) انظر ماقات هنا ص ٢٨ ، هامش ١ ص ٥١ ، هامش ٣ ص ٧٣ ، هامش ٧ .
(٢) رسم هذا الاسم عند (ابن واصل : مفرج الكروب ، مخطوطة استنبول ،
ص ١٠٩ ب) : « اقمس » وعقب عليه بقوله « وهو اسم بلغة الترك ، والعامية يسمونه
الأقميس » ، أما (ابن خلكان : الوفيات ، ج ١ ، ص ١٧٠) فقد ضبطه هكذا
أطميس ، وشرحه بقوله : « وهي كلمة تركية معناها بالعربية — ماله اسم —
ويقال : إنما سمي بذلك لأن الملك الكامل ما كان يعيش له ولد ، فلما ولد له المسعود
المذكور قال بعض الحاضرين في مجلسه من الأتراك : في بلادنا إذا كان الرجل لا يعيش
له ولد سماه أطميس ، والناس يقولون « أقميس باللفاف ، وصوابه بالطاء » .
(٣) صيغة (ب) : « ابن السلطان الملك العادل سيف الدين أبي المظفر »
وهو خطأ ظاهر من النسخ . وهذا دليل آخر على أفضلية نسخة استنبول .

الذين في أيام جده سنة إحدى عشرة وستائة ، فسار إليها في ألف فارس ،
ومن الجاندارية^(١) والرماة خمسمائة ، وقدم مكة ، وتوجه منها إلى زبيد
وماسكها ، واستولى على تهامة وتمز وصنعاء وسائر ممالك اليمن .

وحجَّ في سنة تسع عشرة وستائة ، وقاتل أمير مكة الشريف حسن
ابن قتادة الحسني ، وهزمه ونهب مكة ؛ فلما كان يوم عرفة منع أعلام
الخليفة من التقدم على أعلام أبيه ، وأظهر من الجرأة على الله قبائح ، منها
أنه كان يصعد على زمزم^(٢) فيرمي حمام الحرم بالبندق^(٣) ، ويستخف بحرمة

(١) (ب) : « ومن الجاندارية » ، وما هنا هو الصحيح .

(٥) روى (ابن واصل : مفرج الكروب ، مخطوطه استانبول ،

٩ . ا ب — ا ب) تفاصيل وافية قيمة عن العلاقات بين المسعود وحسن بن قتادة
أمير مكة ، فانظرها هناك .

(٢) (ب) و (ل) : « على أعلى زمزم » .

(٣) عرف (جورجى زيدان : تاريخ المدن الإسلامي ، ج ٥ ، ص ١٥٩ —

١٦٠) البندق بقوله : « البندق كرات تصنع من الطين أو الحجارة أو الرصاص أو
غيرها ، وهي فارسية بلفظها واستعمالها ، ويسمونه أيضا الجلا هقات — جمع جلا هق — ،
فكان الفرس يرمون هذا البندق عن الأقواس كما يرمون النبال ، واقتبس العرب هذه
اللعبة في أواخر أيام عثمان بن عفان ، وعدوا ظهورها في المدينة لمنكرا » ثم ألفوها
حتى شكلوا فرقا من الجند ترمى بها . . . وكان رماة البندق في العصر العباسي طائفة
كثيرة يخرجون إلى ضواحي المدن يتسابقون في رميه على الطير ونحوه ، ويمدون ذلك من
قبيل الفتوة . . . ولهم زى خاص يمتاز بسراويل كانوا يلبسونها ويسمونها سراويل الفتوة . . .
وكان لرمى البندق شأن كبير في العصور الوسطى بالعراق والشام ومصر وفارس وغيرها ،
ثم تفتتوا فرمى البندق بالزاريق أو الأنايب بضغط الهواء من مؤخر الأنبوب بما يشبه
أنايب البنادق ، فلما اخترعوا البارود صاروا يرمون البندق به من تلك الأنايب ،
وسموا هذه الآلة بتندقية نسبة إليه ، وقد عني الخليفة الناصر العباسي (ت ٦٢٢ هـ) =

الكعبة ؛ وأكثر من سفك الدماء ، وكان إذا نام في داره بالمسعى ضربت الجاندارية الطائفين بالمسعى بأطراف السيوف^(١) ، لئلا يشوشوا عليه وهو في النوم من شدة سكره بالخمر^(٢) .

ثم عاد إلى اليمن ، وخرج منها بعد ما استخلف عليها نور الدين عمر ابن علي بن رسول الكردي في سنة اثنتين وعشرين ، وقدم القاهرة بهدايا جليلة ، ونزل بالقصر ، وأقام لأبيه حرمة وافرة ، فخافته الأمراء والأجناد ، وخشوا سطوته .

ثم توجه إلى اليمن بعد ما أتاه التشريف الخليفة من بغداد ، فأقام بها إلى أن بلغه أن أباه أخذ دمشق ، فتنافى إلى أخذها عوضاً عن اليمن ،

== غناية خاصة بالبندق حتى جعل رميه فنا لا يتعاطاه إلا الذين يشربون كأس الفتوة ويلبسون سراويلها منه مباشرة أو من أحد رسله وكالة » ؛ وقال (ابن واصل : مخطوطة مفرج الكروب ، حوادث سنة ٦٠٧ هـ) : « وفي هذه السنة وردت رسل الخليفة الإمام الناصر لدين الله إلى ملوك الأطراف أن يشربوا كأس الفتوة ويلبسوا له سراويلها ، ويكون اتماؤم إليه ، ورعية كل ملك يشربون لذلك الملك ويلبسون له ، ففعلوا ما أمروا به ، وأيضاً تنسب الملوك إليه في رمي البندق ويجعلوه قدوتهم فيه ، ففعلوا ذلك » ؛ انظر أيضاً : (ابن القوطي : الحوادث الجامعة ، ص ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١٠٦ ، ١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٤٣) ، وانظر منشور الناصر بشأن الفتوة في : (ابن السامى : الجامع المختصر ، ص ٢٢٣ — ٢٢٥) .

(١) هذا اللفظ ساقط من (ب)

(٢) الأصل : « باليمن » ، والتصحيح عن (ب) و (ل)

وخرج بأمواله وأثقاله ، فات بمكة في ثالث عشر جمادى الأولى سنة ست وعشرين وستمائة فدفن بالمقبرة^(١) .

وقام بأمر اليمن بعده نائبه عمر بن علي بن رسول^(٢) ؛ وقد استوفيت أخباره في « تاريخ مصر المقتنى »^(٣) ؛ وإليه تُنسب الدراهم السعودية بمكة المشرفة^(٤) .

الملك المنصور [نور الدين]^(٥) عمر

ابن علي بن رسول الكردي

ملك اليمن بعد موت الملك المسعود ، وبعث إلى الملك الكامل هدية جليلة ، وقال : « أنا نائب السلطان على البلاد » ، فأقره عليها .

وعمر هذا أول من ملك اليمن من بني رسول ، وبويع له بهاسنة

(١) كذا بالأصل ، وفي (ل) و (ب) : « الملى » ، وقد ضبط الاسم بعد مراجعة (ياقوت : معجم البلدان) حيث قال إن المقبرة موضع بين مكة وبدر ، بينه وبين بدر الأثيل .

(٢) انظر ترجمته وأخباره وكيف آل إليه ملك اليمن بعد الأيوبيين في : (الخزرجي : المقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية) و (بدر الدين بن حاتم : السمط الغالى الثمن في أخبار الملوك من الفزاليين — مخطوطة) .

(٣) انظر ما فات هنا ، ص ٢٨ ، ٥١ ، ٧٣ ، ٧٦ .

(٤) هذا اللفظ غير موجود في (ب) و (ل) .

(٥) زيادة عن (ب) .

تسع وعشرين ، وخطب له بمكة فيها أيضاً ؛ ودامت مملكته إلى أن قُتل في سنة سبع وأربعين وستمائة .

وملك^(١) بعده ابنه الملك المظفر شمس الدين يوسف .

وحجَّ نور الدين هذا في سنة إحدى وثلاثين (٧٧ ب) وستمائة على الفجب .

وبعث في سنة ثنتي وثلاثين إلى الكعبة قناديل من ذهب وفضة .

وحجَّ أيضاً في سنة تسع وثلاثين ، وأبطل المكوس والجبايات [من مكة]^(١) ، وكتب ذلك تجاه الحجر الأسود ، فاستمر ذلك حتى أزاله ابن المسيب لما تولى مكة سنة ست وأربعين وستمائة^(٢) ، وأعاد المكوس والجبايات ؛ وصام شهر رمضان بمكة .

واتفق في سنة ثلاث وأربعين وستمائة ، وقيل أربع وأربعين وستمائة ، أن هاجت ريح شديدة مزَّقت كسوة الكعبة وألقتها ، وبقيت الكعبة عارية ، فأراد عمر بن رسول أن يكسوها ، فامتنع من ذلك شيخ الحرم عفيف الدين منصور بن منعة البغدادي ، وقال : « لا يكون ذلك إلا من الديوان » — يعني الخليفة — وكساها ثيابا من قطن مصبوغة بالسواد ، وركب عليها الطرز القديمة .^(٣) والله سبحانه رتعالى أعلم^(٤) .

(١) ما بين الرقن ساقط كله من (ب) ، وهذا مثل قوى واضح على أفضلية

نسخة استانبول والاسكوريال

(٢) زيادة عن (ل)

(٣) هذه الفقرة غير موجودة في (ب) و (ل)

الملك الناصر أبو شادى [داود]^(١)

ابن الملك المعظم أبي الفتح عيسى بن الملك [العادل]^(٢) سيف الدين
أبى بكر محمد بن نجم الدين أبى الشكر أيوب بن شادى بن مروان الكردي
الأيوبى .

وُلد فى تاسع عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وستائة ، وحفظ القرآن
وعمره تسع سنين^(٣) ، وقال الشعر وهو ابن عشر سنين ، وبرع فى كل
فن من علوم الأدب والحكمة وغير ذلك .

وولى سلطنة دمشق بعد موت أبيه — وهو فى الحادية عشرة^(٤) من
عمره — أول ذى الحجة سنة أربع وعشرين وستائة ؛ وأقبل على اللهو ،
فطلب منه عمه السلطان الملك [الكامل]^(٥) قلمة الشوبك ، فامتنع ،
فتفكر عليه ، وعزم على المسير إليه ونزعه من سلطنته^(٦) .
وأخذ الناصر فى ظلم^(٧) الرعية وأخذ أموالهم ، والانهماك فى اللعب ؛

(١) زيادة عن (ل) .

(٢) الأصل : « الكامل » ، وما هنا عن (ب ، ١٢٠ ب) ، و (ل)

وهو الصحيح .

(٣) هذا اللفظ غير موجود فى (ب) .

(٤) (ب) : « فى السنة الحادية » و (ل) : « فى السنة الحادى عشر » .

(٥) زيادة عن (ب) .

(٦) (ب) : (ل) « ونزعه من سلطنة مصر » ، وهو خطأ واضح ، لأن

الناصر بن المعظم عيسى لم يل سلطنة مصر أبداً ، والسياق يرفض هذا المعنى كذلك .

(٧) الأصل و (ب) : « طلب » وما هنا صيغة (ل) وهو أصح .

واستدعى عه الملك الأشرف شاه أرمن موسى ، فقدم عليه من الشرق ، وحكّمه في المملكة ، قال الأمر أن حاصر الملك الكامل دمشق حتى أخذ الناصر ، وعوضه عن دمشق بالسكر والشوبك والصلت والبلقاء والأغوار جميعها ، ونابلس وأعمال القدس وبيت جبريل ، [وكانت هذه الأعمال يومئذ عاصمة جليلة القدر]^(١) ؛ ثم نزل الناصر عن الشوبك لعنه الكامل ، وتسلم الكامل دمشق أول شعبان سنة ست وعشرين .

فأقام (الناصر) بالكرك ، وكانت له قصص (١٧٨) وأنباء ، ذكرتها في « التاريخ الكبير المقتنى »^(٢) ، آلت به أن تشتت في البلاد ؛ وموته في إحدى قرى دمشق يوم السادس عشر من جمادى الأولى سنة ست وخمسين وستائة ، فدفن بصالحية دمشق .

وحجّج في سنة ثلاث وخمسين وستائة ، وسبب حجه أنه لما تنكّر له الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل ، وبعث إليه الأمير فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ صدر الدين بن حمويه على العساكر ، فهزمه وأوقع الحوطة على بلاده ، ونازل السكر^(٣) حتى طلب منه الأمان ، فرحل عنه وقد ضاقت الأمور بالناصر ، فخرج إلى حلب ومعه جواهر جليلة قيمتها ما ينيف على مائة ألف دينار^(٤) ، فبعثها إلى الخليفة المستعصم

(١) زيادة عن (ب ، ١١٢١) و (ل ، ١٥٧) .

(٢) انظر ما فات هنا ، ص ٢٨ ، ٥١ ، ٧٣ ، ٧٦ .

(٣) (ب) : « الترك » ، وهو خطأ واضح .

(٤) (ب) « على ألف دينار » .

بالله ببغداد ، لتكون عنده وديعة ، فقبضت من رسوله ، وكتب الخط الشريف بقبضها ، فشق ذلك على أولاده ، وخرجوا عن طاعته ، ولحق بعضهم بالملك الصالح نجم الدين أيوب بمصر ، وسلمه السرك .

فجرت أمور آلت بالناصر إلى مسيره إلى بغداد لطلب وديعته ، فمنعه الخليفة من الدخول إليها ، ومظله بالجوهري ، فلما أيس من ذلك سار إلى مكة من طريق العراق ، وحجّ ، فلما قدم المدينة النبوية تعاق بأستار الحجرة^(١) بحضرة الناس ، وقال : « اشهدوا أن هذا مقامى من رسول الله — صلى الله عليه وسلم — داخلاً عليه ، مستشفعاً به إلى ابن عمه المستعصم في أن يرد عليّ وديعتي ؛ فأعظم الناس ذلك ، وجرت عبراتهم ، وارتفع ضجيجهم بالبسكاء ؛ وكُتب بصورة ما جرى مكتوبٌ في يوم السبت ثامن عشر من^(٢) ذى الحجة ، وتسلمه أمير حاج العراق ، ومضى الناصر^(٣) معه إلى بغداد ، فعوّض عن الجوهري بشيء تافه ؛ وعاد إلى الشام مقهوراً .

(١) (ل) : « بأستار السكبة الحجرة » وهو خطأ .

(٢) كذا في الأصل ، وفي (ل) : « ثامن عشرين » .

(٣) للناصر داود ترجمة تفصيلية في : (الحنبلي : شفاء القلوب ، ص ١٨٤ —

٨٧ ب) ، أشار في نهايتها إلى قصة الناصر مع الخليفة العباسي بما لا يختلف عن المذكور هنا ، ولكنه أضاف إليها أن الناصر عاد من الحجاز مع الحاج العراقي « وقدم بغداد سنة أربع وخمسين ، فأرسل المستعصم من حاسب الناصر على ما وصل إليه في ترده إلى بغداد مثل اللحم والخبز والعليق ونحوه ، وثمن عليه ذلك بأغلى الأثمان ، وأرسل إليه شيئاً نزرًا ، وألزمه أن يكتب خطه برد وديعته فكتب خطه كرها ... الخ » .

الملك المظفر شمس الدين يوسف

ابن الملك المنصور نور الدين عمر [بن علي]^(١)

ابن رسول

قام بعد أبيه بملك اليمن في سنة سبع وأربعين وستائة .
وحجَّ سنة تسع وخمسين ، وغسل السكبة بنفسه ، وطَّيَّها ، وكساها
من داخلها وخارجها ، وهو أول من كسى السكبة بعد قتل الخليفة المستعصم
بيغداد من الملوك ، وذلك أن الحاج انقطع (٧٨ ب) من العراق عن مكة
من سنة خمس وخمسين وستائة إلى سنة ست وستين^(٢) ، فلم يرد من هناك
حاج في هذه المدة ، وقام المظفر بمصالح الحرم وأهله ، وأكثر من الصدقات
ونثر على السكبة الذهب والفضة ، وخُطب له بمكة ، واستمر يُخطب بعده
لملوك اليمن^(٣) على منبر مكة إلى يومنا هذا بعد الخطبة لسلطان مصر .

ولم تزل كسوة السكبة التي كساها المظفر من داخلها باقية إلى أن كساها

(١) زيادة عن (ل)

(٢) كانت العراق في هذه السنوات مهددة بخطر الغارات المغولية ، وانتهى
الأمر بدخول المغول بغداد والقضاء على الخلافة العباسية بها ، وهذا هو السبب في انقطاع
خروج الحاج العراقي لأداء الفريضة إبان هذه السنوات .

(٣) هذه حقيقة تاريخية هامة تستحق الالتفات ، وقد شهد تاريخ مصر على عهد
المماليك صورا من النزاع بين سلاطين المماليك وملوك بني رسول حول هذا الموضوع ،
وهو الخطبة لبني رسول على منابر مكة .

الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون هذه الكسوة — ^(١) الموجودة اليوم ^(٢) — في سنة إحدى وستين وسبعمائة .

السلطان الملك الظاهر ركن الدين أبو الفتح يبرس البندقداری الصالحی النجمی

اشترى السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد بن نجم الدين [أيوب] ^(٣) وعمله أحد الممالك البحرية بقلعة الروضة ^(٤) ، فترقى في خدمته

(١) يجب أن تقرأ هذه الجملة على أنها جملة عرضية ، وإلا لفهم منها أن المؤلف كان يكتب هذا الكتاب في سنة ٧٦١ هـ ، في حين أنه نص في نهايته أنه ألفه سنة ٨٤١ هـ ، والمقصود بهذه الجملة العرضية إذن أن كسوة الناصر حسن كانت لا تزال موجودة على الكعبة إلى سنة تأليف الكتاب وهي سنة ٨٤١ هـ .
(٢) زيادة عن (ل) .

(٣) أنشأ الملك الصالح قلعة الروضة للمالكية ، وقد وصفها مؤرخ الأيوبيين جمال الدين بن واصل في كتاب مفرج الكرب (مخطوطة باريس رقم ١٧٠٣ ، ص ١٣٢) وصفاً نادراً شائفاً ، ولهذا الوصف أهميته لأن قلعة الروضة هدمت بعد موت الصالح ، واستخدمت أنقاضها في إقامة الكثير من منشآت الماليك بالقاهرة ، ولأن ابن واصل كتب هذا الوصف عن مشاهدة فقد كان مقبلاً بالقاهرة ، وقت انشائها كما كان متصلاً ببلاد الصالح نجم الدين ، قال ابن واصل : « بنى بالجزيرة قلعة غرم عليها جلا عظيمة من مال ، وهذه الجزيرة كانت منزهة للملوك ، وكان للملك الكامل فيها قصر ينتزه فيه في الأحيان » ومقعد يُعرف بالباناسى ، فبنى الملك الصالح فيها من الأدر العظام =

واستفاد من أخلاقه ، وتنقلت به الأحوال حتى ملك مصر بعد قتل الملك المظفر سيف الدين قطز ، وتسلم قلعة الجبل ليلة الاثنين تاسع عشر ذى القعدة سنة ثمان وخمسين وستائة ، واستمر ملكه حتى مات بدمشق في سابع عشر من المحرم سنة ست وسبعين وستائة ، وقد ملك مدة سبع عشرة سنة وشهرين واثني عشر يوماً .

وَحَجَّ سنة سبع وستين وستائة ، ولذلك خبر طويل قد ذكرته في ترجمته من « كتاب التاريخ الكبير للمقفي ^(١) » ، و « كتاب أخبار ملوك مصر ^(٢) » وملخص ذلك أنه أجلس ابنه الملك السعيد محمد بركة خان في مرتبة الملك وحضر الأسراء فقبلوا الأرض بين يديه ، وجلس الأمير عز الدين أيدمر الحلي

= والقصور مالم بين مثله ولا أكاسرة العجم في قديم الزمان ، يحار الناظر ويدعش إذا دخلها ورأى ما فيها من الذهب العظيم والزخرفة الكثيرة والرخام الفاخر ، وجعل في المقعد المعروف بالبازيلى طاقات عظام بالشبابيك الحديد على البحر ، وشاد رواقين للماء وبينهما بحيرة كبيرة كلها مملوءة بالرخام الفائق ، وبلى المقعد من جهة الشرق بستان فيه صنوف الحمضيات ، ويخرج من هذا المقعد إلى قاعات مزخرفة في غاية الحسن ينفد من كل واحدة إلى أخرى ، كثيرة العدد ، وفي آخرها مجلس عظيم برسم مد السماء ، فيه من الذهب والترخيم البديع والحشب المذهب مالا يمكن التعبير عن وصف حسنه ، بل خبره أبداً يصغر الجبر عنه ... الخ » .

(١) انظر ما فات هنا ص ٢٨ ، ٥١ ، ٧٣ ، ٧٦ ، ٨٢ .

(٢) المقصود به كتاب « السلوك لمعرفة دول الملوك » الذى يقوم الأستاذ الدكتور محمد مصطفى زيادة على نغمه منذ سنوات ، وهذه هى أول مرة يشير فيها المؤلف هنا إلى كتابه هذا ، وفي (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٥٧٣ — ٥٨٣) تفصيلات وافية عن إجلال الملك السعيد في مرتبة الملك وعن حج يبرس في هذه السنة .

— نائب السلطنة — وجلس الأتابك ، والصاحب بهاء الدين على بن حنّاء ، وكتاب الإنشاء ، والقضاة ، والشهود ؛ وحلّف [له]^(١) الأسماء وسائر العساكر في تاسع صفر منها ؛ وركب في ثالث عشره في الموكب كما يركب والده ، وجلس في الإيوان ، وقرئت عليه القصص ؛ وقُرئ في العشرين منه تقليد^(٢) بتفويض السلطنة له في الإيوان ، واستمر جلوسه فيه اقضاء الأشغال ، ووقع ، وأطلق ، (١٧٩) وركب في المواكب .

وأقام السلطانُ الأمير بدر الدين بيلىك الخازندار نائباً عنه عوضاً عن الحلّي ، وسار إلى الشام في ثاني عشر جمادى الآخرة بحصة من العساكر ، وترك أكثرها مع ولده الملك السعيد ، ونزل بخربة اللصوص — خارج دمشق — وسار منها متكرراً إلى القاهرة ليشاهد^(٣) أحوال ولده ، فحفي ذلك على [جميع]^(٤) من معه من العسكر حتى عاد إليهم ؛ وفي حكاية ذلك هنا طولٌ ليس من قصد هذا الجزء .

واتفق الاختلاف بين الشريف نجم الدين أبي ندى وبين عمه الشريف بهاء الدين إدريس أميرى^(٥) مكة ، فرتب السلطان لهما عشرين ألف درهم

(١) زيادة عن (ب) و (ل)

(٢) (ل) : « تقرير » ، وما هنا هو الصحيح .

(٣) (ب) « ليرى » .

(٤) زيادة عن (ل)

(٥) الأصل و (ب) : « أمير » والنصح عن (ل) و (السلوك) .

نُقْرة^(١) في كل سنة عوضاً عما يؤخذ بمكة من المكوس^(٢) ، وأن لا يُمنع أحد^(٣) من دخول الكعبة ، وأن يُخطب له بمكة والمشاعر ، وتضرب السكة باسمه ، فأجاباه ، وكتب لهما^(٤) تقليد الإمارة ، وسلّمت أوقاف الحرم بمصر والشام لنوابهما .

وسلم للشریف قاضي المدينة النبوية وخطيبها ووزيرها — عند ما حضر برسالة الأمير عز الدين جاز أمير المدينة — الجلال التي نهىها الأمير أحمد بن

(١) كان الأصل في الدرهم النقرة أنه نوع من العملة الفضية ثلثاه من الفضة وثلثه من النحاس ، ويطبع بالسكة السلطانية بدار الضرب . انظر : (الفلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٤٤٣ ، ٤٦٦ — ٤٦٧) و (المقرئی : إغاثة الأمة ، نشر زیادة والشیال ، ص ٦٥) و (السکرلی : النقود العربية وعلم النميات ، ص ١١٣) .

(٢) المكس (والجمع مكوس) الضريبة غير الشرعية ، وقد شرح هذا المصطلح الدكتور زیادة في تعليقاته على كتاب (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٦٧ ، هامش ٤) بقوله : « المكوس جمع مكس ، ومن معانيه في اللغة العربية الضريبة التي كانت تؤخذ من بائعي السلع في الأسواق في الجاهلية (محيط المحيط) ، والمكوس في مصطلح مؤرخي مصر الإسلامية كل ما تحصل من الأموال لديوان السلطان أو لأصحاب الاقطاعات أو لموظفي الدولة ، خارجا عن الخراج الشرعي ، وتسمى أيضا المال الهلالي ، وقد عرفت هذه الأموال في مصر باسم المكوس منذ الدولة الفاطمية ، ومن أنواعها ما كان يؤخذ في الثغور البحرية والبرية على المتاجر الواصلة من الخارج ، وما كان مقررا بالقاهرة والفسطاط على مختلف الحاصل والمصنوعات والأماكن ، مثل مكس القوافل ، ومكس البهار ، ومكس فندق القطن ، ومكس معدية الجسر بالجيزة ، وغيرها ، انظر أيضا : (المقرئی : المواعظ والاعتبار ، ج ١ ، ص ١٠٣ — ١١١ ، ج ٢ ، ص ١٢١ — ١٢٤) و (الفلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٤٦٨ — ٤٧١) .

(٣) الأصل : « أحدا » وما هنا صيغة (ل) وهو أصح .

(٤) (ب) : « وكتباله » ، وما هنا هو الصحيح .

حجى لأشراف المدينة — وهى ثلاثة آلاف بعير — ليوصلها لأربابها .
وأنعم على الطواشى جمال الدين محسن الصالحى — شيخ الخدام بالحجرة
الشريفة — بمائتى ألف درهم ، وأعاده مع القاضى صحبة الركب الشامى ؛
وقدم الأمير شرف الدين عيسى بن مهنا إلى الدهليز بالخربة ، فأوهم
السلطان أنه يريد الحركة إلى العراق ، وأمره بالتأهب ليركب إذا دُعِى ،
ورده لبلاده ؛ وكان السلطان فى الباطن إنما يريد الحركة للحجاز لكنه
ورّى بالعراق .

فلما دخل شوال أنفق فى المساكر جميعها ، وجرد طائفة مع الأمير
أقوش الرومى السلاح دار^(١) ليكونوا صحبة الركاب السلطانى ، وجرد طائفة
مع الأمير شمس الدين آق سنقر الفارقانى الأستاذار إلى دمشق ليعيموا
ظاهرها .

وتوجه السلطان للحج ومعه الأمير بدر الدين الخازندار ، وقاضى القضاة
صدر الدين سليمان الحنفى ، وفخر الدين إبراهيم بن لقمان كاتب السر ، وتاج
الدين بن الأثير ، ونحو ثلاثمائة مملوك ، وعدة^(٢) من أجناد الحلقة .

(١) سلاح دار أى ممسك أو صاحب سلاح السلطان ، وله الإشراف على
السلاح خاناه السلطانية ، ويختار عادة من بين الأمراء المتقدمين . (صبح الأعشى ،
ج ٤ ، ص ١٨) .

(٢) (ب) : « وهذه » .

وسار من الفَور^(١) يوم خامس شوال (٧٩ ب) كأنه يتوجه^(٢) إلى الكرك كأنه يتصيد ، ولم يحسر أحد أن يتحدث بأنه متوجه إلى الحجاز وذلك أن الحاجب جمال الدين بن الداية كتب إلى السلطان يسأله : « إني أشتي^(٣) أن أتوجه^(٤) حجة السلطان إلى الحجاز » ، فأمر بقطع لسانه ، فلم يتفوه أحد بعدها بذلك ؛ فوصل إلى الكرك أول يوم من ذى القعدة ، وكان قد دبر أموره خفية من غير أن يطلع أحد على شيء مما فعله ، بحيث أنه جهّز البشماط^(٥) والدقيق والروايا والقرب والأشربة ، وعين العربان للتوجهين معه والمرتبين في المنازل من غير أن يشعر أحد من الخاصة فضلاً عن العامة بذلك ؛ ففرّق في الجردّين معه الشعير ، وبعث الثقل في رابعه ، وتبعه في سادسه ، فنزل الشوبك ، ورسم بإخفاء خبره .

واستقل بالمسير في حادى عشره ، وأنفذ البريد إلى قلعة الجبل لمهمات له ، فجهزت الكتب مع العربان ، وقدم المدينة في خامس عشره فلم يقابله الأمير ججاز ولا [مالك ، أميرا] المدينة^(٥) ، وفرّاً منه ، فأعرض عنهما . ورحل

(١) (ب) « الفوار » و (ل) : « النوار » .

(٢) (ب) : « كان متوجها » وما هنا صيغة الأصل و (ل) . وفي (الساوك ،

ج ١ ، ص ٥٨٠) : « وسار السلطان بهم إلى الكرك كأنه يتصيد » .

(٣) هذان اللفظان غير موجودين في (ب) .

(٤) البشماط وهو البقسماط (محيط المحيط) .

(٥) الأصل : « ولا ملك المدينة » ، والتصحيح عن (ب) والساوك ،

ج ١ ، ص ٥٨١)

في سابع عشره وأحرم فدخل مكة في خامس ذى الحجة ؛ وأعطى خواصه جملة [أموال]^(١) لتُفرق في الناس سرّاً ؛ وعمّ أهل الحرمين بالكسوة التي فرّقها ؛ وصار كأحاد الناس لا يحجبه أحد ، ولا يحرسه إلا الله تعالى ، وبقي منفرداً يصلي وحده ،^(٢) ويطوف وحده ، ويسعى وحده^(٣) ، فلا يعرفه إلا من يعرفه ؛ وغسل الكعبة بيده بماء الورد ، وصار بين جميع الناس على اختلاف طبقاتهم وتباين أجناسهم ، وما منهم إلا مَنْ يرى إليه إحرامه فيغسله بيده ويناوله صاحبه ؛ وجلس على باب الكعبة ، وأخذ بأيدي الناس ليطالعهم إليها ، فتعاقب بعض العامة بإحرامه ليطالع فقطعه ، وكاد يرى السلطان عن العتبة إلى الأرض ، وهو مستبشر بجميع ذلك .

وعلق كسوة الكعبة بيده — ومعه خواصه — وتردّد إلى مَنْ بمكة والمدينة من أهل الخير يلتصق بركبتهم ، ويسأل دعاءهم ؛ هذا وقاضى القضاة صدر الدين [سليمان بن عبد الحق الحنفي]^(٤) معه طول طريقه يستفتيه ، وينفهم منه أمور دينه ، ولم^(٥) يغفل مع ذلك عن تدبير الممالك^(٦) ، وكتاب الإنشاء تكتب عنه^(٧) في المهمات .

(١) الأصل : « مال » ، وما هنا صيغة (ب) و (ل) .

(٢) هذه الفقرة ساقطة من (ب) .

(٣) زيادة عن (السلوك) ، ج ١ ، ص ٥٨١ .

(٤) الأصل و (ب) : « ولم يغفل عن ذلك ولا عن تدبير الملك » وما هنا

صيغة (ل) و (السلوك) .

(٥) (ب) : « عنده » .

وكتب (١٨٠) إلى صاحب اليمن يفكر عليه أموراً ويقول :

« سطرته من مكة المشرفة وقد أخذتُ طريقها في سبع عشرة خطوة »

— يعنى بالخطوة : المنزلة — ويقول : « الملك هو الذى يجاهد فى الله ^(١) حق

جهاده ^(٢) ، ويبذل نفسه فى الذبِّ عن حوزة الدين ، فإن كنت ملكاً

فاخرج والى التتر » .

وأحسن إلى أميرى مكة ، وإلى أمير ينبع ، وأمير خُليص ،

وأكابر الحجاز .

وكتب منشورين لأمرى مكة ، ورتبَ معهما الأمير شمس الدين

مروان [نائب] ^(٣) أمير جندار يقيم معهما بمكة حسب سؤالهما ، ليكون

مرجع الأمور إليه ، والحل والعقد على يديه ؛ وزاد أمرى مكة مآلاً وغللاً

فى كل سنة لأجل تسبيل الكعبة [للناس] ^(٤) .

وسار من مكة بعد قضاء النسك فى ثالث عشره ، وقدم المدينة النبوية

ثانياً فى عشرينه ، فبات بها ، وسار من غده ، فجدَّ فى السير ومعه عدة

يسيرة . فقدم الكرك بكرة يوم الخميس سلخه من غير أن يعلم أحد بوصوله

حتى نزل مشهد جعفر [الطيار رضى الله عنه] ^(٥) بقرية مؤتة ، فتلقاء الناس

(١) هذان اللفظان ساقطان من (ب) .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة عن (ل) و (ب) و (السلوك ، ج ١ ، ص ٥٨٢) .

(٣) زيادة عن (ب) و (ل) و (السلوك) .

(٤) زيادة عن (ب) و (السلوك ، ج ١ ، ص ٥٨٢) .

بها ، ودخل المدينة وعليه عباءته التي سار بها ، وهو راكب راحلته ، فبات بها .

ورحل من القد بعد ما صلى الجمعة ، مستهل الحرم سنة ثمان وستين وستمائة ، ومعه مائة فارس ، بيد كل فارس منهم فرس^(١) وساق إلى دمشق وسائر من ببلاد مصر والشام من الأمراء ومن دونهم لا يعرفون شيئاً من خبر السلطان ، هل هو في الشام أو الحجاز أو غير ذلك من بلاد الله^(٢) ، ولا يجسر أحد من شدة مهابته والخوف منه أن يتكلم بشيء من خبره ، ولا يسأل [عنه]^(٣) .

فلما قارب دمشق بعث أحد خاصته على البريد بكتب البشارة إلى دمشق بالسلامة بعد قضاء الحج ؛ فلما دخل الأمير جمال الدين النجيبى — نائب دمشق — جمع الأمراء لقراءة الكتب السلطانية ، فبينما هم في القراءة إذ قيل لهم : « قد نزل السلطان بالميدان » ، فبادروا إلى لقائه ، فإذا به وحده وقد^(٤) أعطى فرسه لبعض دلالى^(٥) سوق الخيل لينادى عليه

(١) كذا في جميع الأصول و (السلوك ، ج ١ ، ص ٥٨٣) ، ولعلها

« قوس » .

(٢) (ل) : « بلاد الناس »

(٣) زيادة عن (ب) .

(٤) صيغة (ب) : « فإذا به وأعطى » .

(٥) في (السلوك) : « لبعض منادى سوق الخيل » .

وهو لا يعرفه أنه السلطان ، فعندما شاهدوه قَبِلَ النائب الأرضَ ، وتلاهُ
الأمراء .

وحضر الأمير آق سنقر الفارقاني ومن ^(١) معه من عسكر مصر ؛
فأكل السلطان شيئاً ، وقام ليستريح ، وانصرف الناس .

(٨٠ ب) فركب في نفر يسير ، وتوجه خفية يريد حلب ، فلما حضر
الأمراء خدمة العصر ^(٢) لم يجدوا السلطان ولا عُرِفَ له خبر ، فبينما نائب
حلب والأمراء في الموكب تحت قلعة حلب وإذا بالسلطان قد ساق ووقف
ساعة فلم يعرفه أحد ، حتى فطن به بعضهم ، فنزل عن فرسه وقَبِلَ له الأرض
فبادر الجميع ونزلوا ^(٣) وقَبِلُوا الأرض ، وساروا في ركابه حتى دخل دار نائب
حلب ، ثم كشف القلعة ، وخرج من حلب ولم يعرف أحد به ؛ فدخل
[دمشق] ^(٤) في ثالث عشره على حين غفلة ، ولعب بالكرة ؛ وسار ليلاً
إلى القدس ، وسار إلى الخليل ، وتصدَّقَ بعدة صدقات .

وكان الأمير آق سنقر قد سار بمن معه من عساكر مصر ونزل تل
العجول ^(٥) ، فوافاه السلطان هناك — وعليه عباة التي حجَّ بها لم يغيرها

(١) هذا اللفظ ساقط من (ب) و (ل) .

(٢) كذا في الأصل ، وفي (ب) : « القصر »

(٣) هذا اللفظ ساقط من (ب) .

(٤) زيادة عن (ب) .

(٥) في الأصل : « تل عجولون » ، وما هنا عن (ب) و (ل) و (السلوكة ،

وسار من تل العجول^(١) بالعسكر في حادى عشرينه .
وقدم القاهرة أول صفر ، وعليه عباءته التى حجج بها لم يغيرها
نحو خمسة وسبعين [يوما]^(٢) ، فخرج الملك السعيد إلى لقائه ؛ وصعد
قلعة الجبل .

السلطان الملك الناصر ناصر الدين أبو المعالى محمد
ابن الملك المنصور سيف الدين قلاوون
الالفي الصالحى النجمى

وُلد يوم السبت نصف الحرم سنة ربيع وثمان مائة ؛ وأقيم في
السلطنة بعد قتل أخيه الأشرف صلاح الدين بن قلاوون^(٣) في رابع عشر
الحرم سنة ثلاث وتسعين ، وعمره تسع سنين تنقص يوما واحداً ؛ وأقام
سنة إلا ثلاثة أيام ، وخُلِعَ بمملوك أبيه زين الدين كتبغا — الملك العادل —
في حادى عشر الحرم سنة أربع وتسعين .

(١) انظر حاشية • في الصفحة السابقة .

(٢) زيادة عن (ب) و (ل)

(٣) (ب) : « إلى » .

وأخرج مع أمه أشلون بنت سكنای^(١) إلى الكرك ، فثار الأمير حسام الدين لاجين المنصوري نائب السلطنة على العادل كتبغا ، ونسطن عوضه ، فثار عليه طنى وكرجى ، فقتلاه وقتلوا أيضاً .

واستدعى الناصر من الكرك فتقدم^(٢) إلى قلعة الجبل ، وأعيد إلى السلطنة مرة ثانية في سادس جمادى الأولى سنة ثمان وتسعين ، فأقام عشر سنين وخمسة أشهر وستة عشر يوماً ، محجوراً عليه لا يملك التصرف فى أكلة طعام يشتهي ، والقائم بتدبير الدولة (١٨١) الأميران : بيبرس الجاشنكير^(٣) استادار السلطان ، وسلار نائب السلطنة ؛ فدفّر لنفسه فى سنة ثمان وسبعائة ، وأظهر أنه يريد الحج بعياله ، فوافقه الأميران على ذلك ، وشرعوا فى تجهيزه ، وكتب إلى دمشق والكرك برى الإقامة ، وألزم عرب الشرقية بحمل الشعير .

فلما تهيأ ذلك أحضر الأمراء تقادهم من الخيل والجمال فى العشرين

(١) (ل) : « أشلون بنت شكرای » ، والأصل : « بنت سکنای » ، وقد ضبط الاسم بعد مراجعة (السلوك ، ج ١ ، ص ٧٠٩) حيث ذكر هناك أن هذا الأمير اسمه سکنای بن قراجين بن جنعان نوين ، وأن هذا الأمير الترى وقد على مصر سنة ٦٧٤ فى عهد الملك الظاهر بيبرس .

(٢) (ب) و (ل) : « فقدم » .

(٣) الجاشنكير كلمة فارسية تشكون من لفظين : الأول جاشنا ومعناه الذوق ، والثانى كير ومعناه المتعاطى ؛ وكانت وظيفة الأمير الجاشنكير أن يقوم بذوق المأكول والمشروب قبل السلطان خوفاً من أن يفس عليه فيه سم أو نحوه . انظر : (الفلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤٦٠) .

من شهر رمضان قبلها ، وركب في خامس عشر منه من القلعة ومعه
الأمراء إلى بركة الحج^(١) .

وتعين معه للسفر أيدمر الخطيرى ، والحاج آل ملك الجوكندار ،
وقرالاچين أمير مجلس ، وبلبان أمير جانداز ، وأبيك الرومى أمير سلاح ،
وبيرس الأحدى ، وسنجر الجقدار ، ويقطای الساقى ، وسنقر السمدى
[النقيب]^(٢) ، وخسة وسبعون^(٣) مملوكا ؛ وعاد بپرس وسلاّر من غير
أن يترجلا [له]^(٢) عند نزوله بالبركة ، فرحل من ليلته ، وعرج على الصالحية
وعتد بها .

وتوجه إلى الكرك فقدمها في عاشر شوال ، وبها الأمير جمال الدين
أقوش الأشرى نائباً ، فنزل بقلعتها ، وصرح بأنه قد انثنى عزمه عن الحج
واختار الإقامة بالكرك ، وترك السلطنة ليستريح ، وكتب إلى الأمراء
بذلك ، وسأل أن يُنعم عليه بالكرك والشوبك .

وأعاد من كان معه من الأمراء ، وأسلمهم الهجن — وعدتهم خمسمائة
هجين — والمال والجمال ، وجميع ما قدمه [له]^(٢) الأمراء ، وأخذ ما كان

(١) مى بركة الجب ، وقد عرفها (القرىزى : الخطط ، ج ٣ ، ص ٢٦٥ —
٢٦٧) بقوله : « هذه البركة في الجهة البحرية من القاهرة على نحو يريد منها ،
عرفت أولاً بيج عميرة » ثم قيل لها أرض الجب ، وعرفت اليوم ببركة الحاج من أجل
نزول حجاج البر بها عند مسيرهم من القاهرة وعند عودهم ... إلخ » .

(٢) زيادة عن (ب) و (ل) .

(٣) الأصل و(ل) « وسبعين » والتصحيح عن (ب) .

من المال بالكرك — وهو ستائة ألف درهم فضة وعشرون ألف دينار —
وأمر نائب الكرك أيضاً بالسير عنه [فسار] ^(١) إلى مصر .

وتسلطن بيبرس الجاشنكير ، وتلقب بالملك المظفر ، وكتب للناصر
تقليداً ^(٢) بناية الكرك ، وجهزه مع الحاج آل ملك ؛ فأظهر الملكُ
الناصرُ البِشْرَ ، وخطب باسم المظفر على منبر الكرك ، وأنعم على الحاج
آل ملك وأعاده ، فلم يتركه المظفر ، وأخذ يناكده ، ويطلب منه من
معه من المماليك الذين اختارهم للإقامة عنده « والخيول التي أخذها من قلعة
الجبيل ، والمال الذي أخذه من الكرك ؛ وهدده بتجهيز العساكر إليه
وأخذه ، فحنق لذلك ، وكتب لنواب الشام يشكو ما هو فيه ، فغثوه على
القيام لأخذ ملكه ، ووعدوه بالناصر ، فتحرك لذلك ، وسار إلى (٨١ ب)
دمشق ^(٣) ، وأتته النواب .

وقدم إلى مصر ، فقرّر بيبرس ، وطلع الناصر القلعة يوم عيد الفطر
سنة تسع ^(٤) وسبعائة ، فأقام في الملك اثنين وثلاثين سنة وشهرين
وعشرين يوماً

(١) زيادة عن (ب) و (ل)

(٢) هذا اللفظ ساقط من (ب) .

(٣) الأصل : « إلى الشام دمشق » ، وما هنا عن (ب) و (ل) .

(٤) الأصل : « سبع وسبعائة » ، والتصحيح من (ل) و (ب) . فإن

تسلطن الناصر محمد للمرة الثالثة بدأ سنة ٥٧٠٩ . انظر : (المقريزي : السلوك ، ج ٢ ،

ص ٧٢ — ٧٣) .

ومات في ليلة الخميس حادى عشرين ذى الحجة سنة إحدى وأربعين
وسبعمائة ، وعمره سبع وخمسون سنة وأحد عشر شهراً وخمسة أيام .

ومدة سلطنته في المدد الثلاث ثلاث وأربعون سنة وثمانية أشهر
وتسعة أيام ؛ وجب فيها ثلاث مرات :

الأولى في سنة ثنتى عشرة وسبعمائة ، وسببها أن خربندا تحرك لأخذ
الشام ، ونزل على الفرات ، فخرج السلطان بعساكر مصر في ثالث شوال ،
وسار إلى الصالحية ، فقدم البريد من حلب ودمشق برحيل خربندا
عن الرحبة يوم عيد الفطر يريد بلاده ، فسّر السلطان بذلك وعزم على
الحج ، ودخل دمشق في ثالث عشرينه ، وفرّق العساكر في الجهات ،
وركب في أربعين أميراً وستة آلاف مملوك^(١) على المهجن في أول ذى القعدة
وأخذ معه مائة فرس ، فقصى نسكه ، وعاد إلى دمشق بعد مروره بالمدينة
النبوية ودخوله الكرك ، فدخل في حادى عشر الحرم سنة ثلاث عشرة
وهو راكب ناقه لطيفة القد بعمامة مدوّرة ولثام ، وعليه بشت^(٢) من
أبشاة العرب ، وفي يده حربة .

وتلقاه شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية وسائر الفقهاء وجميع

(١) الأصل : « مملوكا » ، والتصحيح عن (ب) و (ل) .

(٢) البشّت أو البشّت — والجمع أبشاة وبشوت — هو العباءة من

الصوف بلونه الطبيعي . راجع (Dozy : Supp. Dict. Ar.) .

الناس ، فكان يوماً مشهوداً ، بلغ كرا دار التفرج على السلطان ستائة درهم فضة ، ثم سار إلى مصر ، وصعد قلعة الجبل في ثاني عشر صفر .

ثم حجج^(١) في سنة تسع عشرة وسبعائة ، فلما تحرك لذلك أتته تقادم الأمراء وسائر نواب الشام^(٢) وأمراء دمشق وحلب ، وأول من بعث تقدمته الأمير تدكز — نائب الشام^(٣) — وفيها الخيل والمجن بأ كوار^(٤) الذهب ، والسلاسل من الذهب والفضة ، وجميع المقادير والحطام والآلات من الحرير الملون المحكم الصنعة ، ثم تقادم الملك المؤيد عماد الدين — صاحب حماة — ثم تلاه الأمراء .

وشرع القاضي كريم الدين عبد الكريم — ناظر الخصاص — في تجهيز ما يحتاج إليه ، وخرج إلى ناحية سرياقوس ، وصار يقف وهو (١٨٢) مشدود الوسط أو يجلس على كرسي ، وسائر أرباب الوظائف

(١) أشار (المقرئى : السلوك : ج ٢ ، ص ١٩٥ وما بعدها) إلى حج السلطان الناصر محمد في هذه السنة بقىء من التفصيل ، وبيننا بما ذكره هناك ولم يشر إليه هنا أن الناصر لما عزم على الحج في هذه السنة تقدم إلى كريم الدين الكبير بتجهيزه والسفر إلى الإسكندرية لعمل ثياب أطلس برسم كسوة الكعبة . وهذا نص هام يدل على أن دور الطراز في الإسكندرية بدأت في عهد الناصر تصنع كسوة الكعبة ، فإن النصوص التي بين أيدينا تشير إلى أن الكسوة كانت تصنع دائماً وفي مختلف العصور في دور الطراز ببنيس أو شطا أو ذبيق أو دمياط .

(٢) ما بين الرقين ساقط من (ب) .

(٣) الكور — والجمع أكوار — الرجل يوضع على ظهر الخيل أو الإبل .

(عبط المحبط) .

في خدمته وهو يرقب الأمور ، فعمل عدة قدور من فضة ونحاس تُحمل على البهائي ليطبخ فيها ، وأحضر الخَوْلَة لعمل مِباقل وخضروات ورياحين ومشمومات في أحواض خشب لتُحمل على الجِمال وتُسقى طول الطريق ، ويؤخذ منها كل يوم ما يُحتاج إليه^(١) ، ورتب الأفران وقلائد الجبن وصفّاع الكجاج^(٢) والسميد وغير ذلك مما يحتاج إليه ، وأعطى العربان أجر الجِمال التي تحمل الشعير والبشّاط^(٣) والدقيق ، وجهاز مركبين في البحر إلى الينبع ومركبين إلى جدّة ، بعد ما اعتبر كلفة العليق بأوراق كتب فيها أسماء اثنين وخمسين أميراً ، منهم من له في اليوم مائة عليقة ، ومنهم من له خمسون^(٤) ، وأقلهم من له عشرون^(٥) عليقة ، فكانت جملة الشعير المحمول مائة ألف أردب^(٦) وثلاثين ألف أردب^(٦) .

(١) بعد هذا اللفظ في (السلوك ، ج ٢ ، ص ١٩٦) : « فيها من البقل والكرات والكزبرة والتنعاع والريحان وأنواع المشومات شيء كثير » . ولكن يلاحظ أيضاً أن وصف الاستعدادات للحج هنا فيه تفصيلات هامة لم يرد ذكرها فيما كتبه المقرئ في تاريخه الكبير (السلوك) .

(٢) الكجاج — والمفرد كاججة — فارسية ، معناها الحبز الشديد البياض يعجن بغير خميرة ويخبز على الرماد . انظر : (محيط المحيط) و (Dozy : Suppl. Dict. Ar)

(٣) انظر مافات هنا ص ٩٠ ، هامش ٤ .

(٤) الأصل : « خمسين » والتصحيح عن (ب) و (ل) .

(٥) الأصل : « عشرين » والتصحيح عن (ب) و (ل) .

(٦) هذه الفقرة ساقطة من (ب) .

وجهاز من الشام خمسمائة جبل تحمل الحلوى والسكردانات^(١) والفواكه وحضرت أيضاً حوائج خاناه على مائة وثمانين جبلاً تحمل الحب رمان واللوز وما يحتاج إليه في المطبخ ، سوى ما تحمل من الحوائج خاناه من القاهرة ؛ وجهاز ألف طائر أوز وثلاثة آلاف طائر دجاج .

فلما تهيأ ذلك ركب السلطان مستهل ذي القعدة ، ومعه المؤيد — صاحب حماة — وقاضى القضاة [بدر الدين]^(٢) محمد بن جماعة الشافعى بعد ما مهدت عقبة أيلة من الصغور ، ووُسع مضيقها بعد ما كان سلوكه صعباً^(٣) ، وفتح مغارة شعيب .

فلما قدم مكة أظهر [من]^(٤) التواضع والذلة والمسكنة أسراً زائداً ، وسجد عند معاينته البيت سجود عبد ذليل ؛ ثم النفث إلى الأمير بدر الدين جنكلى بن البابا ، وقال : « لا زلتُ أعظمُ نفسى حتى رأيتُ البيتَ فذكرتُ تقبيل الناس الأرض لى ، فدخل قلبى مهابةٌ عظيمةٌ لم تزُلْ حتى سجدتُ لله تعالى شكراً » .

(١) السكردان — والجمع السكردانات — لفظ فارسي مركب ، معناه الوعاء المستعمل لحفظ الحلوى . راجع : (Dozy : Supp. Dict. Ar) .
 (٢) زيادة عن (ل) و (السلوك ، ج ٢ ، ص ١٩٧) .
 (٣) الأصل : « صعب » ، وفى (ب) و (ل) : « مشقاً » .
 (٤) زيادة عن (ب) .

وتقدم إليه ابن جماعة^(١) وحسن له أن يطوف راكباً فإن النبي — صلى الله عليه وسلم — طاف راكباً ، فقال : « يا قاضي ، ومن أنا حتى أتشبه بالنبي — صلى الله عليه وسلم — ؟ والله لا طفتُ إلا كما^(٢) يطوف الناس » ؛ فطاف من غير أن يكون معه أحد من الحجاب ، فصار الناس يزاحونه ويزاحهم^(٣) كواحد منهم حتى قضى طوافه (٨٢ ب) وسعيه . وكان قد حجّ جماعة من المفل^(٤) فأحضرهم وأنعم عليهم إنعاماً زائداً وأمر أن تُكسى الكعبة بالحرير الأطلس ، وأخرج الثياب للصناع^(٥) فعملوها .

وفرق في أهل مكة مالا عظيماً ، وأفاض التشاريف على أسراء مكة وأرباب وظائفها وأمير ينبع وأمير خُليص ، وأنعم عليه بخمسة آلاف درهم

(١) ما بين الرقين ساقط من (ب) .

(٢) هذا اللفظ ساقط من (ب) .

(٣) نص (السلوك ، ج ٢ ، ص ١٩٧) أكثر أيضاً وهو : « وبلغه أن

جماعة من المفل ممن جيع قد اختفى خوفاً منه ، فأحضرهم وأنعم عليهم وبالغ في إكرامهم »

(٤) أضاف (المقرئى : السلوك ، ج ٢ ، ص ١٩٨) حادثة طريفة هامة

حدثت للأمير كريم الدين الكبير أثناء إشرافه على العمال الذين يكسون الكعبة ، قال :

« وفيه اتفقت موعظة ، وهي أن السلطان بالغ في تواضعه بمكة ، فلما أخرجت الكسوة

لتعمل على البيت صعد كريم الدين الكبير إلى أهلا الكعبة بعد ما صلى بمجوفها » ثم جلس

على العتبة ينظر إلى الحياطين « فأنكر الناس استعلاءه على الطائفتين ، فبعث الله عليه

نعاساً سقط منه على أم رأسه من علو البيت ، فلو لم يتداركوه من تحتها لهلك ، وصرخ

الناس من الطواف تعجباً من ظهور قدرة الله في إذلال المتكبرين ، وانقطع ظفر

كريم الدين ، وعلم بذنبه فتصدق بمال جزيل » .

برسم عمارة عين خليص ، وكان لها عدة سنين قد انقطعت وجعل^(١) ذلك مقراً في كل سنة برسم عمارتها^(٢) .

واجتمع عند السلطان من العربان ما لم يجتمع لملك قبله ، وهم : سائر بني مهدي وأسرائها ، وشطأ^(٣) ، وأخوه عساف ، وأولاده ، وأسرء مكة وأشرفها ، وأسرء المدينة ، وصاحبها^(٤) ينبع وخليص ، وبني لام وعرب حوران وكبارها ، وأولاد منها ؛ وصاروا يعملون عليه إدلالاً زائداً^(٥) بحيث قام في بعض الأيام ابن لموسى بن منها . وقال للسلطان : « يا بيا على ،

(١) الأصل : « وجعلت » ، وما هنا عن (ب) .

(٢) فصل (المقرئى : السلوك ، ج ٢ ، ص ٢٠٠) الحديث عن عين خليص وعمارتها ، قال : « وفيها (أى سنة ٧٢٠) عاد السلطان من الحجاز بعد ما صر بخليص وقد جرى الماء إليها ، وكان قد ذكر له وهو بمكة أن العادة كانت جارية بمحمل مال إلى خليص ليجرى الماء من عين بها إلى بركة يردّها الحاج ، وقد انقطع ذلك منذ سنين ، وصار الحاج يجد شدة من قلة الماء بخليص ، فرسم بمبلغ خمسة آلاف درهم لإجراء الماء من العين إلى البركة ، وجعلها مقررة في كل سنة لصاحب خليص ، فأجرى صاحب خليص الماء قبل وصول السلطان إليها ، واستمر جل المال إليها في كل سنة ووُجد الماء في البركة دائماً » .

(٣) (ب) و (السلوك) : « وشطى » .

(٤) الأصل : « صاحب » .

(٥) عبارة (السلوك ، ج ٢ ، ص ٢٠١) أكثر إيضاحاً ومى : « وأكثروا من الدالة على السلطان ، وجروا على عوائدهم العربية من غير مراعاة الآداب اللوكية وهو يحتملهم ، بحيث أن موسى بن منها ... الخ » .

بحياة هذه — ومدَّ يده إلى لحية السلطان ومسكها — إلا أعطيتني الضيعة الفلانية ؟ » .

فصرخ فيه الفخر ناظر الجيش وقال : « ارفع يدك ، قطع الله يدك ، واللك يا ولد الزنا ^(١) ، تمد يدك إلى السلطان ! » .

فتبسم السلطان وقال : « يا قاضى ، هذه عادة العرب إذا قصدوا كبيراً فى شىء يكون عظمته عندهم مسك ذقنه ^(٢) — يعنى أنه قد استجار به — فهو عندهم سُنَّة » ؛ فقام ^(٣) الفخر مضطرباً وهو يقول : « والله إن هؤلاء مناحيس ، وسُنَّتْهم أنحسُ منهم ، لا بارك الله فيهم » .

وصلى ^(٤) السلطان الجمعة بمكة ، فدعى له وللشريف فقط ، ولم يدعَ لصاحب اليمن ^(٥) تأديباً مع السلطان .

وقضى نسكه ، وسار إلى المدينة النبوية ، وصلى ^(٥) بها الجمعة أيضاً ، وأقام يومين حتى قدم الركب « وبعث للبشرين إلى مصر والشام ؛ وسار إلى ينبع فلم يجد المراكب وصلت ، فحصلت مشقة زائدة من قلة العليق ، ومشى أكثر الماليك لوقوف الجمال حتى أتت الإقامة من مصر والشام ^(٦) »

(١) (ب) : « زنا » . وعبارة (السلوك) : « واللك ! تمد يدك الى السلطان ؟ »

(٢) فى (السلوك) : « لحيته » .

(٣) (ب) : « فقال » .

(٤) راجع ما فات هنا ، ص ٨٤ ، هامش ٣ .

(٥) (ب) : « وسار » .

(٦) هذه الفقرة تتضمن تفاصيل هامة لم يرد ذكرها فى كتاب السلوك .

ونزل السلطان بركة الحاج^(١) في ثاني عشر المحرم سنة عشرين وسبعمائة ، فعمل له سماط عظيم جداً ، وركب في موكب جليل إلى القلعة فكان يوماً مشهوداً .

وجلس^(٢) يوم الخميس نصف المحرم بدار العدل ، فخلع على سائر الأمراء وأرباب الوظائف وأمراء العربان .

وحجَّ ثالثاً في سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة ، ورسم بسفر (١٨٣) الخوانين وبعض السراى ؛ وكتب ل نائب الشام بجهيز ما يحتاج إليه ، فوصلت التقادم على العادة من النواب [وأمراء]^(٣) الشام وأمراء العربان ؛ وطلب سائر صنائع مصر لعمل الاحتياجات وخرج الحمل على العادة ، وأمير الركب الأمير عز الدين أيذمر الخطيرى ، فرحل في عشرين شوال .

وركب السلطان في سبعين^(٤) أميراً من قلعة الجبل يوم الخامس والعشرين منه ، وسفر الحريم مع الأمير سيف الدين طغتمش^(٥) ، فلما

(١) انظر ما سبق هنا من ٩٧ ، هامش ١ .

(٢) (ب) : « وجلس » .

(٣) زيادة من (ب) .

(٤) أورد (المقرئى : السلوك ، ج ٢ ، ص ٣٥١ — ٣٥٢) أسماء هؤلاء

الأمراء . راجع أيضاً : (النجوم الزاهرة ، ج ٩ ص ١٠٢ — ١٠٤) .

(٥) كذا في الأصل ، وهو في (السلوك) : « طغتمش » .

قارب عقبة أيلة بلغه أن الأمير بكتمر الساقى على نية المحاصرة فهم بالرجوع
وبعث ابنه أنوك وأمه إلى الكرك .

ثم قوى عزمه على المسير ، فسار وهو محترز ، ورسم أن كلاً من
الأمراء يحضر باب الدهليز بثلاثين مملوكاً ، فصار الجميع ينامون وعددهم
تحت رؤوسهم ، وكل^(١) أحد مشتمل عليه زردية^(٢) ، وسيفه متقلد به ،
وترسه على كتفه ؛ وترك السلطان النوم فى ميته .

فلما وصل إلى ينبع تلقاه الشريف أسد الدين رميثة — أمير مكة —
بينبع ومعه القواد والأشراف ، فأكرمه ورحب به ، وتوجه حتى نزل
خُلَيْص ، ففر عند الرحيل ثلاثون مملوكاً ، فاهتم السلطان [لذلك]^(٣)
وسار حتى قدم مكة ، وجرى على عادته فى التواضع لله تعالى .
وكرث الصدقات على أهل مكة والإنعام على الأمراء والأجناد ،
وقضى نسكه .

وبعث الأمير أيتمش الحمذى ومعه مائة حَجَّار إلى العقبة . فوسَّعها
ونظَّمها .

ودخل السلطان المدينة النبوية ، فهبت بها رياح عاصفة قلعت الخيم ،

(٢) صيغة (ب) : « والأحمذى مستمر زردية » ولا معنى لها ، وصيغة (ل) :
والأحمذى مستمر عليه زردية وسيفه » ، ولم أستطع تقويم النص لأن الحقائق الواردة
فى هذه الفقرة لم يشر إليها المقرئ فى كتابه الكبير السلوك .

(٣) زيادة عن (ب) و (ل) .

وأظلم الجو ، وصار كل أحد يهجم على غير خيمته ولا يعرف موضعه ،
فانزعج السلطان ازعاجاً زائداً ، وخاف من أن يفتك به أحد ويقتاله ،
ووقع الصياح في الوطاقات^(١) ، وكان أسراً مهولاً طول الليل حتى طلع
الفجر [فأنجلي ذلك]^(٢) .

وحضر أسراء العربان بالماليك [الهاربين]^(٣) عن آخرهم ، ورحل
عن المدينة ، فتوعدك أحمد بن الأمير بكنتم الساقى ، ومات بعد أيام ، ولم
يتم بعده بكنتم إلا ثلاثة أيام ، ومات أيضاً بالقرب من عيون القصب ؛
فتحدث الناس أن السلطان سقاها^(٤) ، فدُفنا بعيون القصب^(٥) ، ثم نُقِلَا
إلى تربة بكنتم بالقرافة .

(١) الوطاق — والجمع وطاقات — لفظ معرب ، وأصلها بالتركية (أوتاق
أو أوطاق أو أوتاغ) ومعناها : الخيمة أو مجموعة الخيام أو المعسكر أو الغرفة . انظر :
(Dozy: Supp. Dict. Ar.).

(٢) زيادة عن (ب) و (ل) .

(٣) الأصل : « الهاربين » ، وما هنا صيغة (ب) و (السلوك ، ج ٢ ،
ص ٣٥٩) .

(٤) انظر تفاصيل المؤامرة التي انتهت بقتل بكنتم وابنه أحمد في : « السلوك ،
ج ٢ ص ٣٦٤ — ٣٦٥) و (النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ١٠٥ — ١٠٧) .

(٥) عيون القصب منزلة في طريق الحج المصرى ببلاد الحجاز بين العقبة والمويبع
قرية من شاطئ البحر الأحمر ، على بعد ثمانين كيلو متراً شمال المويبع ، في مكان يخرج
فيه الماء بين جبلين فينبت حوله من القصب الفارسي وغيره شيء كثير ، ولهذا عرفت
بعيون القصب . راجع : (ابن تقي بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ٧١٠ ،
هامش ٢) .

وسار السلطان وقد اطمأن بعدما كان خائفاً [فزعاً]^(١) ، فقدم
بركة (٨٣ ب) الحاج يوم السبت ثانى عشر المحرم سنة ثلاث وثلاثين
وسبعماية ، وصعد القلعة فى موكب عظيم لم ير مثله ، ومشى على شقاق
الحرير بفرسه وهو ضارب اللثام .

وفرح الناس به فرحاً زائداً ، ودُقَّت البشائر وطلبلخانات الأمراء^(٢)
ثلاثة أيام ، وعُملت الأفراح .

وجلس فى يوم الاثنين ، وخلع على سائر الأمراء والمقدمين ، وأنعم
إنعاماً عظيماً .

(١) زيادة عن (ب) و (ل) .

(٢) الأصل : « والطلبلخانات والأمراء » والتصحيح عن (ل) .

منسا^(١) موسى ملك التكرور^(٢)

أول من حج من ملوك التكرور^(٣)

[ويقال إن أول من أسلم منهم ملك اسمه^(٤)] سِرْمَنْدَانَه^(٥) —
ويقال بَرْمَنْدَانَه^(٦) .

ثم حج منساولي بن ماري بن جازطة^(٧) في أيام الملك الظاهر بيبرس ،

(١) هكذا ضبط اللغتين (الفقهندي : صبح الأعشى ج ٥ ص ٢٨٦ وما بعدهما)
وذكر ماملخصه أن بلاد التكرور تقع في أقصى جنوب بلاد المغرب ، وهي جزء من
إقليم غانة الحالي ، وقال إن « منسا » بلغتهم معناها السلطان . وقال (ابن خلكان :
الوفيات ج ٦ ، ص ١٤) عند تفسيره لفظ « كانم » : « وكانم جنس من السودان
وهم بنو عم تكرور ، وكل واحدة من هاتين القبيلتين لاتنسب الى أب ولا أم ، وإنما
كانم اسم بلدة بنواحي غانة ، وهي دار ملك السودان الذين بجنوب الغرب ، فسمى هذا
الجنس باسم هذه البلدة ، وتكرور اسم للأرض التي هم فيها ، وسمى جنسهم باسم
أرضهم » .

(٢) هذا الاسم الثاني هو الصحيح ، ولم أجد مرجعاً آخر ذكر الاسم الأول ،
وقد ضبط الاسم الثاني الصحيح بعد مراجعة (الفقهندي : صبح الأعشى ج ٥ ،
ص ٢٩٣) وعنه نقلت الجملة الأولى التي بين الحاصرتين ، فيها يصحح لوجود الاسم هنا
معنى ، ولعلها سقطت من الأصول عند النسخ ، وقال الفقهندي بعد الجملة السابقة : « ثم
حج بعد إسلامه ، فاقبض سفته في الحج ملوكهم من بعده » .

(٣) كذا في الأصل ، وهي في (ل) و (ب) : سِرْمَنْدَانَه .

(٤) في الأصل : « حاطه » ، وقد صحح الاسم بعد مراجعة المرجع السابق ، حيث
ذكر أنه أتى بعد برمندانة ملك اسمه « ماري جازطة » وقال إن « ماري » معناها بلغتهم
الأمير الذي يكون من نسل السلطان ، وأن « جازطة » معناها الأسد ، فيكون معنى اسمه =

ثم حجّ ساكبورة^(١) ، وكان قد تناب على ملكهم ، وفتح بلاد كوكو^(٢) .
ثم حجّ منسا موسى^(٣) لما قدم إلى مصر سنة أربع وعشرين^(٤)

== « الأمير الأسد » ؟ واستطرد الفلقشندي بعد هذا فقال إنه ولي بعده ابنه « منساو »
و « ولي » بلفظهم معناها « على » ، فيكون اسمه « السلطان على » ؟ وقال إنه كان من
أعظم ملوكهم ، وأنه حج أيام الظاهر بيبرس صاحب مصر .

(١) في الأصل : « ساكورة » والتصحيح عن (المرجع السابق ، ص ٢٩٤)
حيث ذكر أسماء سلاطين التكرور من نسل « ماري جازة » ، ثم قال : « ثم تغلب
على الملك مولى من مواليم اسمه « ساكبورة » ، ويقال « سيكرة » ، فاتسع نطاق
ملكته ، وغلب على البلاد المجاورة ، وفتح بلاد كوكو واستضافها إلى ملكته . واتصل
ملكه من البحر المحيط الغربي إلى بلاد التكرور ، فقوى سلطانه ، وهاه أمم السودان
ورحل إليه التجار من بلاد الغرب وأفريقية ، وحج أيام السلطان الملك الناصر محمد
ابن قلاوون ، ورجع فقتل في إثر عودته .

(٢) هكذا ضبطها (الفلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٢٨٥) ، وقال
إنها أحد الأقاليم الخمسة التي تكون بلاد مالى ، والأقاليم الأربعة الأخرى هي : إقليم مالى ،
واقليم صوصو ، وإقليم غانة ، وإقليم التكرور ؟ وقال إن قاعدة هذا الإقليم مدينة
كوكو ، ونقل عن ابن سعيد أن صاحب تلك البلاد كافر يقاتل من غريبه من مسلمي
غانة . ومن شرقيه من مسلمي الكانم .

(٣) قال (الفلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٢٩٤) أنه منسا موسى
ابن أبي بكر ، وأنه كان رجلا صالحا وملكاً عظيماً ، له أخبار في العدل تؤثر عنه ،
وعظمت المملكة في أيامه إلى الغاية ، وافتتح الكثير من البلاد ؛ وله ترجمة في (ابن حجر
الدرر الكامنة ، ج ٤ ، ص ٣٨٣ — ٣٨٤) جاء فيها أن اسمه « موسى بن أبي بكر
سالم ، وجاء في (ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٤ ، ص ١١٢) أن اسمه « الملك
الأشرف موسى بن أبي بكر » .

(٤) ذكر (المفريزي : السلوك ، ج ٧ ، ص ١٤٥) أن منسا موسى عند
قدومه مصر أقام تحت الأهرام ثلاثة أيام في الضيافة ، ثم عدى إلى بر مصر يوم الخميس
سادس عشر رجب . أما (ابن كثير : المرجع السابق) فقال إنه قدم إلى القاهرة
بسبب الحج في خامس عشر رجب ، فنزل بالقرافة ، ومعه من المغاربة والخدم نحو من
عشرين ألفاً .

وسبعمائة بهدايا جليلة وذهب كثير ، فأرسل السلطان الملك الناصر محمد ابن قلاوون المهندار لتلقيه ، وركب به إلى القلعة في يوم الخدمة ، فامتنع أن يقبل الأرض^(١) ، وقال للترجمان : « أنا مالكي المذهب ، ولا أسجد لغير الله » ؛ فأعفاه السلطان من ذلك ، وقرّبه وأكرمه ، وسأله عن سبب محبته ، فقال : « أردتُ الحج » فرسم للوزير أن يجهزه بكل ما يحتاج إليه .

ويقال إنه قدم معه أربعة عشر^(٢) ألف جارية برسم خدمته

(١) روى صاحب (مسالك الأبصار) أن المهندار الذي أرسل لامطعاب منسا موسى قال له : « خرجت للتقاء من جهة السلطان ، فأكرمني لإكراما عظيما ، وعاملني بأجل الآداب ، ولكنه كان لا يهتني إلا بترجمان مع إجادته اللسان العربي ؛ ولما قدم قدم الخزنة السلطانية حملا من التبر ، ولم يترك أميراً ولا رب وظيفة سلطانية إلا وبعث إليه بالذهب ، وكنت أحاوله في طلوع الفلعة للاجتماع بالسلطان حسب الأوامر السلطانية فيأبى خشية تقبيل الأرض للسلطان ويقول : جئت للحج لا لغيره ، ولم أزل به حتى وافق على ذلك . فلما صار إلى الحضرة السلطانية ، قيل له : قبل الأرض ، فتوقف وأبى إباءً ظاهراً ، وقال : كيف يجوز هذا ؟ فأمر اليه رجل كان إلى جانبه كلاماً ، فقال : أنا أسجد لله الذي خلقتني وقطرتني ، ثم سجد ، وتقدم إلى السلطان ، فقام له بعض القيام وأجلسه إلى جانبه وتحدثا طويلاً ، ثم قام السلطان موسى ، فبعث إليه السلطان بالخلع الكامل له ولأصحابه ، وخيلاً مسرجة ملجمة ... إلخ » . راجع (القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٢٩٥) . أما (المفرزى : السلوك ، ج ٢ ، ص ٢٥٥) فقد أنكر أن منسا أسجد للسلطان . وقال : « وطلع إلى القلعة ليسلم على السلطان ، وامتنع من تقبيل الأرض ، فلم يجبر على ذلك ، غير أنه لم يمكن من الجلوس في الحضرة السلطانية » ، راجع أيضاً : (ابن كثير : المرجع السابق) .

(٢) في (صبح الأعشى) : إنه كان يحمل آلته اثنا عشر ألف وصيفة لإسبات أقية الديباج

[خاصة] فأقبل أصحابه على شراء الجوارى من الترك والحبوش والمغنيات ،
والثياب ^(١) ، فأنحط سعر الدينار الذهب ستة دراهم ^(٢) .

وقدّم [منسا موسى] هديته ، وخرج مع الركب بعد ما أوصى به
السلطان الأمير سيف الدين أيتمش — أمير الركب — فسار ركبا وحده
[في] ساقاة الحاج حتى قضى حجه .

وتأخر بمكة بعد الموسم أياما وعاد ، فهلك كثير من أصحابه وجماله بالبرد
حتى لم يصل معه إلا نحو الثلث منهم ، فاحتاج إلى قرض مال كثير من
التجار ^(٣) ، واشترى عدة كتب من فقه المالكية ، وأنعم السلطان عليه
بمخيول وجمال .

وسافر إلى بلاده بعد ما تصدق في الحرمين بمال كثير ؛ وكان إذا
حدثه أصحابه في أمر كشفوا رؤوسهم عند مخاطبته — عادة لهم — .

(١) زيادة عن (ب) .

(٢) في (البداية والنهاية) أن سعر الذهب نزل بمقدار درهمين في كل منقال .
(٣) جاء في (صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٢٩٦) نقلا عن (مسالك الأبصار)
أن ابن أمير حاجب والى مصر ذكر أنه كان مع منسا موسى مائة رجل ذهب ، أنفقاها في
سفرته تلك ... حتى احتاج إلى القرض ، فاستدان على ذمته من تجار مصر بماله عليه
فيه المكاسب الكثيرة ، بحيث يحصل لأحدهم في كل ثلاثمائة دينار سبعمائة دينار
ربحا ، وبعث إليهم بذلك بعد توجهه إلى بلاده .

الملك المجاهد على

[ابن الملك المؤيد داود]^(١) بن الملك المظفر

يوسف بن الملك المنصور عمر بن علي

ابن رسول صاحب اليمن

حَجَّ سنة اثنين وأربعين (١٨٤) وسبعائة ، واطلع علمه [جبل عرفة]^(٢) وقد وقف بنو حسن في خدمته حتى قضى حجه .

وعزم على كسوة الكعبة ، فلم يَمُكِّنْهُ من ذلك أمير مكة ، فسار وهو حنق .

ثم حجَّ ثانياً في سنة اثنين وخمسين وسبعائة^(٣) ، وقد قدم عليه الشريف ثَقْبَةُ بن رُمَيْثَةَ ، وأغراه بأخيه عجّلان ، وأطعمه في مكة وكسوة الكعبة ، فسار في عسكر كبير ، فبلغ ذلك الشريف عجّلان .

وكان الأمير طاز قد حج في جماعة من الأمراء ، فبلغهم قدوم صاحب

(١) ما بين الحاصرتين موجود في (ل) فقط ، وبه يكمل الاسم والنسبة .
راجع أيضاً : (زامباور : معجم الأنساب ، الترجمة العربية ، ص ١٨٤ - ١٨٥) .
وقد حكم الملك المجاهد على اليمن من ذى الحجة سنة ٧٢١ إلى جمادى الآخرة سنة ٧٦٤ حيث خلفه ولده الملك الأفضل ضرغام الدين عباس بن علي .

(٢) زيادة عن (ب ، ١٢٩) و (ل) .

(٣) الأصل : « وأربعائة » والتصحيح عن (ل) ، والذي ذكره صاحب النجوم الزاهرة (ج ١٠ ، ص ٢٢٦ وما بعدها) أن هذه الأحداث حدثت للملك المجاهد أثناء حجه في سنة ٧٥١ لا سنة ٧٥٢ .

اليمين في جحفل عظيم ، وأنه يريد يدخل مكة بلامه الحرب وحوله سلاح داريته^(١) وطَبَّرَ داريته^(٢) ليقيم فتنة ، فبعثوا إليه : « أنه من يريد الحج إنما يدخل مكة بذلٍّ ومسكنة ، وأنت تريد تبدع^(٣) بدعة فاحشة ، ونحن لا نمكّنك من الدخول على هذه الصفة ، فإن أردت السلامة فابعث إلينا الشريف ثَقْبَةَ يكون عندنا حتى نقضى الحج »

فلم يجد بداً من الإذعان ، وبعث ثقبه ، فأكرمه الأمراء .

وبعث الأمير طاز إلى^(٤) صاحب الين بالأمير طُقطاي في جماعة من المماليك ليُكونوا في خدمته حتى يقضى حجه ، فساروا إليه ، وأبطلوا السلاحدارية وحمل الغاشية^(٥) وسائر ما كان اهتم به ، ومشوا في خدمته حتى دخل الحرم وسلم على الأمراء واعتذر إليهم ، وأضمر أنه يصبر حتى

(١) سلاح دار أي ممسك أو صاحب سلاح السلطان ، وله الإشراف على السلاح خاتمه السلطانية ، ويختار عادة من بين الأمراء المقدمين . (صبح الأعشى ج ٤ ، ص ١٨) .

(٢) الطبر دار « هو الذي يحمل الطَّبَر حول السلطان عند ركوبه في المواكب وغيرها ، وهو مكون من لفظين فارسيين : الأول طَبَر ومعناه الفأس ، والثاني دار بمعنى ممسك . (صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤٥٨) .

(٣) (ب) : « تبدع » .

(٤) الأصل : « نمازان » ، و (ل) : « طازاي » وما هنا قراءة يستقيم بها المعنى بعد مراجعة : (النجوم الزاهرة ، ج ١٠ ، ص ٣٢٦) .

(٥) عبارة (النجوم الزاهرة) أكثر إيضاحاً وهي : « فتوجهوا إليه ومنعوا سلاح داريته بلشئ معه بالسلاح » ولم يكتنوه من حمل الغاشية ... إلخ » .

يرحل الأمير طاز ، ويشور هو وثُقبه على من بقى مع أمير الركب ، ويأخذ عَجَلان ، ويملك مكان مكة .

فلما كان يوم مِثَى ركب الأمير بُزْلاز — أمير الركب — من مكة ، فرأى خادماً صاحب اليمن ، فاستدعاه إليه ، فامتنع من الحضور ، وضرب مملوك بُزْلاز وبعض جنده بحربة ، ووقع الصوت في الركب ، وركب بُزْلاز إلى طاز ، ونار أهل اليمن بالسلاح ، فركب أسراء مصر وقت الظاهر ، واقتتلوا مع اليمنيين ، وهزموا بزلاز هزيمة قبيحة ؛ وأقبل عَجَلان — أمير مكة — بجيش كبير ، فأمره طاز أن يحفظ الحجاج ؛ واستمرت الحرب إلى العصر ، وانكسر جيش اليمن ، وقُتل منهم جماعة ، وقُطع دهليز الجهاد ، وقُبض عليه ، ونُهبت أثقاله ^(١) .

وقضى الناس حاجتهم ، وسار الأمير طاز بالجهاد معه ، ورتَّب في خدمته جماعة من مماليكه ، وبالع في إكرامه ؛ ووَصَّى الأمير عَجَلان بأمه (٨٤ ب) وحرمه ؛ وكتب إلى السلطان يعرفه بما وقع ، وتوجَّه إلى مصر فقدم به في العشرين من المحرم سنة اثنين وخمسين وسبعمائة ، وصعد به إلى القلعة مقيداً في يوم الخدمة ، فأوقف تجاه النائب ، والأسراء تعود ، حتى خرج أمير ^(٢) جاندار ، ودخل الأسراء إلى الخدمة بالايوان ، وهو معهم ،

(١) توجد في : (النجوم الزاهرة ، ج ١٠ ، ص ٢٢٩ وما بعدها) تفصيلات

وافية عن هذا الصدام وهزيمة الجهاد وأسرره ، فراجعها هناك .

(٢) الأصل : « الأمير » ، وهنا عن (ب) و (ل) .

فَقَبِلَ الْأَرْضَ بَيْنَ يَدَيِ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ حَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ قِلَاوُونَ ،
ثُمَّ فُكِّ قَيْدُهُ ، وَأُنْزِلَ بِالْأَشْرَفِيَّةِ مِنَ الْقَلْعَةِ ، وَأُطْلِقَ لَهُ رَاتِبٌ ، وَأُفِيمَ لَهُ مِنْ
يُخْدَمِهِ ؛ ثُمَّ رُسِمَ بِسَفَرِهِ إِلَى بِلَادِهِ ، فَخَرَجَ مَعَهُ الْأَمِيرُ قَشْتِمُرُ — شَاد^(١)
الدَّوَاوِينَ — ، وَكُتِبَ لِلشَّرِيفِ عَجَلَانَ — أَمِيرِ مَكَّةَ — أَنْ يَجْهَزهَ ،
وَيُخْلَعَ عَلَيْهِ أَطْلَسَانُ^(٢) ، وَرَكِبَ فِي الْمَوَكِبِ ، وَاسْتَأْنَسَ السُّلْطَانُ بِهِ ، وَتَرَدَّدَ
إِلَيْهِ النَّاسُ ، وَاقْتَرَضَ مَالًا كَثِيرًا ، وَاشْتَرَى الْمَالِيكَ وَالْخَيْلَ وَالْجَمَالَ ، وَأَتَمَّتْهُ
الْإِنْعَامَاتُ مِنَ السُّلْطَانِ ، وَالتَّقَادُمُ مِنَ الْأَمْرَاءِ^(٣) ، وَالتَّزَمَ بِحَمْلِ الْمَالِ كُلِّ
سَنَةٍ عَلَى الْعَادَةِ .

وَسَارَ أَوَّلَ رَبِيعِ الْأَوَّلِ ، فَبِعِثَ قَشْتِمُرُ بِالشُّكُورِ مِنْهُ ، فَرُسِمَ [لَهُ]^(٤)
أَنْ يَقْبِضَ عَلَيْهِ وَيُسَيِّرَهُ إِلَى السَّكْرَكِ ، فَفَعَلَ ذَلِكَ ، وَقَبِضَ عَلَيْهِ بِالْيَنْبِيعِ ،
وَبِعِثَ بِهِ إِلَى السَّكْرَكِ .

وَأَقَامَ (الْمَلِكُ الْجَاهِدُ) بِالسَّكْرَكِ قَلِيلًا ، ثُمَّ أَفْرَجَ عَنْهُ ، وَأَحْضَرَ
إِلَى الْقَاهِرَةِ^(٥) ، وَوُجِّعَ وَعُنْفٌ تَعْنِيفًا كَبِيرًا مِنَ الْأَمْرَاءِ ، ثُمَّ خُلِعَ عَلَيْهِ ،

(١) (ب) : « شَاة » وهو خطأ واضح . راجع : (النجوم الزاهرة ، ج ١٠ ، ص ٢٣٠) .

(٢) في الأصل ، وفي (ب) : « أَطْلَسِينَ » .

(٣) صيغة (ب) : « وَأَتَمَّتْهُ الْإِنْعَامَاتُ وَالتَّقَادُمُ مِنَ الْأَمْرَاءِ » .

(٤) زيادة عن (ب) و (ل) .

(٥) وصل المجاهد من السكرك إلى القاهرة يوم السبت تاسع شعبان سنة ٥٧٢ هـ ، وكان السلطان الملك الناصر حسن قد عزل ، وولى مكانه أخوه السلطان الملك الصالح صالح بن الناصر محمد بن قلاوون في ٢٨ جمادى الآخرة من سنة ٥٧٢ هـ .

وجُهِزَ في النيل ليتوجه إلى بلاده من عَيْذاب في البحر ، وأنعم عليه الأمراء
والسلطان بأشياء كثيرة ، ووصل إلى بلاده ، وقد ضبطت له أمه المملكة ،
وأقام بها حتى مات في سنة تسع وستين^(١) وسبعائة ، وملك بعده ابنه
الأفضل عباس .

الملك الأشرف شعبان

ابن حسين بن محمد بن قلاوون

جلس على تخت الملك وعمره عشر سنين في نصف شعبان سنة
أربع وستين وسبعائة ؛ وقام بأمر الملك الأمير يَلْبُغا العُمري الخاصكي^(٢)
إلى أن قُتل في ربيع الآخر سنة ثمان وستين وسبعائة ، فقوى أمره قليلا ،
ثم قُتل أَسَدَمَر بعد يَلْبُغا ، واشتد أمره ، وأوقع بِالْيَلْبُغَاوِيَةِ الأجلاب^(٣)

(١) الذي ذكر في : (زامباور : معجم الأنساب ، الترجمة العربية ، ص ١٨٤)
أنه توفي سنة ٧٦٤ ، وفيها خلفه ابنه الملك الأفضل زرغام الدين عباس .

(٢) (ب) : « الخاصكي » والماليك الخاصكية هم الحرس الخاص للسلطان الذين
يحيطون به ويحرسونه ويلازمونه حتى في أوقات خلوته . انظر : (خليل بن شاهين
الظاهرى : زبدة كشف الممالك ، ص ١١٥ — ١١٦) و (Ayalon : Studies on
the Structure of the Mamluk Army. pt. I, (in) B.S.O.S. Vol. XV
1953. pp. 208-228).

(٣) الأجلاب أو الجلبان أو المشتروات هم المالك الجدد الذين يشتريهم السلطان
الجديد بعد توليته ، أو الأمير . راجع : (Ayalon : Op. Cit)

وشرع بالاهتمام بالحج في سنة ثمان وسبعين ، وخرج أطلاب^(١) السلطان يوم الأحد ثالث عشره (١٨٥) فجرّ عشرين قطار هجن بقماش ذهب ، وخمسة عشر قطاراً بعبى حريراً^(٢) ، وقطاراً ملبس^(٣) خليفقى ، وقطاراً بقماش أبيض برسم الإحرام ، ومائة رأس^(٤) خيل مشهورة^(٥) ، وكجاوتين^(٦) ، وتسع محفّات ، كلها بأغشية حرير مزرکش ، وستة وأربعين زوج محابر ، وخزانة عشرين جملاً ، وقطارين جمالاً تحمل خضراً مزدرة ، ومن الجمال المحملة^(٧) شيئاً كثيراً .

وركب يوم الاثنين رابع عشره ، فأقام بسرياقوس^(٨) إلى يوم الثلاثاء

(١) مُطْلَب — والجمع أطلاب — لفظ كردى كان معناه الأمير الذى يقود مائتى فارس فى ميدان القتال ، ويطلق أيضاً على قائد المائة ، وكان أول ما استعمل هذا اللفظ بمصر والشام أيام السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ، ثم عدل مدلوله فأصبح يطلق على الكتيبة من الجيش (bataillon) . راجع : (المقرئى : السلوك ، ج ١ ، ص ٢٤٨ ، هامش ٢) و (Dozy : Supp. Dic. Ar.)

(٢) الأصل : « يعنى » ولا معنى لها ، وما هنا عن (ل) ، وفى : النجوم الزاهرة ، ج ١١ ، ص ٦٩) : « بقماش حرير » .

(٣) كذا فى الأصل ؛ وفى (النجوم الزاهرة) : « بلبس » .

(٤) كذا فى الأصل : وفى (ب) و (النجوم) : « ومائة فرس ملبسة » .

(٥) الأصل : « مشهورة » ، وما هنا عن (ب) و (ل) .

(٦) الكجاوة كلمة فارسية معناها هودج النساء .

(٧) تجمد وصفا طريقاً لهذه الجمال وأعمالها فى : (النجوم الزاهرة ، ج ١١ ، ص ٧٠) .

(٨) سرياقوس قرية مصرية قديمة ، وهى الآن من قرى مركز شبين القناطر =

ثاني عشرينه ، واستقل بالمسير ومعه من الأمراء المتقدمين تسعة ، ومن
الطليخانات خمسة وعشرون^(١) ، ومن العشرات خمسة عشر^(٢) .
فركب قَشَّيْمَر^(٣) الحمدي اللقاف — أحد العشرات — وقُرطاي
— رأس نوبة — وجماعة يوم السبت ثالث ذى القعدة خارج القاهرة ،
وسلطنوا^(٤) أمير على بن السلطان ، فقدم الخبر (يوم الأحد) رابعه^(٥)
بأن السلطان وصل إلى عقبة أيلة يوم الثلاثاء ، وأقام إلى ليلة الخميس ،
فركب عليه المماليك بسبب تأخير النفقة^(٦) ، فانهزم السلطان في نفر يسير ،
فخرجوا إلى قبة^(٧) النصر ، فقبضوا على الأمير صرغتمش وغيره من الأمراء
وقتلوهم .

== بمديرية القلويية وتقع على الشاطئ المرقق لترعة الإسماعيلية شمال القاهرة ، وعلى بعد
١٨ كيلومترا منها . انظر : (تعليقات محمد رمزي في النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص
٧٩ ، هامش ١) .

(١) الأصل : « وعشرين » ، والتصحيح عن (ب) و (ل) .

(٢) تجد أسماء هؤلاء الأمراء جميعا في : (النجوم الزاهرة ، ج ١١ ، ص
٧٠ — ٧١) .

(٣) الأصل : « طاش قرا » وما هنا عن : (ب) و (ل) و (النجوم ،
ج ١١ ، ص ٧٢) .

(٤) (ب) : « وسلطوا » ، وتجد في : (النجوم الزاهرة ، ج ١١ ، ص
٧٢ — ٧٣) تفصيلات وافية عن خلع الأشرف شعبان وتولية ابنه على .

(٥) الأصل : « ثانيه » والتصحيح عن (ب) و (النجوم) .

(٦) في : (النجوم الزاهرة ، ج ١١ ، ص ٧٣ وما بعدها) تفصيلات وافية
عن ثورة الجند ضد الأشرف عند عقبة أيلة ثم فراره وعودته إلى القاهرة .

(٧) (ب) : « عقبة النصر » ، وما بالثنى هو الصحيح . وقد قال المرحوم محمد

رمزي في تحقيقاته : (النجوم الزاهرة ، ج ٧ ، ص ٤١ ، هامش ١) : « ذكر المقرئ =

وَقُبِضَ عَلَى الْأَشْرَفِ مِنْ بَيْتِ امْرَأَةٍ فِي لَيْلَةِ الْإِثْنَيْنِ خَامِسِ
ذِي الْقَعْدَةِ ، فَكَانَ آخِرُ الْعَهْدِ ^(١) بِهِ ، قُتِلَ خَنْقًا . وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ أَعْلَمُ
[بِالصَّوَابِ ، وَإِلَيْهِ الْمَرْجِعُ وَالْمَأْبَأُ] ^(٢) .

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ
[وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ] ^(٣)

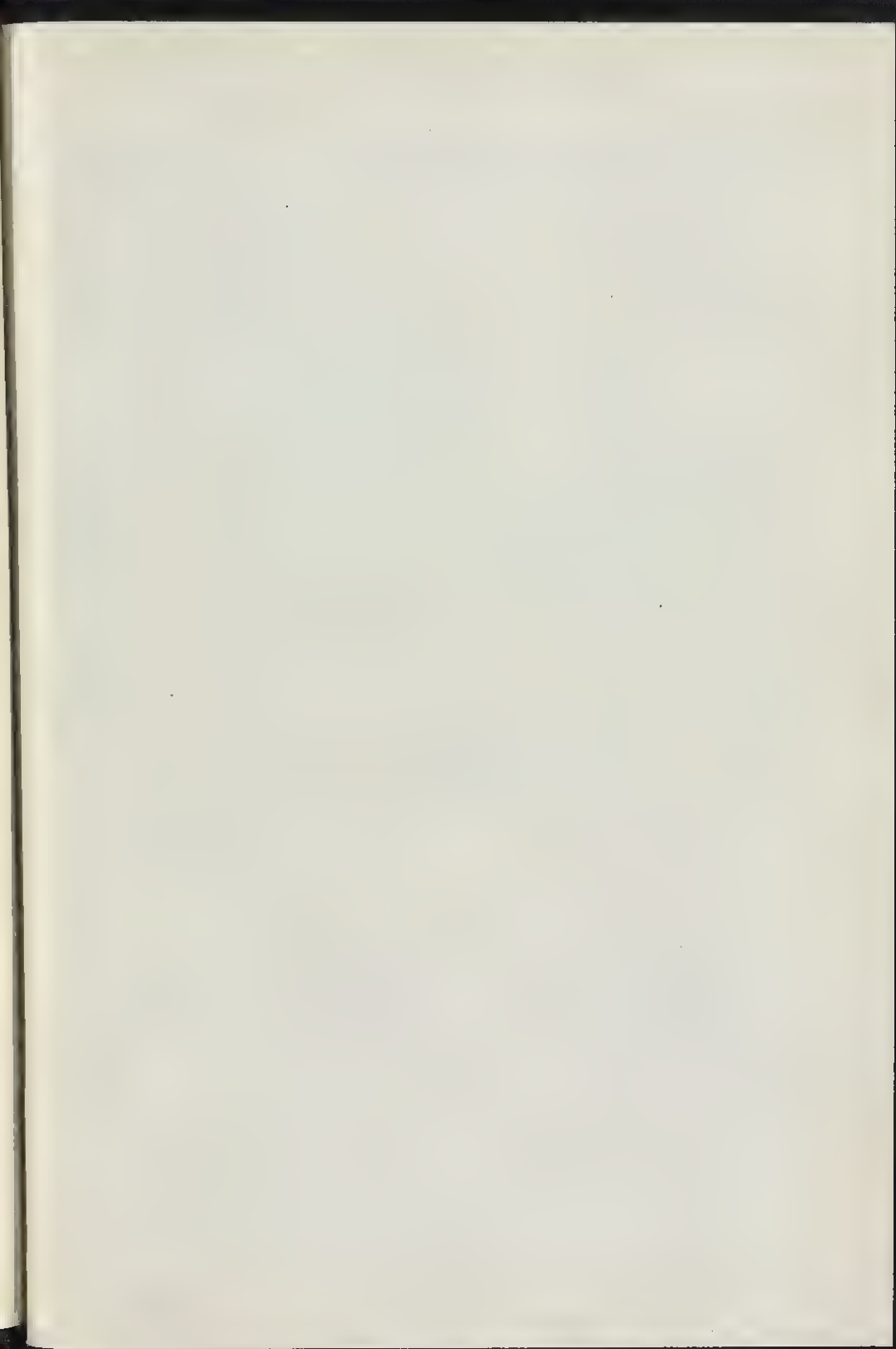
== فِي الْجُزْءِ الثَّانِي مِنْ خُطْبَتِهِ ص ٤٣٣ : عِنْدَ الْكَلَامِ عَلَى قُبَةِ النُّصَرِ ، وَص ١١١ مِنْ
الْجُزْءِ الْمَذْكُورِ عِنْدَ الْكَلَامِ عَلَى مِيدَانِ الْقُبَةِ : أَنَّ هَذِهِ الْقُبَةَ كَانَتْ زَاوِيَةً يَسْكُنُهَا فَقَرَاءُ
الْعِجَمِ ، وَهِيَ خَارِجُ الْقَاهِرَةِ بِالصَّحْرَاءِ تَحْتَ الْجَبَلِ الْأَحْمَرِ ، تَجَاهُ قُبَةِ الْأَمِيرِ يُونُسَ الدَّوَادِرِ
الظَّاهِرِيِّ بِآخِرِ مِيدَانِ الْقُبُقِ مِنْ بَحْرِيهِ ، جَدَّهَا الْمَلِكُ النَّاصِرُ مُحَمَّدُ بْنُ قَلَاوُونَ .

وَيَسْتَفَادُ مِمَّا ذَكَرَهُ السَّخَاوِيُّ فِي التَّبْرِ الْمَسْبُوكِ فِي حَوَادِثِ سَنَةِ ٨٣٤ — ٨٥٤ هـ :
أَنَّ السُّلْطَانَ أَسْرَ بِإِقَامَةِ صَلَاةِ اسْتِسْقَاءٍ فِي الصَّحْرَاءِ ، فَخَرَجَ سَائِرُ النَّاسِ وَنَصَبَ لِلْإِمَامِ
مَنْبَرَ بَيْنَ تَرْتِبةِ الظَّاهِرِ بَرْقُوقَ وَبَيْنَ قُبَةِ النُّصَرِ بِالْقَرْبِ مِنَ الْجَبَلِ .

مِنْ هَذَا يَدِينُ أَنَّ الْقُبَةَ الْمَذْكُورَةَ كَانَتْ وَاقِعَةً فِي الْفَضَاءِ السَّكَائِنِ شَرْقَ خَانِقَاهُ
السُّلْطَانِ بَرْقُوقَ وَقُبَةِ الْأَمِيرِ يُونُسَ الدَّوَادِرِ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ الْجَبَلِ الْأَحْمَرِ ، وَقَدْ انْدَثَرَتْ
هَذِهِ الْقُبَةُ ، وَأَمَّا خَانِقَاهُ السُّلْطَانِ بَرْقُوقَ فَلَا تَرَالُ مَوْجُودَةٌ وَتَعْرِفُ الْيَوْمَ بِاسْمِ تَرْتِبةِ
بَرْقُوقَ بِجَبَانَةِ الْمَالِيكِ ، وَأَيْضًا قُبَةُ الْأَمِيرِ يُونُسَ لَا تَرَالُ مَوْجُودَةٌ شَمَالَ تَرْتِبةِ السُّلْطَانِ بَرْقُوقَ .

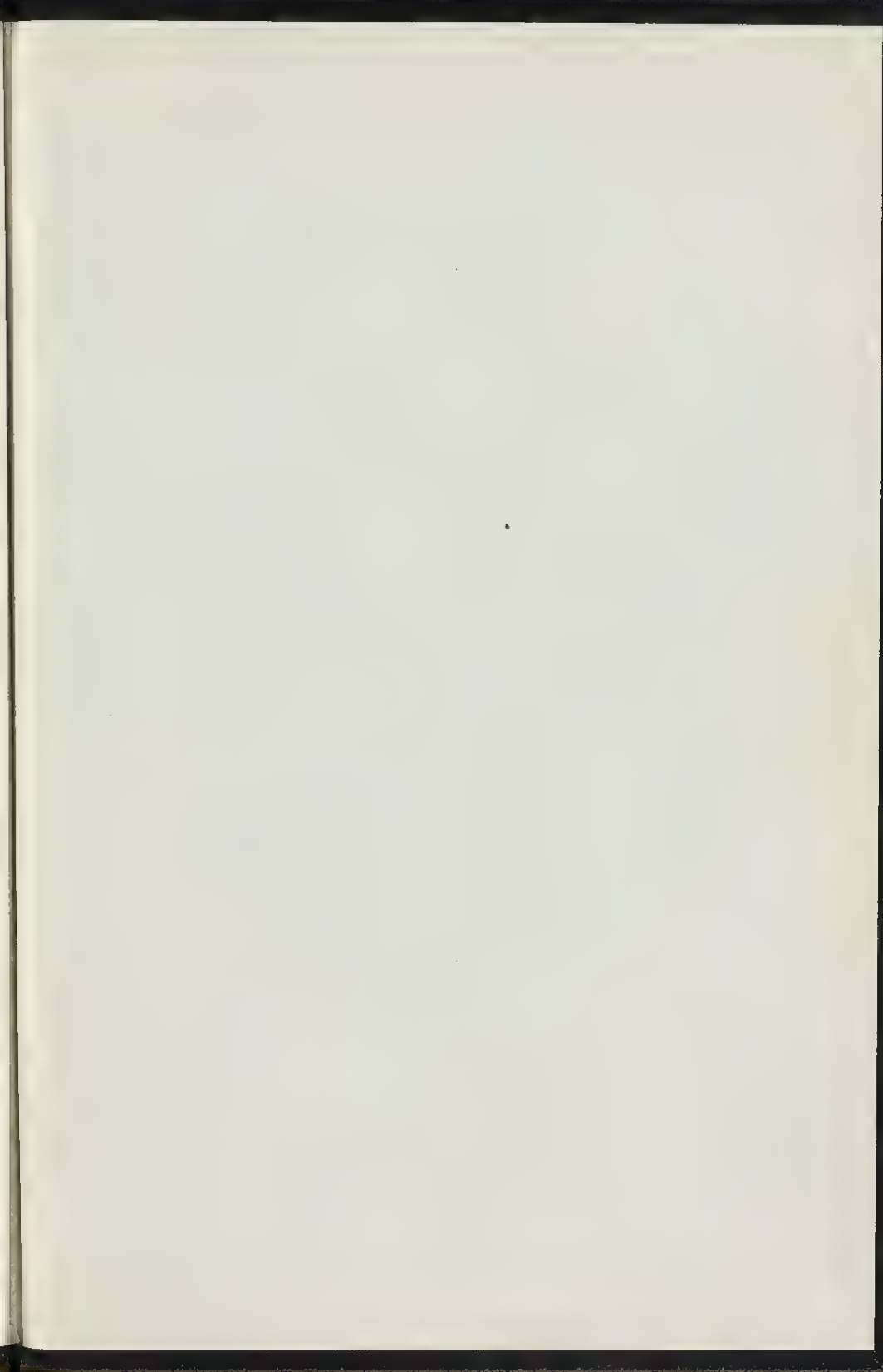
(١) ذَكَرَ (ابْنُ تَقْرِي بَرْدِي : النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ، ج ١١ ، ص ٧٥ — ٧٦)
أَنَّ اسْمَ هَذِهِ الْمَرْأَةِ آمَنَةُ زَوْجَةُ الْمُشْتَوْلَى ، وَبَيْتُهَا الَّذِي اخْتَفَى فِيهِ الْأَشْرَفُ كَانَ فِي
الْجُودَرِيَّةِ ؟ ثُمَّ رَوَى كَيْفَ قُبِضَ عَلَى الْأَشْرَفِ شَعْبَانُ وَهُوَ مُخْتَفٍ فِي مَلَابِسِ امْرَأَةٍ ،
وَكَيْفَ قُتِلَ ، وَالْأَرَاءُ الْمُخْتَلِفَةُ الَّتِي قِيلَتْ فِي كَيْفِيَّةِ قَتْلِهِ وَدَفْنِهِ وَمَكَانِ هَذَا الدَّفْنِ .

(٢) زِيَادَةٌ عَنْ (ب) ، وَقَدْ وَرَدَ فِي حَرْدِ نَسْخَةِ (ل) فَقَطْ تَارِيخُ الْإِنْتِهَاءِ مِنْ
كِتَابَتِهَا ، وَهُوَ : « كَتَبَ مِنْ أَوَّلِ بَحْطِ مُصَنَّفِهِ ؟ قَالَ مَوْلَانَهُ — رَحِمَهُ اللَّهُ — :
حَرَرْتُهُ جَهْدَ الْقُدْرَةِ فَصَحَّ . مَوْلَانَهُ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ الْقُرَيْزِيِّ ، فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ ٨٤١ هـ ،
فَكَانَ الْقُرَيْزِيُّ أَلْفَ هَذَا الْكِتَابِ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِأَرْبَعِ سِنَوَاتٍ ، فَقَدْ تَوَفَّى سَنَةَ ٨٤٥ هـ .



الفهارس

- ١ — فهرس الموضوعات
- ٢ — فهرس الأعلام
- ٣ — فهرس الأعلام التي تُرجم لها في الحواشي
- ٤ — فهرس الجماعات والشعوب والقبائل
- ٥ — فهرس المواقع والأمكنة والبلدان .
- ٦ — فهرس المواقع التي عُرِفَ بها في الحواشي
- ٧ — فهرس المصطلحات
- ٨ — فهرس المصطلحات التي عُرِفَ بها في الحواشي
- ٩ — فهرس الكتب التي ذكرها المؤلف في المتن



١ — فهرس الموضوعات

الصفحات

المقدمة	١ — ٤
فصل : في حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم	٥ — ١١
لطيفة : النداء بالحج سنة للمسلمين	١١
فصل : في ذكر من حج من الخلفاء في مدة خلافته :	
أبو بكر الصديق (رضى الله عنه)	١٢ — ١٣
عمر بن الخطاب (رضى الله عنه)	١٣ — ٢١
عثمان بن عفان (رضى الله عنه)	٢١ — ٢٤
معاوية بن أبي سفيان	٢٤
عبد الله بن الزبير	٢٥ — ٢٦
عبد الملك بن مروان	٢٧ — ٢٩
الوليد بن عبد الملك بن مروان	٢٩ — ٣٢
سليمان بن عبد الملك بن مروان	٣٢ — ٣٤
هشام بن عبد الملك بن مروان	٣٤ — ٣٦
أبو جعفر المنصور	٣٦ — ٤٢
المهدي أبو عبد الله محمد	٤٢ — ٤٧
هارون الرشيد	٤٧ — ٥٨
الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسن بن أبي بكر بن علي القتيبي بن الحسن بن الخليفة الراشد بالله — علي	٥٩ — ٦٢
خلاف في نسبه — ثاني خلفاء بني العباس بمصر	...
ذكر من حج من الملوك :	
الملك الصليحي علي بن محمد بن علي	٦٥ — ٦٦
الملك العادل نور الدين محمود	٦٧ — ٧٠
الملك المعظم شمس الدولة تورانشاه	٧٠ — ٧٣
الملك المعظم شرف الدين أبو الفتح عيسى ابن الملك العادل	٧٣ — ٧٦
سيف الدين أبي بكر محمد	...
الملك المسعود صلاح الدين أبو المظفر يوسف	٧٦ — ٧٩

الصفحات

٨٠—٧٩	الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول
٨٣—٨١	الملك الناصر أبوشادي داود
٨٥—٨٤	{	الملك المظفر شمس الدين يوسف بن الملك المنصور نور الدين عمر ابن علي بن رسول
٩٥—٨٥	{	السلطان الملك الظاهر ركن الدين أبوانفتح بيبرس البندقداري الصالحي النجمي
١٠٩—٩٥	{	السلطان الملك الناصر ناصر الدين أبو المعالي محمد بن الملك المنصور سيف الدين قلاوون الألفي الصالحي النجمي
١١٣—١١٠				منساموسي ملك التكرور — أول من حج من ملوك التكرور
١١٨—١١٤	{	الملك المجاهد علي بن الملك المؤيد داود بن الملك المظفر يوسف ابن الملك المنصور عمر بن علي بن رسول — صاحب اليمن
١٢١—١١٨	الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون
١٢٢	الفهارس

٢ — فهرس الأعلام^(١)

- أبان بن عثمان بن عفان : ٢٧
إبراهيم (النبي) : ٢٦
إبراهيم بن لقمان (نضر الدين ، كاتم السر) : ٨٩
إبراهيم بن محمد بن طلحة : ٣٥
ابن الأثير (تاج الدين) : ٨٩
أحمد بن بكتمر الساقى : ١٠٨
أحمد بن تيمية (تقي الدين ، شيخ الإسلام) : ٩٩

(١) أسقطنا — عند الترتيب الأبجدي للأعلام — أداة التعريف « وألفاظ ابن وأب وأُم ، كذلك رتبنا الأعلام تبعاً للأسماء الحقيقية . ولم نعتد السكني وألقاب الملك أثناء هذا الترتيب ، ومع هذا فقد أثبتنا السكني والألقاب في مواضعها ، وأشرنا أمام كل كنية إلى الاسم الحقيقي للعلم ليسهل على القارىء مراجعته .

- أحمد بن حجي (الأمير) : ٨٨ ، ٨٩
 أحمد بن حنبل (أبو عبد الله الشيباني) : ٨ ، ٩
 إدريس (الشريف ، بهاء الدين ، أمير مكة) : ٨٧
 الأزهر بن عبد عوف : ١٤
 أسد الدين = (رمينة)
 = (شيركوه)
 إسماعيل بن إبراهيم : ٤٣
 إسماعيل بن عبد الله (أبو النضر) : ٥٨
 إسماعيل بن الهادي : ٥٠
 أسندهر (الأمير) : ١١٨
 أشلون بنت سكتاني (زوجة قلاوون . أم الناصر محمد) : ٩٦
 أطرز — أو أقيس — = (يوسف ، الملك المسعود صلاح الدين)
 آق سنقر (أبو سعيد ، قسيم الدولة) : ٦٧
 آق سنقر الفارقاني (الأمير شمس الدين ، الأستاذار) : ٨٩ ، ٩٤
 أقوش الأشرفي (الأمير جمال الدين) : ٩٧
 أقوش الرومي (الأمير ، السلاح دار) : ٨٩
 آل ملك (الحاج ، الجوكندار ، الأمير) : ٩٧ ، ٩٨
 أمريك الأول = Amalric I (مصرى)
 أمنة (زوجة المشتولي) : ١٢١
 أمة العزيز (زوج الهادي ، ثم الرشيد) : ٥٠
 ابن أمير حاجب (والى مصر) : ١١٣
 الأمين (محمد ، الخليفة العباسي) : ٥١
 أنس بن مالك : ٧
 أنوك (ابن الناصر محمد) : ١٠٧
 أيبك الرومي (أمير سلاح) : ٩٧
 أيتمش (سيف الدين ، الركب) : ١١٣
 أيتمش المحمدي (الأمير) : ١٠٧
 أيدهم (الأمير عز الدين الحلي ، نائب السلطنة) : ٨٦ ، ٨٧
 أيدهم (الأمير عز الدين الخطيري) : ٩٧ ، ١٠٦
 أيوب (الملك الصالح نجم الدين بن السكامل محمد) : ٦٠ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٥
 أيوب بن شاذي (أبو شاكر نجم الدين) : ٧٦

- بدر الدين = (بيليك)
 = (جنكلى بن البابا ، الأمير)
 = (محمد بن جماعة ، قاضى القضاء)
 بركة خان = (محمد)
 برمندانة (سرمندانة) : ١١٠
 بروفسال (الأستاذ لىفى ، المستشرق) : ٥٠
 بزلار (الأمير) : ١١٦
 بقر الحادم : ٣٤
 بكتمر الساقى (الأمير) : ١٠٨ ، ١٠٧
 أبو بكر (الصديق) : ١٢ ، ١٣ ، ٢٢ ، ٢٣
 أبو بكر محمد (الملك العادل سيف الدين بن نجم الدين أيوب) : ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٦
 بلبان (أمير جاندار) : ٩٧
 بلدوين الثالث Baldwin III : ٦٩
 بهاء الدين = (لادريس)
 = (على بن حنّسا)
 بيليك (الأمير بدر الدين الحازندار ، نائب السلطنة) : ٨٧ ، ٨٩
 بيبرس الأحمدي (الأمير) : ٩٧
 بيبرس البندقدارى (الملك الظاهر ركن الدين ، أبو الفتح ، الصالحى ، النجمى) :
 ١١ ، ٦٠ ، ٨٥ ، ٩٦ ، ١١٠ ، ١١١
 بيبرس الجاشنكير (الملك المظفر ، استادار السلطنة ، ثم السلطان) : ٩٦ ،
 ٩٧ ، ٩٨

- تاج الدولة = (تنش^{مر} بن أرسلان)
 تاج الدين = (ابن الأنبر)
 = (زيد بن الحسن)
 تنش بن أرسلان : ٦٧
 تق الدين = (أحمد بن تيمية)
 أبو تميم مسعد = (المستنصر بالله ، الخليفة الفاطمى)
 تنكز (الأمير ، نائب الشام) : ١٠٠
 توران شاه (الملك المعظم ، شمس الدولة ، بن نجم الدين أيوب) : ٧٠ ، ٧١ ،
 ٧٢ ، ٧٣
 ابن تيمية = (أحمد)

ثقة بن رميثة (الشريف) : ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦

جعفر الطيار : ٩٢

أبو جعفر النصور (عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، الخليفة العباسي) :

٣٦ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٢

جهاز (عز الدين ، أمير المدينة) : ٨٨ ، ٩٠

ابن جماعة = (محمد)

جمال الدين = (أقوش الأشرفي)

= (ابن الداية)

= (محسن الصالحى)

= (محمود بن أحمد)

= (النجيبى)

= (ابن واصل)

چنكلی بن البابا (بدر الدين ، الأمير) : ١٠٢

الحاجب = (ابن الداية ، جمال الدين)

الحاكم بأمر الله (الخليفة العباسي بالقاهرة) : ٤٨ ، ٥٩ ، ٦٠

الحجاج بن يوسف الثقفي : ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨

ابن حزم (الحافظ أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي) : ٥٠ ، ٥٠

حسام الدين = (لاجين)

الحسن بن علي بن أبي طالب : ٢٤

أبو الحسن = (علي بن محمد الصليحي)

حسن بن قتادة (الشريف ، أمير مكة) : ٧٧

حسن بن محمد بن قلاوون (الملك الناصر) : ٨٥ ، ١١٧

الحسين بن علي بن أبي طالب : ٢٧

الحصيري = (محمود بن أحمد)

الحكم بن عبيدة : ٤٣

حكيم بن حزام : ١٦

الحلى = (أيديمر)

ابن حنبل = (أحمد)

حنبل = ٧٥

بو حنيفة (النعمان بن ثابت ، الإمام) : ٧ ، ٨ ، ٧٤

حويطب بن عبد العزيز : ١٤

خالد بن عبد الله القسرى : ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤

خالد بن يزيد بن منصور : ٤٢

خريندا : ٩٩

الخطاب بن مسleme : ٤٣

الخطيرى = (أيدمر)

خليل بن قلاوون (السلطان الملك الأشرف ، صلاح الدين) : ٩٥

داود (الملك الناصر أبو شادى بن الملك المظلم عيسى) : ٨١ ، ٨٢ ،

٨٣

أبو داود : ٩

داود بن على بن عبد الله بن عباس : ٣٤

ابن الداية (الحاجب ، جمال الدين) : ٩٠

أبو دجانة الساعدى : ٦

ذو النورين = (عثمان بن عفان)

الربيع (الحاجب) : ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢

رجاء بن حيوة : ٣٢ ، ٥٤ ، ٥٥

ابن رسول = (عمر بن على)

رمزى (محمد) : ٦٠

رميثة (أسد الدين ، الشريف) : ١٠٧

ريحانة (جارية النبي) : ٧٠

زبيدة أم جعفر (بنت جعفر بن أبي جعفر ، زوج هارون الرشيد) : ٥٠ ، ٥١

أبو الزناد = (عبد الله بن ذكوان)

زنكى (عماد الدين ، الأتابك) : ٦٧

الزواحى = (عاصم بن عبد الله)

زيد بن الحسن الكندى (تاج الدين أبو اليمن) : ٧٤

زين الدين = (كتيحا)

ساكبورة : ١١١

سالم بن عبد الله : ٥٤

سالم بن قاسم (أمير المدينة) : ٧٦

سباع بن عرفة الففارى : ٦

- ست الشام (شقيقة تورانشاه) : ٧٢
 سرمندانة = (برمندانة)
 السرى بن الحكم : ٤٣
 أبو سعيد = (آن سنقر ، قسم الدولة)
 سعيد بن عبد الله بن الوليد بن عثمان بن عفان : ٣٥
 سعيد بن المسيب : ١٩ ، ٣١
 سعيد بن يربوع : ١٤
 سعيد الأول بن نجاح : ٦٦
 السفاح = (أبو العباس)
 سفيان بن عيينة : ٥٢
 سكنان بن قراحين بن جندان نوبن (الأمير) : ٩٦
 سلار (الأمير ، نائب السلطنة) : ٩٦ ، ٩٧
 سليمان (النبي) : ٢١
 سليمان بن أحمد الطبراني : ٥٢
 سليمان بن عبد الحق (صدر الدين ، قاضي القضاة الحنفي) : ٨٩ ، ٩١
 سليمان بن عبد الملك : ٣٢ ، ٣٦
 سنجر الجقदार (الأمير) : ٩٧
 سنقر السعدي (الأمير ، النقيب) : ٩٧
 سيف الدين = (أبو بكر)
 = (أيتمش)
 = (طغتر)
 = (قطز ، الملك الظفر)
 أبو شادى = (داود)
 الشافعى = (محمد بن إدريس)
 شاه أرغون = (موسى بن أبى بكر ، الملك الأشرف)
 الشبلى : ٤١
 شبيب بن يزيد : ٢٨
 شرف الدين = (عيسى ، الملك العظيم)
 = (عيسى بن مهنا)
 شطرا = : ١٠٤
 شعبان بن حسين (الملك الأشرف) : ٦٠ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢١

- أبو الشكر = (أيوب بن شاذى)
 الشماخ بن ضرار : ١٨
 شمس الدولة = (توران شاه بن أيوب)
 شمس الدين = (آق سنقر)
 = (مروان)
 = (يوسف بن عمر بن رسول)
 الشفاء (زوج النى) : ٧
 شيخ الحمودى (الأمير ، ثم الملك المؤيد) : ٦٢
 شيركوه (أسد الدين) : ٦٩ ، ٧٠
 صالح بن محمد بن قلاوون (الملك الصالح) : ١١٧
 صالح بن مسرّح : ٢٨
 صدر الدين = (سليمان الحنقى)
 صرغتمش (الأمير) : ١٢٠
 صلاح الدين = (خليل بن قلاوون)
 = (يوسف الملك المسعود)
 = (يوسف بن أيوب ، الملك الناصر)
 الصليحي = (على بن محمد)
 طاز (الأمير) : ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦
 أبو طالب = (محمد بن على الحيمى)
 طاهر بن الحسين : ٤٣
 الطبرانى = (سليمان بن أحمد)
 ابن طبرزد = (عمر)
 ططر (السلطان) : ٦٢
 طغى (الأمير) : ٩٦
 طغرغر (سيف الدين ، الأمير) : ١٠٦
 طقطاي (الأمير) : ١١٥
 العاضد لدين الله (أبو محمد عبد الله ، الخليفة الفاطمى) : ٧٠
 عامر بن عبد الله الزواحى (داعى اليمن) : ٦٥
 عائشة (زوج النى) : ١٧ ، ١٨
 العباس (عم النى) : ٥٦

عباس بن علي (الملك الأفضل ، ضرغام الدين بن رسول) : ١١٨ ، ١١٤
عباس بن محمد : ٤١

أبو العباس السفاح (الخليفة العباسي) : ٣٤ ، ٣٧ ، ٤٥
ابن عبد البر (الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الملك التميمي) : ١٨

عبد الرحمن بن عوف : ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ٢٢

عبد الرزاق بن همام : ٥٣

ابن عبد الظاهر (محي الدين ، كاتب الإنشاء) : ٣

عبد العزيز الجروني : ٤٣

عبد الله بن ذكوان (أبو الزناد القرشي) : ٣٥

عبد الله بن الزبير : ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨

عبد الله بن مسعود : ٢٣

عبد الله بن الهادي : ٥٠

عبد الملك بن مروان : ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٦

عبد النبي بن مهدي (حاكم البين) : ٧١

عتاب بن أسيد : ١٢ ، ١٤

عثمان بن عفان : ١٣ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٤٣ ، ٧٧

عجلان بن رمثة (الشريف) : ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٧

عز الدين = (أيدمر)

= (جاز)

عساف : ١٠٤

عفيف الدين = (منصور بن منعة)

العلاء بن الأسود : ١٦

علي بن أبي طالب : ٩ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٤

علي بن حنا (صاحب بهاء الدين) : ٨٧

علي (الملك المجاهد بن الملك المؤيد داود بن الملك المظفر يوسف بن رسول) :

١١٤ ، ١١٦ ، ١١٧

علي (ابن الرشيد) : ٥٠

علي بن شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون (الأمير) : ١٢٠

علي بن محمد بن علي الصليحي (أبو الحسن) : ٦٥

علي بن مهدي : ٧١

عماد الدين = (زنكي)

أبو عمر الحرى (النجوى) : ٥٢

عمر بن الخطاب : ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ ،
٢٣ ، ٢٧ ، ٤٣ .

عمر بن طبرزد : ٧٥

عمر بن عبد العزيز : ٣٠ ، ٣١ ، ٣٦ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦

عمر بن علي (الملك المنصور نور الدين بن رسول ، الكردى) : ٧٨ ،
٧٩ ، ٨٠

ابن صمران = (محمد)

عمرو بن العاص : ١٥

عمرة بنت يزيد الففارية (زوج النى) : ٧

عمورى = (مرى)

عيسى (الملك المعظم شرف الدين أبو الفتح بن الملك العادل) : ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٦ ،
عيسى بن علي : ٤١

عيسى بن مهنا (الأمير شرف الدين) : ٨٩

الفارقانى = (آق سنقر)

أبو الفتح = (عيسى ، الملك المعظم)

الفخر (ناظر الجيش) : ١٠٥

نظر الدين = (إبراهيم بن لقمان)

= (يوسف بن شيخ الشيوخ)

فرج بن برقوق (الملك الناصر) : ٦٢

الفضل بن الربيع : ٤٣ ، ٥٢ ، ٥٥

الفضل بن سهل : ٤٣

الفضيل بن عياض : ٥٣ ، ٥٧ ، ٥٨

الحاسم (المؤمن) بن الرشيد : ٥١

قبيصة بن ذؤيب : ٣٢

قرا لاچين (أمير مجلس) : ٩٧

قرطاي (الأمير) : ١٢٠

قسيم الدولة = (آق سنقر ، أبو سعيد)

قشتمر (الأمير ، شاد الدواوين) : ١١٧

قشتمر الحمدي اللفاف (الأمير) : ١٢٠

قطز (الملك المظفر سيف الدين) : ٨٦

قلاوون (الملك المنصور الألفي) : ٣

كتيفا (السلطان الملك العادل زين الدين) : ٩٥ ، ٩٦

كرجي (الأمير) : ٩٦

كريم الدين عبد الكريم الكبير (القاضي ، ناظر الخاس) : ١٠٠ ، ١٠٣

الكندی = (زيد بن الحسن)

لاچين (الملك المنصور) : ٦١ ، ٩٦

ابن لقمان = (إبراهيم)

أبو لؤلؤة (غلام المغيرة بن شعبة) : ١٣

ليلي بنت طريف : ٤٩

المأمون (عبد الله ، الخليفة العباسي) : ٥١

مارية (جارية النبي) : ٧

أبو المحامد = (محمود بن أحمد الحصري)

محرمة بن نوفل : ١٤

محسن الصالحى (الطواشى ، جمال الدين) : ٨٩

محمد (الرسول ﷺ عليه السلام) : ١ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ،

١٢ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٣٠ ، ٤٩ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٨٣ ، ١٠٣

محمد بن أبي بكر (الملك الكامل الأيوبي) : ٧٩ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٥

محمد بن إدريس (أبو عبد الله الشافعي ، الإمام) : ٨

محمد بن إسحق : ٥٨

محمد بن جماعة (بدر الدين ، قاضى القضاة) : ١٠٢ ، ٢٠٣

محمد بن الحنفية : ٢٧

محمد بن زكريا القلابي : ٥٢

محمد بن سليمان : ٤٣ ، ٤٥

محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب : ٤٦

- محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس : ٤٦
 محمد بن علي الحيمى (مهذب الدين ، أبو طالب ، الشاعر) : ٧٢
 محمد بن عمران (قاضى المدينة) : ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢
 محمد بن قلاوون (السلطان الملك الناصر ناصر الدين أبو المعالى) ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٨ ،
 ١١١ ، ١١٢ ، ١٢١
 محمد بن كعب القرظى : ٥٤
 محمد بركة خان (الملك السعيد بن الظاهر بيبرس) ٧٦ ، ٨٧ ، ٩٥
 محمد بن أحمد الحصري (الشيخ جمال الدين أبو المحامد البخارى ، الحنفى) : ٧٤
 محمود بن زنكى (الملك العادل نور الدين) : ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٠
 المختار بن أبي سعيد الثقفى : ١٩ ، ٢٧
 مروان (الأمير شمس الدين ، نائب جانداز) ٩٢
 مروان بن الحكم : ٢٤
 مرمى (ملك بيت المقدس) : ٦٩
 مزرد بن ضرار : ١٨
 المستعصم بالله (الخليفة العباسى) : ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤
 المستعين بالله (أبو الفضل العباس بن محمد ، الخليفة العباسى بمصر) : ٦٢
 المستنصر بالله (أبو تميم معد ، الخليفة الفاطمى) : ٦٦
 المستنصر بالله (أبو العباس أحمد ، الخليفة العباسى بمصر) : ٥٩ ، ٦٠
 ابن المسيب : ٨٠
 مصعب بن الزبير : ١٩
 أبو المغفر = (يوسف ، الملك المسعود ، صلاح الدين) .
 معاوية بن أبى سفيان : ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٤٣
 المعتضد بالله (داود ، الخليفة العباسى بمصر) : ٦٢
 معن بن زائدة الشيبانى : ٤٩
 المغيرة بن شعبه : ١٣
 الملك الأشرف = (خليل بن قلاوون)
 = (موسى بن العادل)
 الملك الأفضل = (عباس بن علي بن رسول)

- الملك السعيد = (محمد بركة خان)
 ملكشاه بن ألب أرسلان : ٦٧
 الملك الصالح = (أيوب ، نعيم الدين)
 = (صالح بن محمد بن قلاوون)
 الملك العادل = (أبو بكر بن أيوب)
 = (كتبغا ، زين الدين)
 = (محمود بن زنكي ، نور الدين)
 الملك الكامل = (محمد)
 الملك المجاهد = (علي بن رسول)
 الملك المسعود = (يوسف)
 الملك المظفر = (بيبرس الجاشنكير)
 = (قطز)
 = (يوسف بن عمر بن رسول)
 الملك المعظم = (توران شاه)
 = (عيسى بن العادل)
 الملك المنصور = (عمر بن علي بن رسول)
 الملك المؤيد عماد الدين (صاحب حاة) : ١٠٠ ، ١٠٢
 الملك الناصر = (حسن بن محمد بن قلاوون)
 = (داود بن المعظم عيسى)
 = (محمد بن قلاوون)
 = (يوسف بن أيوب ، صلاح الدين)
 منسا موسى (ملك التكرور) : ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣
 منساولي بن ماري بن جائلة : ١١٠ ، ١١١
 المنصور = (أبو جعفر)
 منصور بن منعة (حفيظ الدين البغدادى ، شيخ الحرم) : ٨٠
 المهدي (أبو عبد الله محمد ، الخليفة العباسي) : ٣٨ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٦
 مهدي بن علي : ٧١
 مهذب الدين = (محمد بن علي الحيمي)

موسى بن أبى بكر (الملك الأشرف ، شاه أرمن) : ٨٢
 موسى الأعشى (بن الهادى) : ٥٠
 موسى بن مهنا (الأمير) : ١٠٤
 موسى الهادى (بن المهدي) : ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٥٠
 المؤمن = (القاسم)

الناصر لدين الله (الخليفة العباسى) : ٧٧ ، ٧٨
 نجم الدين = (أيوب)

النحيجي (الأمير جمال الدين ، نائب دمشق) : ٩٣
 أبو نعيم (الشريف نجم الدين ، أمير مكة) : ٦١ ، ٨٧
 النهدي (أبو عثمان) : ١٩

نور الدين = (عمر بن علي بن رسول ، الملك المنصور)
 = (محمود بن زنكى ، الملك العادل)
 نوروز (الأمير) : ٦٢

الهادى = (موسى ، الخليفة العباسى)

هارون الرشيد : ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨

هرقل بن هرقل بن انتونيس : ٤٩
 هرمز : ٢١

هشام بن عبد الملك : ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٤
 هولاء : ٥٩

ابن واصل (جمال الدين) : ٨٥

الواقدي (محمد بن عمر) : ١٨ ، ١٩

الوليد بن طريف الشاري (أحد الخوارج) : ٤٨ ، ٤٩

الوليد بن عبد الملك : ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٤٦ ، ٤٧
 الوليد بن يزيد : ٣٢

يحيى بن يوسف الزمى : ٥٨

يزيد بن عبد الملك : ٣٤ ، ٣٦

يزيد بن يزيد بن زائدة الشيباني : ٤٨

يزيد بن معاوية : ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٩

يقطاي الساقى (الأمير) : ٩٧

يلقب العمرى الخاصكى (الأمير) : ١١٨
أبو الين = (زيد بن الحسن)

يوسف (الملك المسعود صلاح الدين بن الكامل محمد) ويقال له : أطمر أو أقسيس :

٧٩،٧٦

يوسف بن أيوب (الملك الناصر صلاح الدين) : ٧٠، ٧٢، ١١٩

يوسف بن عمر بن رسول (الملك المظفر شمس الدين) : ٨٠، ٨٤

يوسف بن عمر الثقفي : ٣٢

يوسف (نحر الدين بن شيخ الشيوخ صدر الدين بن حمويه) : ٨٢

٣ - فهرس الأعلام التي ترجم لها في الحواشي^(١)

١/٩٦ :	أشلون بنت سكتاي (زوجة قلاوون ، وأم الناصر محمد)
١/٥٠ :	أمة العزيز (زوج الهادي ثم الرشيد)
٢/١١٠ :	برمندانة (ملك التكرور)
٤/١١٠ :	جاجة (ملك التكرور)
١/١١١ :	ساكبورة (ملك التكرور)
٦/١٩ :	سعيد بن المسيب
٣/٨٣ :	داود (الملك الناصر بن المعظم عيسى)
٢/٣٥ :	عبد الله بن ذكوان (أبو الزناد)
١/٥٩ :	لُئْب (بهتان من مراد)
١/٦٦ :	علي بن محمد الصليحي
٤/١٧ :	بنو لُئْب (قبيلة)
٣/٢٧ :	محمد بن الحنفية
١/٦٢ ، ٣/٦١ :	أبو نجي محمد بن أبي سعد (الشريف ، أمير مكة)
٢/١٩ :	النهدى (أبو عثمان عبد الله بن عمرو)
١/١٩ :	الواقدي (أبو عبد الله محمد بن عمر)

(١) الرقم الأول يرمز للصفحة والثاني للحاشية .

٤ — فهرس الجماعات والشعوب والقبائل

الأجلاب (أو الجلبان أو المشتروات) : ١١٨

أرباب الأفلام : ٣ ، ٢

أرباب السيف : ٣ ، ٢

الأزد (قبيلة) : ١٧

الأشراف : ١٠٧

أشراف المدينة : ٨٩

الأقباط : ٤٣

الأعراب : ٦

أكابر الحجاز : ٩٢

الأكراد : ٢

الأسماء ينفد : ٦٧

أسماء دمشق وحلب : ١٠٠

أمراء العربان : ١٠٦

أمراء المدينة : ٦ ، ١٠٤

أمراء مكة : ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٧

أمراء مصر : ١١٦

بنو أمية : ٣٦ ، ٤٦

الأنصار : ٤٥

أهل الحرمين : ٧٥ ، ٩١

أهل السنة : ٦٥ ، ٦٨

أهل مكة : ١٠٣ ، ١٠٧

أهل الشام : ٢٦

أولاد مهنا : ١٠٤

البرامكة : ٥٢

النتر (الططر) : ٥٩ ، ٦٠ ، ٩٢

التجار : ١٦

التجار من بلاد إفريقيا والمغرب : ١١١

تجار مصر : ١٢٣

التركمان : ٢

بنو تغلب : ٤٨

تسكروور : ١١٠

الجمالون : ٤١

جوارى الترك والجيوش : ١١٣

بنو حسن بن علي بن أبي طالب : ٣٧ ، ١١٤

الحاصكية (الماليك) : ١١٨

الخلفاء الفاطمية (الفاطميون) : ٦٦

خلفاء العباسيين (بالقاهرة) : ٤٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢

الخواتين : ١٠٦

الخوارج : ٢٨ ، ٤٨

الدولة الفاطمية : ٦٦

الرافضة : ٦٨

بنو رسول (الدولة الرسولية باليمن) : ٧٩ ، ٨٤

سدنة البيت : ٤٣ ، ٤٤

السودان : ٧٠ ، ١١٠ ، ١١١

الشهود : ٨٧

الشيعة : ٦٨

الصحابة : ٢٢

صناع مصر : ١٠٦

الططر = (النتر)

العامّة : ٩٠ ، ٩١

بنو العباس : ٣٦

بنو عبد المطلب : ٣٩

العرب : ٤٣ ، ٧٧

عرب حوران : ١٠٤

عرب الشرقية : ٩٦

العربان : ٢ ، ٩٠ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٨

العساكر : ٨٧ ، ٨٩

عساكر الفرنج : ٦٩ ، ٧٠

بنو علي : ٣٩

الغز : ٦٩

الفرس : ٧٧

الفرج : ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠

الفقهاء : ٥١ ، ٥٢ ، ٦٩ ، ٩٩

قُرب (بطن من مراد) : ٥٩

قريش : ٣٦

القضاة : ٥١ ، ٦٩ ، ٨٧

كاف : ١١٠

كتاب الإنشاء : ٨٧ ، ٩١

الكيسانية : ٢٧

بنو لام : ١٠٤

بنو لهب : ١٧

المجنومون : ٣٠

المسلمون : ٦

المغاربة : ١١١

المغنيات : ١١٣

المقول (المقل) : ٨٤ ، ١٠٣

الماليك : ١١ ، ٨٤ ، ١٠٨ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١٢٠

الماجرىون : ٢٩

بنو مهدي (بالحجاز) : ١٠٤

بنو مهدي (باليمن) : ٧١

نساء النبي (أزواج النبي) : ٧ ، ١٧ ، ٣٠

هاشم : ٤٦

اليلقاوية الأجلاب (الماليك) : ١١٨

٥ - فهرس المواقع والأمكنة والبلدان

إبريم : ٧١

الائيل : ٧٩

آرسوف : ٧٥

أرمينية : ٤٨

اسكندرية : ٦٢ ، ٧٢ ، ١٠٠

أسوان : ٧٠

الأشرفية (بالقلة) : ١١٧

إفريقية : ١١١

الأنبار : ٥١ ، ٥٢

أيلة : ٢٧ ، ١٠٢ ، ١٠٧

إيليا : ٤٩

الإيوان (بالقلة) : ٨٧ ، ١١٦

باب الصفا : ٣٤

باريس : ٢٨

البحر الأحمر : ١٥ ، ١٠٨

البحرين : ١٥

بركة الحج (أو الحاج أو الجب) : ٩٧ ، ١٠٦ ، ١٠٩

بدر : ٧٩

المصرة : ٣٢ ، ٤٩

بغداد : ٣٤ ، ٣٧ ، ٤٢ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٩ ، ٦٧ ، ٧٨ ، ٨٣ ، ٨٤

البيقاع : ٢٧

بلاد الشكرور : ١١٠

بلاد الجزيرة : ٤٨

بلاد العرب (شبه جزيرة العرب) : ١٥

بلاد كوكو : ١١١

بلاد مالى : ١١١

البلقاء : ٨٢

بيت جبريل : ٨٢

البيت الحرام : ٨ ، ١٠ ، ٢٦ ، ٥٠ ، ٦٦

بيت المقدس (القدس) : ٣٧ ، ٤٩ ، ٦٩ ، ٧٥ ، ٨٢

البيارستان (بدمشق) : ٦٨

بئر ميمون (خارج مكة) : ٣٨ ، ٣٩

تبوك : ٧٥

تربة بكنمر (بالقرافة) : ١٠٨

تربة الظاهرى برقوق : ١٢١

ترعة الإسماعيلية : ١٢٠

ترعة السعيدية : ٦٨

تل العجول : ٩٤ ، ٩٥

تنيس : ٤٣ ، ١٠٠

تهامة : ٧٧

تونة : ٤٣

ثبير (جبل بكة) : ٣٣

الثفور : ٥١

الجار (قرية) : ١٥ ، ١٦

جامع ابن طولون : ٦٠

جبل يشكر : ٦٠

جدة : ١٠١

الجزيرة : ٥١

جعب : ٦٧

الجودرية : ١٢١

الحبشة : ١٥

الحجاز : ١٥ ، ٢٥ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ٦٩ ، ٨٣ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٣

١٠٨ ، ١٠٤

الحِجر : ٣٥ ، ٢٦

الحجر الأسود : ٨٠

حرارز : ٦٥

الحرمان الشريفان : ٦٩ ، ٧٠

الحصاب (موضع) : ١٧

الحصبة (موضع) : ١٧

حلب : ٦٧ ، ٦٨ ، ٨٢ ، ٩٤ ، ٩٩ ، ١٠٠

حماة : ١٠٠ ، ١٠٢

حمص : ٤٩

الحيرة : ٣٧

خانقاه برقوق : ١٢١

خراسان : ٢٥

خربة اللصوص : ٨٧ ، ٨٩

خط البقالة : ٦٠

خلاط : ٤٨

خليج أمير المؤمنين : ١٥

خليس : ٩٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٧

الخليل : ٩٤

دار العدل : ٦٩

دار العدل (بقلمة الجبل) : ١٠٦

دار نائب حلب : ٩٤

ديق : ١٠٠

درب شمس الدولة (بالقاهرة) : ٧٣

دمشق : ١١ ، ٢٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٧١ ،

٨٢ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠

دمياط : ٤ ، ٤٣ ، ١٠٠

ذو الحليفة : ٦ ، ٨

الريفة : ٣٧

الرجبة : ٩٩

رضوى (جبل) : ٢٧

الرقعة : ٣٧

الرها : ٦٧ ، ٦٨

الرملة : ٣٢

الروضة (جزيرة) : ٦٠

زبيد (بالين) : ٧١ ، ٧٢ ، ٧٧

زمزم : ٣٣ ، ٣٤

الزواحي (قرية بالين) : ٦٥

الساخ : ٦٨

سرياقوس : ١٠٠ ، ١١٩

السوادة : ٦٨

سور المدينة النبوية : ٦٦

سوق الخيل (بدمشق) : ٩٣

شارع مرسينا : ٦٠

الشام : ٢٤ ، ٢٥ ، ٣٠ ، ٣٧ ، ٥١ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ٧٧ ، ٨٣ ، ٨٧ ،

٩٣ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١٠٦

شبين القناطر : ١١٩ :

الشرقية : ٩٦

شطاً : ٤٣ ، ٤٤ ، ١٠٠

الشوبك : ٧٥ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٩٧

الصالحية : ٦٨ : ٩٧ ، ٩٩

صالحية دمشق : ٨٢

الصفاء : ٩

الصلت : ٨٢

صلوقيا : ٤٩

صنماء : ٦٦ ، ٧٧

صوصو (إقليم) : ١١١

الصين : ١٥

ضجنان (جبل) : ٢٠

الطائف : ٢٣ ، ٧٧

طريق تبوك : ٧٥

العراق : ٢٥ ، ٢٧ ، ٤٤ ، ٥١ ، ٧٧ ، ٨٣ ، ٨٩

عرفات : ٤٩

عرفة : ١٠ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ١١٤

عقبة أيلة : ١٠٢ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٢٠

العواصم : ٥١

عيزاب : ٧١ ، ١١٨

العين (بالمدينة النبوية) : ٦٩

عين خليس : ١٠٤

عيون القصب : ١٠٨

غانة : ١١٠

غزة : ٧٥

الغور : ٩٠

فالقوس : ٦٨

الفرات : ٩٩

القسطاط : ٦٠ ، ٨٨

الفؤارة (بالمدينة) : ٣٠

القاهرة : ٤٨ ، ٦٠ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٨ ،

٨٥ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٥ ، ١٠٢ ، ١١١ ، ١١٧ ، ١٢٠

قبة الأمير يونس الدوادار : ١٢١

قبة النصر : ١٢٠ ، ١٢١

الغرافة : ١٠٨

قسم السيدة زينب : ٦٠

قلعة القاهرة (بالقاهرة) : ٨٦ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ،

١١٦ ، ١١٢

قلعة حلب : ٦٨ ، ٩٤

قلعة الروضة : ٦٠ ، ٨٥

قلعة الشوبك : ٨١

قلعة الكيش : ٦٠

قلعة الكرك : ٩٧

القليوبية : ٧٠

قوس : ٧٠

كانم : ١١٠ ، ١١١

الكبش = (مناظر الكبش)

الكرك : ٧٥ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٧٧ ،

١١٧

الكعبة : ١١ ، ١٩ ، ٢٦ ، ٣٣ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٦٦ ، ٧٨ ،

٨٠ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ٩١

الكوفة : ١٩ ، ٣٢ ، ٣٧ ، ٣٨

كوكو : ١١١

لايدن : ٢٦ ، ٢٨

مارى جازة : ١١١ ، ١١٠

مالى (إقليم) : ١١١

المحبص : ١٧

المدارس (بدمشق) : ٦٨

المدينة (النبوية) : ٦ ، ١١ ، ١٣ ، ١٥ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٢٩ ،

٣٠ ، ٣١ ، ٣٩ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٦٩ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨٣ ، ٨٨ ،

٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٩ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٠٨

المروة : ٩

المزدلفة : ١٠

المساجد (بدمشق) : ٦٨

المسجد الحرام (مكة) : ١٤ ، ٣٣

مسجد رسول الله : ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧

المسعى : ٧٨

المناسك : ٨٨

مسجد جعفر الطيار : ٩٢

مصر : ١١ ، ٢٨ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٥١ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٨ ، ٦٩ ،

٧٠ ، ٧٧ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠٥ ،

١٠٦ ، ١١١ ، ١١٦

المعلاة : ٧٩

مقارة شعيب : ١٠٧

المغرب : ٥١

المقام : ٣٣

المقعد البانياس (بقلعة الروضة) : ٧٥ ، ٨٦

مكة : ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٣٢ ،

٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ،

٥١ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٤ ،

٨٧ ، ٨٨ ، ٩١ ، ٩٢ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١١٣ ،

١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦

مناظر الكباش : ٦٠

مق : ٩ ، ١٠ ، ١٧ ، ٢٢ ، ٤٩

المهجم : ٦٦

الموصل : ٦٧

مؤتة : ٩٢

المويلح : ١٠٨

ميدان القيق (بالقاهرة) : ١٢١

ميدان القبة (بالقاهرة) : ١٢١

نابلس : ٧٥ ، ٨٢

نصيبين : ٤٨

نصرة : ١٠

النوبة : ٧١

النيل (نهر) : ١٥ ، ٦٠

هاشمية الكوفة : ٣٧

همذان : ٥١

وادي العقيق : ٦

الين : ٩ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٦٥ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٧ ، ٧٨ ،

٧٩ ، ٨٣ ، ٩٢ ، ١٠٥ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦

يفيم : ٩٢ ، ١٠١ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١١٧

٦ — فهرس الأماكن التي عُرِّف بها في الحواشي

١/ ٩٧ : بركة الحب (الحج)

١/ ١١٠ : بلاد التكرور

٢/ ١١١ : بلاد كوكو

٢/ ٣٣ : ثبير (جبل)

٣/ ١٥ : الجار (قرية)

- خليج أمير الأمير : ١٥ / ٤
الزواحي : ٦٥ / ٣
السوادة : ٦٨ / ٢
ضجنان (جبل) : ٢٠ / ١
عين خليس : ١٠٤ / ٢
قلعه الروضة : ٨٥ / ٣
المعلاة : ٧٩ / ١
مناظر الكباش : ٦٠ / ٤
نمرة (ناحية بعرفة) : ١٠ / ١
-

٧ — فهرس المصطلحات

- إبطال المكوس والجبايات (من مكة) : ٨٠
الأنابك : ٨٧
الأجلاب (أو الجلبان أو المشقوات) : ١١٨
الأجناد : ٧٨ ، ١٠٧
أجناد الحلقة : ٨٩
الأذان الشيعي : ٦٨
أرباب الوظائف : ١٠٠ ، ١٠٦
الاستادار = (آق سنقر)
أستادار السلطنة : ٩٦
أعلام الخليفة : ٧٧
أعلام الملك الكامل : ٧٧

- الإفراد والتمتع في الحج : ٧ ، ٨
 إقطاع أمراء العربان : ٦٩
 إقطاع أمير مكة : ٦٩
 إقطاع توران شاه : ٧٠ ، ٧١
 الإقطاعات (بالعراق) : ٤٥
 الأمراء : ٧٨
 أمراء الشام : ١٠٦
 أمراء الطليخاناه : ١٢٠
 أمراء العربان : ١٠٨
 أمراء العشرات : ١٢٠
 الأمراء المقدمون : ١٢٠
 أمير جاندنار : ٩٢ ، ٩٧ ، ١١٦
 أمير حاج العراق : ٨٣
 أمير خليف : ٩٢ ، ١٠٣
 أمير الركب : ١٠٦ ، ١١٣ ، ١١٦
 أمير سلاح : ٩٧
 أمير مجلس : ٩٧
 أمير المدينة : ٧٦ ، ٨٨ ، ٩٠
 أمير مكة : ٧٧ ، ٨٧ ، ٩٢ ، ١٠٧ ، ١١٤ ، ١١٧
 أمير ينبع : ١٠٣
 أنصاب الحرم : ١٤
 انقطاع الحاج من العراق (بين سنين ٦٥٥ و ٦٦٦) : ٨٤
 أوتاق (أوطاق ، أوتاغ) = (وطاق)
 أوقاف الحرم (بمصر والشام) : ٨٨
 أول من أدار الحمل بمصر : ١١
 أول من كسى الكعبة بعد قتل الخليفة المستعصم : ٨٤
 البدنة (ج : بُدْنٌ أو بُدْنٌ) : ٩
 البريد : ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٩
 البريد (بين مكة والمدينة) : ٤٥
 البشت (ج : بشوت وأبشات) : ٩٩
 البصياط (البقساط) : ٩٠ ، ١٠١

البندق : ٧٧ ، ٨٧

البياض (شعار الدولة الفاطمية) : ٦٦

بيت المال : ١٤ ، ٤٣

بيعة العامة : ١٢

تجديد الأميال (بطريق مكة) : ٤٥

تسبيل الكعبة للناس : ٩٢

القشريف الخلفي : ٧٨

تقادم الأمراء : ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٠٦ ، ١١٧

تقبيل الأرض : ٩٤ ، ١١٧

تقليد الإمارة (بمكة) : ٨٨

تقليد بقعويض السلطنة : ٨٧

التمتع (بالحج) : ٨

الترح = (العج)

الثقل : ٩٠

التياب اليمانية : ٤٣

جاظلة (بمعنى الأسد) : ١١٠

الجاندارية : ٧٧ ، ٧٨

الجبايات : ٨٠

جلاشق (ج : جلاشقان) : ٧٧

الجلبان = (الأجلاب)

جرة العقبة : ١٠

الجوكنندار : ٩٧

حفظ الحاج بين دمشق والحجاز : ٦٩

حمام الحرم : ٧٧

حل الثلج إلى مكة (لأول مرة) : ٤٥

حل القاشية : ١١٥

حواشج خاناه : ١٠٢

- الحازندار = (يليك)
 الحاصكية (المالك) : ١١٨
 خدمة مصر : ٩٤
 الخزانة الصريفة الخدمية :
 الخط الصريف : ٨٣
 الخطبة للوك المين على منابر مكة : ٨٤
 الخطبة لخلق العباسيين بمصر على منابر مكة : ٦١ ، ٦٢
 الخطوة (النزلة) : ٩٢
 الخلفاء العباسيون في مصر : ٥٩ ، ٦١ ، ٦٢
 دار الضرب : ٨٨
 داعي المين = (عامر بن عبد الله)
 درهم قررة : ٨٨
 دعاة الدولة الفاطمية (باليمن) : ٦٥
 الدهليز : ١٠٧ ، ١١٦
 دور الطراز (بالإسكندرية) : ١٠٠
 (بتنيس) : ١٠٠
 (بديق) : ١٠٠
 (بدمياط) : ١٠٠
 (بشطا) : ١٠٠
 دور الطراز (بالمدن المصرية) : ٤٣
 الدراعة : ٢٠
 الدرامم السعودية (بمكة) : ٧٩
 الدرع : ٢٥
 الدعاء لنور الدين على منابر الحرمين بمكة والمدينة : ٦٩
 الدعاء لنور الدين على منابر القاهرة ومصر : ٧٠
 دلالو سوق الخيل (بدمشق) : ٩٣
 الديباج : ٤٣ ، ٤٤
 الديباج الأبيض : ٦٦
 الديباج المذهب : ٤٤
 دينار (دنانير) مصرية : ٧٢

الركاب السلطاني : ٨٩

الركب الشامي : ٨٩

الركية (ج : ركي وركايا) : ٤٥

الرماة : ٧٧

رماة البندق : ٧٧

رمي الإقامات : ٩٦

رمي سهام الحرم بالبندق : ٧٧

الزودية : ٢٥

سدنة البيت : ٤٣ ، ٤٤ :

سراويل الفتوة : ٧٧ ، ٧٨

السكردان (ج : سكردانات) : ١٠٢

السكة السلطانية : ٨٨

السلاح خاناه السلطانية : ٨٩

السلاح دار : ٨٩ ، ١١٥

شاد الدواوين : ١١٧

شعار الدولة الفاطمية : ٦٦

شيخ الإسلام = (أحمد بن تيمية)

شيخ الحرم : ٨٠

شيخ الخدام بالحجرة المشرفة : ٨٩

الصاحب : ٨٧

صاحب حاة : ١٠٢

صاحب اليمن : ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦

صكّ (ج : صكوك) : ١٦

ضرب السكة باسم بيبرس (في مكة) : ٨٨

طبردارية : ١١٥

طبلخانات الأمراء : ١٠٩

طراز شطا : ٤٣ ، ٤٤

طراز تنيس : ٤٣

طراز تونة : ٤٣

طلب (ج : أطلاب) : ١١٩

الطواشي = (محسن الصالحى)

طواف القدوم : ٩

طام الرمادة : ١٥

عبدة لإقطاع توران شاه : ٧١

العج والثج : ٢

عسكر مصر : ٩٤ ، ٩٩

الصيافة والزجر : ١٧

الفاشية : ١١٥

غسل الكعبة : ٨٤ ، ٩١

النفارة = (المنفر)

الفتوة : ٧٧

فسقية (ج : فساق) : ٣٣ ، ٣٤

قاضى المدينة : ٨٨

القباء : ٢٠

القباطى (قباطى مصر) : ٤٣ ، ٤٤

القران (فى الحج) : ٦ ، ٨ ، ٩

القصص : ٨٧

القصور (بطريق مكة) : ٤٥

قطار هجين : ١١٩

قضاء اليمن : ٦٥

الفلنسة : ٢٦

قناديل الذهب والفضة (بالكعبة) : ٨٠

كأس الفتوة : ٧٨

- كاتب السر = (إبراهيم بن لقمان)
 كتاب البيعة للأئمة وللأئمة : ٥١
 كتاب الرسول إلى هرقل : ٤٩
 كتب البشارة : ٩٣
 الكتب السلطانية : ٩٣
 كجاة : ١١٩
 كسوة أهل الحرمين : ٩١
 كسوة حرير أطلس : ١٠٣
 كسوة ديباج أبيض : ٦٦
 كسوة ديباج : ٤٣
 كسوة عمر بن الخطاب : ٤٣
 كسوة القباطي : ٤٣ :
 كسوة على الصليحي : ٦٦
 كسوة الكعبة : ١١ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٦٦ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ٩١ ، ١٠٠ ،
 ١٠٣ ، ١١٤
 كسوة الناصر حسن بن محمد بن قلاوون : ٨٥
 كسوة المهدي : ٤٣
 كسوة المظفر يوسف بن رسول (صاحب النين) : ٨٤
 كسوة هارون الرشيد : ٤٣
 كسوة هشام بن عبد الملك : ٤٤
 كاجة (ج : كاج) : ١٠١
 الكور (ج : أكوار) : ١٠٠
 لامة الحرب : ١١٥
 لعب الكرة : ٩٤
 ماري (بمعنى أمير) : ١١٠
 المال الهلالي : ٨٨
 متولى النازل : ٣٨
 محارة (ج : محابر) : ١١٩
 محفة (ج : محفات) : ١١٩

- المحمل : ١١ ، ١٠٦
 المدارس (بحلب) : ٦٨
 المدرع (والدرة) : ٢٠
 مذهب أهل السنة : ٦٨
 المشتروات = (الأجلاب)
 مصنعة (ج : مصانع) : ٤٥ ، ٧٥
 المنقر (والمنقرة والفقارة) : ٢٦
 المقر المخدم : ١ ، ٢ ، ٣
 مكس البهار : ٨٨
 مكس فندق القطن : ٨٨
 مكس القوافل : ٨٨
 مكس معدية الجسر (بالجيزة) : ٨٨
 المكوس : ٦٨ ، ٨٠
 المكوس (بمكة) : ٨٨
 ملك التكرور : ١١٠
 متادية سوق الخيل (بدمشق) : ٩٣
 المنازل (لاختفاء بطريق مكة) : ٣٨ ، ٩٣
 منسا (بمعنى ملك) : ١١٠
 ناظر الجيش : ١٠٥
 ناظر الخاص : ١٠٠
 نائب أمير جاندار : ٩٢
 نائب حلب : ٩٤
 نائب دمشق : ٩٣ ، ٩٤
 نائب السلطنة : ٨٧ ، ٩٦
 نائب الشام : ١٠٠ ، ١٠٦
 نائب الكرك : ٩٨
 نثر الذهب والقضة على الكعبة : ٨٤
 النداء بالحج : ١١
 النطم (ج : أنطاع) : ٤٣

الهدى : ٣٨ ، ٩ ، ٨ :

والى المدينة : ٣٠ ، ٢٧ :

والى مصر (القسطنطينية) : ١١٣ :

وطاق (ج : وطاقات) : ١٠٨ :

وقعة السودان (بالقاهرة) : ٧٠ :

ولى (بمعنى على) : ١١١ :

يوم التروية : ٤٨ :

يوم عاشوراء : ٤٣ :

٨ — فهرس المصطلحات التى عُرِّفَ بها فى الحواشى

٣/١١٨ : الأجلاب (الجلبان أو الشفويات)

٥/ ٦٨ : الأذان الشيعى

٢/ ٧٦ : ألسيس (أفسيس)

٥/ ٩ : البدنة (ج : مُبْدُنْ أو بَدْن)

٢/ ٩٩ : البشت (ج : بشوت وأبشات)

٤/ ٩٠ : البشماط (البقماط)

٣/ ٧٧ : البندق

٤/ ٦٦ : البياض (شعار الدولة القاطمية)

النج = (العج)

٣/ ٩٦ : الجاشنكير

٢/١١٨ : الحاسكية (المالك)

١/ ٦٢ : الخطبة لخلفاء مصر العباسيين على منابر مكة :

٣/ ٢٠ :	الدراسة
٤/ ٢٥ :	الدرع
١/ ٨٨ :	الدرم النقرة
١/ ٦ :	ذو الحليفة
٦/ ٤٥ :	الركية (ج : ركي وركايا)
١/ ٧ :	زوجات النبي
١/ ١٠٢ :	سكردان
١/ ٨٩ :	السلح دار
٢/ ١١٥ :	الطبردار
١/ ١١٩ :	طلب (ج : أطلاب)
٥/ ٣٣ :	فسقية (ج : فساقى)
٦/ ١١٩ :	بجاوة
٢/ ١٥ :	عام الرمادة
٢/ ٢ :	المعج والشج
٦/ ٦ :	الفران بين الحج والعمرة
١/ ٤٣ :	كسوة السكعية
٢/ ١٠١ :	كأجة (ج : كأج)
٣/ ١٠٠ :	السكرور (ج : أكواري)
٣/ ٢٠ :	المدرع (والمدرعة)
٥/ ٧٥ و ٤٥ :	مصنعة (ج : مصانع)
٨/ ٢٦ :	المغفر (والمغفرة والغفارة)

- المقر الأشرف (والفريرف ، والعالى ، والفريرف العالى ، والكررم العالى ،
والمخدومى) : ٥/٢
المكس (ج : مكوس) : ٢/٨٨
المكوس (وإبطالها فى عهد نور الدين) : ٨/٦٨
منسا : ١/١١٠
الهذى : ٤/٨
وطاق (ج : وطاقات) : ١/١٠٨

٩ - فهرس الكتب التى ذكرها المؤلف فى المتن

- ١ — ابن الأثير (عز الدين)
= السكال فى التاريخ : ٢٢
٢ — ابن حزم (أبو محمد على بن أحمد بن سعيد الأندلسى)
= مصنف فى حجة الرسول (لعله المسمى : الرسالة الكاملة
فى السيرة النبوية) : ٥
= جهرة أنساب العرب : ٥٠
٤ — سيبويه
= كتاب سيبويه : ٧٤
٥ — عيسى (الملك المعظم الأيوبنى ، صاحب دمشق)
= السهم المصيب فى الرد على الحافظ أبى بكر الخطيب : ٧٤
٦ — شرح الجامع الكبير فى الفقه
٧ — المقرئ (تقى الدين أحمد بن على)
= كتاب أخبار ملوك مصر ، وهو كتاب السلوك لمعرفة دول
الملوك : ٨٦
٨ —
= كتاب الإشارة والإعلام ببناء الكعبة البيت الحرام ،
أو (كتاب فيه ذكر ماورد فى ببيان الكعبة المعظمة) :
٢٧ ، ٢٦

- ٩ — = الذهب السبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك : ٤
- ١٠ — = شارع النجاة : ٧ ، ٥
- ١١ — = كتاب الفقن الكبير أو (التاريخ الكبير) أو (التاريخ المفقن
لمصر) : ٢٨ ، ٥١ ، ٧٣ ، ٧٦ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٦
- ١٢ — = المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار : ١٥ ، ١٦ ، ٧٣
- ١٣ — أبو نعيم (الحافظ أحمد بن عبد الله الأصبهاني)
= كتاب حلية الأولياء : ٥٢
- ١٤ — الواقدي (محمد بن عمر)
= كتاب الفتوح : ١٨ ، ١٩
- ١٥ — = النسكت في الفقه على مذهب أبي حنيفة : ٧٥

لِلنَّاشِرِ

تأليفنا :

- ١ — مصر والشام بين دولتين ، القاهرة ، ١٩٤٥
- ٢ — رفاة الطهطاوى (مجموعة أعلام الإسلام) ، القاهرة ، ١٩٤٦
- ٣ — مجمل تاريخ دمياط ، الإسكندرية ، ١٩٤٩
- ٤ — تاريخ الترجمة في مصر في عهد الحملة الفرنسية ، القاهرة ، ١٩٥١
- ٥ — تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد علي ، القاهرة ، ١٩٥٢
- ٦ — الإسكندرية ، طبوغرافية المدينة وتطورها من أقدم المصور إلى الوقت الحاضر ، القاهرة ، ١٩٥٢

تسرا :

مكتبة المقرئى الصغيرة :

- ١ — إغاثة الأمة بكشف النعمة ، بالاشتراك مع الدكتور محمد مصطفى زيادة ، القاهرة ، ١٩٤٠
- ٢ — نحل عبد النحل ، القاهرة ، ١٩٤٦
- ٣ — اتعاط الحنفا بذكر الأئمة الفاطميين الخلفاء ، القاهرة ، ١٩٤٨

٤ — الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك ،

القاهرة ، ١٩٥٥

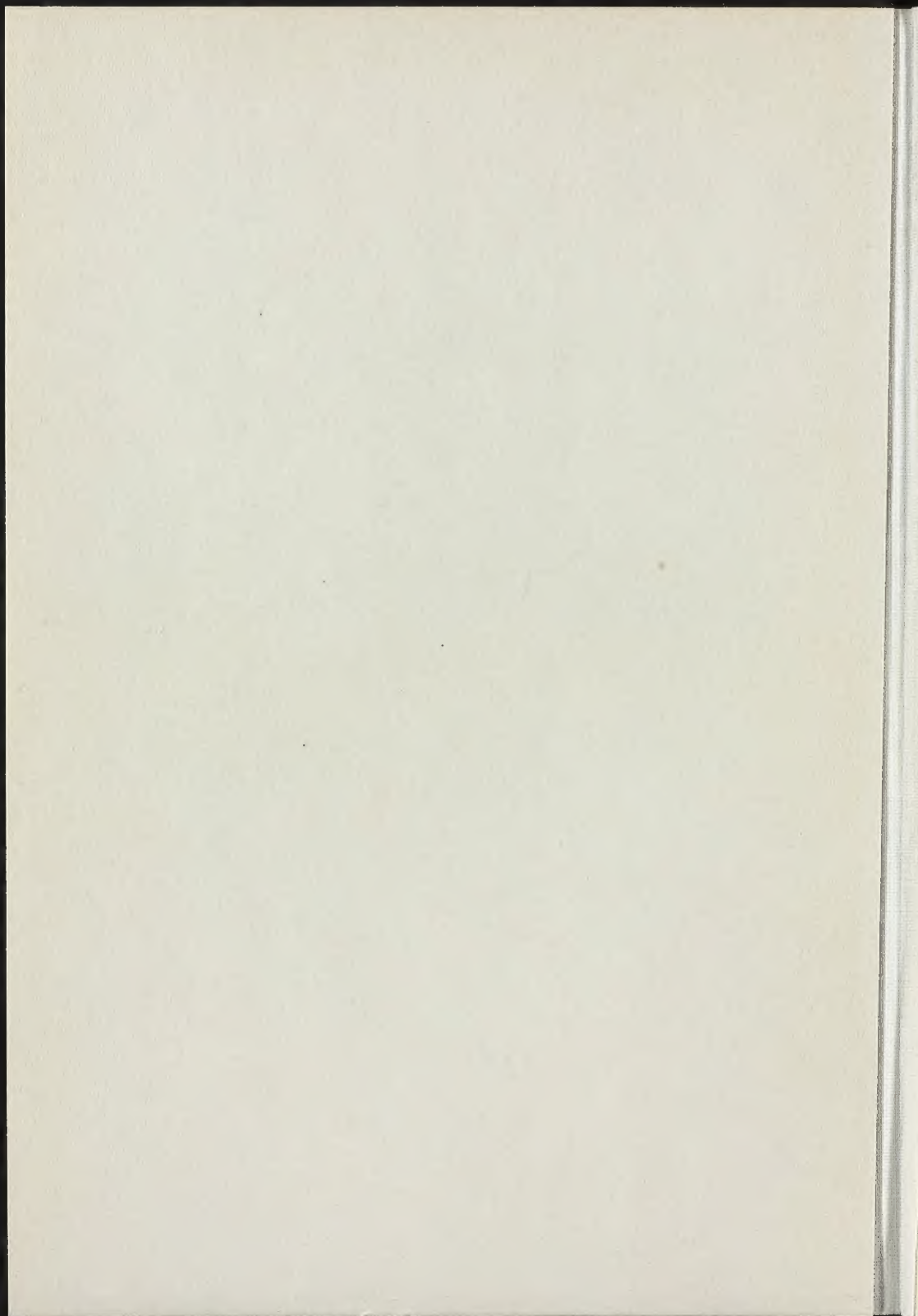
٥ — المقاصد السنية بمعرفة الأجسام المعدنية (تحت الطبع)

٦ — مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، لجمال الدين بن واصل

الجزء الأول ، مطبوعات إدارة الثقافة بوزارة التربية والتعليم ،

القاهرة ، ١٩٥٣

٧ — الجزء الثاني (في المطبعة ويظهر قريباً) .



DS
38
.4
A2
M29